التنصيص

على معاني تمحيص التلخيص

تأليف

بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الاصفهاني

المعروف بـ (الفاضل الهندي)

دراسة وتحقيق

م. سعاد بديع مطير   فارس حسون كريم

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

التنصيص

على معاني تمحيص التلخيص

التنصيص

على معاني تمحيص التلخيص

تأليف

بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الإصفهاني
المعروف بـ (الفاضل الهندي)
١٠٦٢ - ١١٣١ أو ١١٣٧ هـ

دراسة وتحقيق

م. سعاد بديع مطير
فارس حسون كريم

مكتبة فدك

سرشناسه : فاضل هندی، محمدبن حسن، ۱۰۶۲-۱۱۳۵/ق.
عنوان قراردادی : تلخیص‌المفتاح. برگزیده .شرح
تمحیص‌التلخیص .شرح
عنوان و نام پدیدآور : التنصیص علی معانی تمحیص‌التلخیص/ تالیف بهاءالدین‌محمدبن‌الحسن‌بن‌محمد الاصفهانی؛ دراسة و تحقیق سعادبدیع مطیر، فارس‌حسون کریم.
مشخصات نشر : قم: باقیات ، ۱۴۳۲ ق.= ۲۰۱۱ م.= ۱۳۹۰.
مشخصات ظاهری : ۱۶۸ ص.: نمونه.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۲۱۳-۰۲۴-۲
فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : این کتاب شرحی بر کتاب "تمحیص‌التلخیص" تالیف محمدبن‌حسن فاضل‌هندی است که خود نیز شرحی بر کتاب "تلخیص‌المفتاح" تالیف خطیب‌قزوینی است.
یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۵۱]- ۱۶۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : زبان عربی -- معانی و بیان
موضوع : زبان عربی -- بدیع
رده بندی کنگره : ۱۳۹۰ ۶ت۸۰۸۶ح/PJA۲۰۲۸
رده بندی دیویی : ۸۰۸/۰۲۹۲۷
شماره کتابشناسی ملی : ۲۲۸۷۲۹۶

التنصيص على معاني تمحيص التلخيص

الفاضل الهندي

الناشر: باقيات

المطبعة: وفا

الكمّية: ٥٠٠ نسخة

الطبعة: الاولى

القطع: وزيري

عدد الصفحات: ١٦٨ صفحة

تاريخ الطبع: ٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ.ق

شابك: ٢-٠٢٤-٢١٣-٦٠٠-٩٧٨

عنوان الناشر: ايران ـ قم ـ شارع معلم ـ رقم ٤٤ ـ تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع: ايران ـ قم ـ مجمع الإمام المهدي(عج) ـ الطابق الأرضي
رقم ١١٧، ١١٦ ـ تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤

مكتبة فدك

بسم الله الرحمن الرحيم

لسان العرب

الإهداء

إلى مشرَع عيون البلاغة وفنون الفصاحة وموردهمــــا ، ومنـــه ظهـــر مكنونهما ، وعنه أُخذت قوانينهما :

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

نهدي هذا الجهد المتواضع ، وملؤنا الرجاء بأن يمـــنّ ســـبحانه علينــــا بمَسْحَةٍ من علمه .

المحقّقان

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي شرّف العرب بأشرف إنسانٍ ، وأنطقهم بأعرب لسانٍ ، وأصّل لغتهم من بين سائر اللغات محلّ الغرّة من الجبين ، ورفع منارها بكتابه العربيّ المبين .

وصلاته على نبيّه الناطق بأفصح اللغات ، وأرجح البلاغات ، عصمة المتوسّلين ، وسيّد الأنبياء والمرسلين .

وسلامه على آله الهادين ، والأئمّة الغرّ الميامين .

وبعد :

فإنّ جمال الخطاب وقبحه في درجاتٍ ، وكلّ درجةٍ من هذا وذاك تشتمل - أو تكون - على أنواع مختلفةٍ ، وأشكالٍ متعدّدةٍ ، ولا شكّ اقتران جمال الخطاب أو قبحه بسليقة المتكلّم به ، فقد يكون من القدامى ، أو يكون من المعاصرين .

وبناءً على هذا فمن غير الممكن فصل الكلام ومستواه عن صاحبه ، ولا بدّ من إخضاعه لأُصولٍ ومعايير أُطلق عليها البلاغة ، متناسبةً مع اللفظ والمعنى ، دائرةً بين الناطق والسامع .

والكتاب الّذي بين أيدينا انتمى مؤلّفه إلى القرن الثاني عشر ، أي بعد أن استقرّت العلوم الثلاثة (المعاني ، والبيان ، والبديع) على يد السكاكيّ في كتابه « مفتاح العلوم » ، والقزوينيّ في كتابه « تلخيص المفتاح » ، ولأهمّيّة الكتابين أُلّفت حولهما الكثير من الشروح والتلخيصات ، وكان مؤلّفنا واحداً من هؤلاء ، إذ ألّف كتاباً أسماه « تمحيص التلخيص » لخّص فيه كتاب « التلخيص » للقزوينيّ ، ولكنّ هذا الكتاب – كما يشير المؤلّف – قد اعتراه الكثير من الغموض، فأشار عليه الكثيرون بتأليف شرح لهذا الكتاب ، يحلّ فيه ما تعاسر عليه الفهم ، وما غمض معناه ، ولهذا أنشأ كتابين لشرح التلخيص :

أحدهما : « منبّه الحريص على فهم شرح التلخيص » .

والثاني : الكتاب الذي بين أيدينا « التنصيص على معاني تمحيص التلخيص » .

ونحن على خُطى التحقيق جعلنا كتابنا هذا في فقرتين :

الأُولى : فقد قسمناها قسمين :

الأوّل : تناولنا فيه حياة المؤلّف بإيجازٍ : اسمه ولقبه ، ولادته ، سيرته ، والده ، تسميته بالهنديّ ، ما قيل في الثناء عليه ، أولاده ، مشائخه ، تلامذته ، منزلته العلميّة ، مؤلّفاته ، وفاته ومحلّ دفنه .

أمّا القسم الثاني : فقد أسبرنا الغور في التعريف بالكتاب وموضوعه، ومنهج المؤلّف ، والنسخ المعتمدة في التحقيق ، ومنهج التحقيق .

أمّا الفقرة الثانية : فقد خصصناها بمتن الكتاب محقّقاً ، غير مدّعين الكمال في ذلك ، وإنّما أخرجناه تماشياً مع التحقيق العلميّ الدقيق .

الفقرة الأُولى : القسم الأوّل : ترجمة المؤلّف[١]

اسمه ولقبه :

أبو الفضل بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهانيّ ، المشهور بـ « الفاضل الهنديّ » و« بهاء الدين »[٢] ، و« كاشف اللثام »[٣] .

ولادته :

وُلد عام ١٠٦٢ هـ[٤] .

سيرته :

كان من الشخصيّات العلميّة البارزة في العهد الصفويّ الأخير ، لكنّ

---

(١) المصدر الرئيسيّ لهذه الترجمة ما كتبه الشيخ رسول جعفريّان بترجمة السيّد عليّ الطباطبائيّ في مقدّمة كتاب المؤلّف « كشف اللثام » .
وتنظر ترجمته أيضاً في : روضات الجنّات : ٧ : ١١٢ ، هديّة العارفين : ٢ : ٣١٨ ، قصص العلماء : ٥٣٥ رقم ٧٤ ، الكنى والألقاب : ٢ : ٤٩٥ ، تذكرة القبور : ٣٩ ، مقابس الأنوار : ١٨ ، تاريخ حزين : ٦٤ ،مستدركات علم رجال الحديث : ٨ : ٥٢١ رقم ١٧٧٣١ .

(٢) عنونه الأفنديّ في رياض العلماء : ٧ : ٣٦ تحت عنوان مَن شهرته « بهائي » .

(٣) أطلقه المؤلّف على نفسه في موارد عديدةٍ .

(٤) مقدّمة كشف اللثام : ١ : ٥ .

من المؤسف أنّ كتب التراجم والسير لم تتعرّض لهذا العالم إلاّ بالنزر اليسير ، فمثلاً صاحب « رياض العلماء » - الّذي هو من معاصريه - لم يذكر عنه إلاّ إشارات له هنا وهناك ضمن تراجم علماء آخرين ، وكذا معاصره الآخر حزين الّذي كتب عنه سطوراً قليلةً ، وكذا فعل الخاتون آباديّ في كتاب « وقائع السنين » .

وصنع حسناً المؤلّف ، فقد أشار إلى سوابقه العلميّة في أوّل كتابه « كشف اللثام » .

والده :

العلاّمة تاج الدين الأصفهانيّ المشتهر بـ « ملاّ تاجا » ، من علماء مدينة أصفهان الإيرانيّة في القرن الحادي عشر ، كان رجلاً طالباً للعلم ، مشتغلاً بالبحث والمطالعة ، وتصحيح كتب الحديث ، توفّي سنة ١٠٩٨ هـ . (٥)

وكان المؤلّف يعبّر عن والده بـ « والدي العلاّمة تاج أرباب العمامة » (٦).

تسميته بـ « الهنديّ » :

سافر في أوّل شبابه برفقة أبيه إلى الهند ، وعند رجوعه اشتهر بـ « الفاضل الهنديّ » ، هذه الشهرة لم يكن هو مسروراً بها ، فقد نقل

---

(٥) وقائع السنين والأعوام : ٥٤٢ ، مقدّمة كشف اللثام : ١ : ٧ .

(٦) روضات الجنّات : ٧ : ١١٣ .

صاحب « روضات الجنّات » ما نصّه : « والدي تاج الدين حسن الأصفهانيّ ، والاشتهار بالفاضل الهنديّ - الّذي لست راضياً به - لمجيئنا منها بعد ذهابنا وجوباً إليها ، وذلك قبل أوان حلمي بكثيرٍ » .[٧]

وقد جرت له في الهند مناظرات في الإمامة .[٨]

ما قيل في الثناء عليه :

١ - الشيخ أسد الله التستريّ (المتوفّى عام ١٢٣٧ هـ) :

المحقّق المدقّق ، النحرير الفقيه ، الحكيم المتكلّم ... صنّف من أوائل دخوله في العشر الثاني كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبيّة ، والأُصول الدينيّة والفقهيّة أيضاً[٩] .

٢ - الخوانساريّ :

إنّ المستفاد من بعض خطوطه الّتي ألفيناها بالعيان كونه في سنة سبعٍ وسبعين بعد الألف في عداد فضلائنا الأعيان ، والمشار إليهم بين الطائفة وغيرها بالبنان[١٠] .

٣ - السيّد جلال الدين الآشتيانيّ :

إنّي عثرت على عبارةٍ في الماضي منقولةٍ عن شخصٍ كان يعيش

(٧) روضات الجنّات : ٧ : ١١٤ .

(٨) مقابس الأنوار : ١٨ .

(٩) روضات الجنّات : ٧ : ١١٦ .

(١٠) ينظر : مقابس الأنوار : ١٨ ، روضات الجنّات : ٧ : ١١٢ .

في أواخر الدولة الصفويّة كتب فيها : إنّي رأيت في المدرسة صبيّاً مراهقاً ، ماهراً في الأبحاث العلميّة ، وحائزاً لمرتبةٍ عاليةٍ في العلوم العصريّة ، وآثار النبوغ تلوح من ناصيته بوضوحٍ ، فسألت عن نسبه ، فقالوا : هو ابن الملاّ تاج الدين ، اسمه محمد بهاء الدين .(١١)

أولاده :

عُرف من أولاده ولداً يُعرف باسم « محمّد تقي » ، وكانت بينه وبين السيّد نصر الله الحائريّ مكاتبات ، ذكره السيّد محسن الأمين .(١٢)

مشائخه :

يعدّ والده أُستاذه الأوّل في الرواية .

وذكر أنّه من تلامذة العلاّمة المجلسيّ دون ذكر دليلٍ أو مصدر .(١٣)

تلامذته :

١ - الشيخ أحمد بن الحسين الحلّيّ .

---

(١١) منتخبات آثار الحكماء : ٣ : ٥٤٤ .

(١٢) أعيان الشيعة : ٩ : ١٩٧ .

(١٣) ينظر مقدّمة كشف اللثام : ١ : ١٥ .

كتب له إجازةً على ظهر كتاب « قرب الاسناد » .[١٤]

٢ – السيّد ناصر الدين أحمد بن محمد السبزواريّ .[١٥]

٣ – الميرزا عبد الله الأفنديّ الأصفهانيّ ، صاحب كتاب « رياض العلماء » .

٤ – الملاّ عبد الكريم بن محمد هادي الطبسيّ .

٥ – الشيخ عليّ أكبر بن محمد صالح الحسنيّ اللاريجانيّ .[١٦]

٦ – الشيخ محمد تقي الأصفهانيّ المعروف بـــ « ملاّ تقيا » .[١٧]

٧ – السيّد صدر الدين محمد الحسينيّ .

٨ – الشيخ محمد صالح الكزازيّ القمّيّ .

جمع رســالةً صغيــرةً جمع فيها فتاوى المؤلّف سمّاها بـــ « تحفة الصالح » .[١٨]

٩ – السيّد محمد عليّ الكشميريّ .[١٩]

١٠ – الشيخ محمد بن الحاجّ عليّ بن الأميــر محمــود الجزائــريّ التستريّ .[٢٠]

---

(١٤) ينظر روضات الجنّات : ٧ : ١١٣ .

(١٥) م . ن .

(١٦) ينظر : الذريعة : ١٨ : ٥٧ .

(١٧) م . ن : ١ : ٢٣٢ ، رقم ١٢٢١ .

(١٨) تراجم الرجال : ٢ : ٧٢٦ ، وينظر أعيان الشيعة : ٩ : ١٣٨ .

(١٩) تلامذة العلاّمة المجلسيّ والمجازون منه : ٦٣ .

(٢٠) الإجازة الكبيرة : ١٧٧ .

١١ - الميرزا بهاء الدين محمد مختاري .[٢١]

منزلته العلميّة :

تتّضح منزلته من خلال ما خلّفه وراءه من آثارٍ علميّةٍ نفيسةٍ ، ويكفيه فخراً أنّه حاز على درجة الاجتهاد قبل بلوغه ، شأنه شأن العلاّمة الحلّيّ .[٢٢]

وقد تحوّلت مرجعيّته إلى مرجعيّةٍ شاملةٍ بعد رحيل فطاحل عصره البارزين ، مثل : العلاّمة المجلسيّ ، والآغا جمال الخوانساريّ .

ولعلّ تأليفه « كشف اللثام » دليل بارز على علوّ كعبه ، وهذا ما دعا صاحب « جواهر الكلام » بالاعتماد عليه كثيراً حتّى قال عنه : « لو لم يكن الفاضل في إيران ما ظننت أنّ الفقه صار إليه » .[٢٣]

مؤلّفاته :

ترك المؤلّف آثاراً نفيسةً ، قد شاب بعضها الشكّ ، في أنّها له ، أو لأبيه ، أو لسميّهما الحنفيّ السنّيّ ، وآثرنا أن نذكر ما قطعت نسبته إليه من خلال المصادر الّتي ترجمته ، وهي :

١ - إثبات الواجب في إثبات الواجب . ألّفه سنة ١٠٨٠ هـ .

---

(٢١) الكواكب المنتثرة : ١٠٩ .

(٢٢) ينظر : تكملة أمل الآمل : ٢٣٦ ، روضات الجنّات : ٤ : ٢٢٢ .

(٢٣) الفوائد الرضويّة : ٤٧٨ .

٢ – إجالة النظر في القضاء والقدر .[٢٤]

٣ – الاحتياطات اللازمة العمل .[٢٥]

٤ – إلزام العار لصاحب الغار . نسخة منه في مكتبة السيّد الكلبايكانيّ في قم بالرقم ٤٢ .

٥ – بينش غرض آفرينش ، ألّفه سنة ١١٣٦ هـ ، طبع في يزد / إيران ، نشر كلبهار ، باهتمام السيّد جواد المدرّسيّ .[٢٦]

٦ – تحريم خمر – فارسيّ – . نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم بالرقم ٨٢٦٦ .

٧ – تحفة الصالح .

٨ – تطهير التطهير عن أوهام شبه الحمير .

٩ – تلخيص الشفاء لابن سينا ، ألّفه وهو في السادسة عشرة من عمره ، إلاّ أنّه احترق وتلف .[٢٧]

١٠ – تمحيص التلخيص ، وهو مختصر كتاب (تلخيص المفتاح) للخطيب القزوينيّ ، ألّفه وهو في سنّ الثانية عشرة .

١١ – التنصيص على معاني تمحيص التلخيص – كتابنا هذا ، وسيأتي الكلام عنه – .

١٢ – جهار آينة (أربع مرايا) ، ألّفه سنة ١١٢٦ هـ .[٢٨]

---

(٢٤) الذريعة : ١ : ٢٨٠ رقم ١٤٦٦ .

(٢٥) م . ن : ١١ : ٣٤ رقم ٢٠٤ .

(٢٦) م . ن : ٣ : ١٩٥ رقم ٧٠٦ .

(٢٧) م . ن : ٤ : ٤٢٣ رقم ١٨٦٨ .

(٢٨) أعيان الشيعة : ٦ : ٤٠٠ .

١٣ – حاشية على قرب الاسناد لعبد الله بن جعفر الحميريّ – من أعلام القرن الثالث الهجريّ – ، نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم بالرقم ٩٨٢ .

١٤ – حاشية على الكافية . نسخة منه في المكتبة الرضويّة في مشهد بالرقم ٢٠٧ .

١٥ – حاشية على المواقف .(٢٩)

١٦ – حرمة صلاة الجمعة في الغيبة ، ألّفه سنة ١٠٩٧ هـ .(٣٠)

١٧ – حكمت خاقانيّة ، نسخة منه في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران بالرقم ١٨٦٤ .

١٨ – الخور البريعة في أُصول الشريعة .(٣١)

١٩ – خلاصة المنطق ، فرغ منه سنة ١٠٧٣ هـ .

٢٠ – الرسائل االكثيرة .(٣٢)

٢١ – الرسالة التزويجيّة . وهي رسالة في أنّ اللتين كانتا زوجاً لعثمان بن عفّان لم تكونا بنتين للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، بل بنتي خديجة . وهذه الرسالة نالت أيضاً نصيبها من الشكّ في أنّها للفاضل الهنديّ الإماميّ أم لسميّه العامّيّ ؟ ولكنّ موضوعها ومحتواها يشير إلى أنّها لم تكن لمؤلّفٍ سنّيّ ، لأنّ فيها نقلاً عن علماء الشيعة ،

---

(٢٩) الذريعة : ٦ : ١٣٧ رقم ٧٤٤ .

(٣٠) م . ن : ١٥ : ٧٨ رقم ٥١٨ .

(٣١) م . ن : ٧ : ٢٧٦ رقم ١٣٥٢ ، إيضاح المكنون : ١ : ٤٤٠ .

(٣٢) م . ن : ١٠ : ٢٥٧ رقم ٨٥٥ .

وطريقة الاستدلال أيضاً شيعيّة .

٢٢ - الرسالة التهليليّة ، نسخة منها في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم بالرقم ٨١٧ ، طبع في آخر (كشف اللثام) الطبعة الحجريّة .

٢٣ - زبدة العربيّة، تلخيص وترجمة لكتاب (المطوّل) للتفتازانيّ، نسخة منه في مكتبة السيّد الكلبايكانيّ في قم بالرقم ٩/١٠١.

٢٤ - الزبدة في أُصول الدين .[٣٣]

٢٥ - الزهرة في مناسك الحجّ والعمرة .[٣٤]

٢٦ - السؤال والجواب ، أو جوابات المسائل الفقهيّة .[٣٥]

٢٧ - شرح الحور البديعة في أُصول الشريعة ، ذكره المؤلّف في مقدّمة كتابه (كشف اللثام) . ولعلّه كتابه الآتي .

٢٨ - شرح الدرّة البديعة في علم أُصول الشريعة ، فرغ منه سنة ١٠٧٦ هـ ، ولعلّه كتابه السابق .

٢٩ - شرح الزبدة في أُصول الدين ، ذكره المؤلّف في مقدّمة كتابه (كشف اللثام) .

٣٠ - شرح العقائد النسفيّة .[٣٦]

---

(٣٣) كشف الحجب والأستار : ٣٠٣ رقم ١٦٢٠ ، هديّة العارفين : ٢ : ٣١٨ ، الذريعة : ١٢ : رقم ٩٩ .

(٣٤) الذريعة : ٢٢ : ٢٧٢ رقم ٧٠٥٥ .

(٣٥) م . ن : ٥ : ٢٢٩ رقم ١٠٩٤ ، و١٢ : ٢٤٩ رقم ١٦٣٨ .

(٣٦) م . ن : ١٣ : ٣٧٠ رقم ١٣٨٢ .

٣١ – شرح العوامل ، للملاّ محسن بن محمد طاهر القزوينيّ .

٣٢ – شرح العوامل المائة ، للجرجانيّ .[٣٧]

٣٣ – شرح الكافية .

٣٤ – عون إخوان الصفاء على فهم كتاب الشفاء لابن سينا ، ألّفه وهو في سنّ السادسة والعشرين ، فرغ منه سنة ١٠٨٤ هـ .

٣٥ – فهرست لكنز الفوائد .[٣٨]

٣٦ – قراح الاقتراح ، وهو مختصر لكتاب (الاقتراح في أُصول النحو وجدله) للسيوطيّ المتوفّى سنة ٩١١ هـ ، ألّفه سنة ١٠٨١ هـ .[٣٩]

٣٧ – قصيدة لاميّة من ٥٥ بيتاً ضمّنها سؤال وجواب عن آية الغار ، نسخة منها في مكتبة السيّد الكلبايكانيّ في قم بالرقم ٤٢ .

٣٨ – كاشف أسرار اليقين من أُصول الشرع المبين ، في شرح معالم الدين للشيخ حسن العامليّ ، نسخة منه في مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم بالرقم ٤٧٤٤ .

٣٩ – كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام ، للعلاّمة الحلّيّ المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ ، نشر مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم ، سنة ١٤٠٥ هـ ، ثمّ طبع محقّقاً وصدر عن مؤسّسة النشر الاسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قم أيضاً .

---

(٣٧) الذريعة : ١٣ : ٣٧١ رقم ١٣٩٢ .

(٣٨) م . ن : ١٨ : ١٦١ رقم ١١٩٥ .

(٣٩) م . ن : ١٧ : ٦٤ رقم ٣٤٥ .

٤٠ - الكوكب الدرّيّ ، فرغ منه سنة ١٠٩٧ هـ .

٤١ - اللآلىء العبقريّة في شرح العينيّة الحميريّة ، ألّفه سنة ١٠٨٩ هـ[٤٠] ، طبع بتحقيق ونشر مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام في قم ، سنة ١٤٢١ هـ .

٤٢ - المناهج السويّة في شرح الروضة البهيّة بشرح اللمعة الدمشقيّة .[٤١]

٤٣ - منبّه الحريص على فهم شرح التلخيص ، كتبه قبل بلوغه سنّ الخامسة عشرة من عمره ، وهو شرح آخر - غير كتابنا هذا - لكتابه التمحيص .[٤٢]

٤٤ - النجاة .[٤٣]

٤٥ - موضح أسرار النحو ، نسخة منه في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران بالرقم ١٨٦٤ .

وفاته ومحلّ دفنه :

توفّي رحمه الله في الأحداث الّتي رافقت مهاجمة الأفاغنة في سنة ١١٣٤ هـ .

وذكرت بعض المصادر - وكذا حزين - أنّ وفاته كانت سنة

---

(٤٠) الذريعة : ١٨ : ٢٥٩ رقم ١٧ .

(٤١) م . ن : ٢٢ : ٣٤٥ رقم ٧٣٧٢ .

(٤٢) م . ن : ٢٢ : ٣٦١ رقم ٧٤٣٦ .

(٤٣) م . ن : ٢٤ : ٥٧ رقم ٢٧٥ .

١١٣١ هـ - أي قبل الهجوم الأفغانيّ -[٤٤] وهو المذكور على الصخرة الموضوعة على قبره الشريف .

وقال في روضات الجنّات : « توفّي قدّس سرّه بدار السلطنة أصفهان في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة بعد الألف من الهجرة ، كما وقع التصريح في لوح مزاره المنيف » .[٤٥]

وهكذا يصعب القطع بتاريخ وفاته ، فهي مردّدة بين ١١٣١ هـ و١١٣٧ هـ .

أمّا محلّ دفنه فهو في مقبرة تخت فولاذ في أصفهان ، وإلى جانبه قبر ملاّ محمد فاضل المعروف بـ « الفاضل النائينيّ » ، ولهذا السبب اشتهرت هذه المقبرة على ألسنة الناس بمقبرة الفاضلَين .[٤٦]

---

(٤٤) ينظر : روضات الجنّات : ٧ : ١١٦ ، تاريخ حزين : ٦٤ . علماً أنّ حزين هو من أخلاّ المؤلّف.

(٤٥) م . ن .

(٤٦) سيري در تاريخ تخت فولاد (فارسي) : ١٦٦ .

القسم الثاني : التعريف بالكتاب :

ألّف الفاضل الهنديّ كتابه « تمحيص التلخيص » وهو في سنّ الثانية عشرة شارحاً وملخّصاً فيه « تلخيص المفتاح » لجلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزوينيّ الأصل الخطيب الدمشقيّ المتوفّى سنة ٧٣٩ هـ ، إلاّ أنّ الكتاب كان يعتريه الكثير من الغموض ، وليس السبب في التلخيص بل في الملخّص ، كما قال في مقدّمة كتابه « التنصيص » : « فرأيت فهمها عليهم متعاسراً ، وعاد طوقهم نحوه متقاصراً ، فسألني بعضهم السبق إلى جني ثمار المعارف ، والتقاط درر بحار العوارف ... أن أشرحها شرحاً يحلّ عقد الإعضال عن المباني ، ويفصح إغفال الخباء عن المعاني ... وسمّيته بـ « التنصيص على معاني التمحيص » ولهذا طُلب منه شرح كتابه « التمحيص » شرحاً وافياً يؤدّي المقصد منه ، فشرحه بكتابين :

أحدهما : « منبّه الحريص على فهم شرح التلخيص » ، ألّفه وهو لم يبلغ سنّ الخامسة عشرة بعد – وقد مرّ ذكره في سردنا لمؤلّفاته – .

ثانيهما : كتابنا الحاضر« التنصيص على معاني تمحيص التلخيص » ؛ فشرح فيه « التمحيص » شرحاً ممزوجاً ، انتهى من تأليفه في شهر رجب سنة ١٠٧٣ هـ .

فنفهم ممّا تقدّم أنّ الغرض الأساس من تأليف الكتاب أنّه يعين على فهم ما غمض معناه في كتابه « تمحيص التلخيص » .

ابتدأه بقوله : الحمد لمن أودع روائع المعاني في بـدائع المبـاني ، ودفن جواهر الخواصّ والمزايا في معجزات ألفاظ المثاني .

واختتمه بقوله : وقد وقع فراغي من الشرح في شـهر الله الأصـمّ الأصبّ رجب المرجّب من تلك السنة المذكورة حامداً مصلّياً .

وتناول فيه البلاغة بمختلف علومها المعروفة : المعاني ، والبيـان ، والبديع .

وكتب تلميذه جعفر على صفحة الكتاب الأُولى : « وغيّر المـصنّف - زيدت بركاته - بعض ما في الكتاب وأنا عنده حاضر بعد ما مضى من عمره الشريف ستّون سنة تقريباً » .

طُبع الكتاب مع عدّة رسائل للمؤلّف في آخر كتابه « كشف اللثام » الطبعة الحجريّة ، صدرت عن منشورات فراهـاني ، طهـران سـنة ١٣٩١ هـ .

منهج المؤلّف :

يتّبع المؤلّف في الكتاب منهجاً منظّماً مرتّبـاً بتقـسيماته للأبـواب والفصول ، لأنّه أفاد كثيراً من الـشروح والتلخيـصات ، والمؤلّفـات البلاغيّة التي وضعت بعد القزوينيّ ، فرتّبها بطريقته مستفيداً من أفكار الآخرين .

ويسلك المؤلّف مسلك الإيجاز والاختـصار مـن غيـر أن يخـلّ بالمعنى ، فمثلاً يقسّم كتابه مباشرة إلى العلوم الثلاثـة : (المعـاني ، والبيان ، والبديع) من دون أن يتعرّض لشرح شروط فصاحة الكـلام

وبلاغته التي ذكرها القزوينيّ في كتابه « التلخيص » ، فضلاً عن ذلك يحصر علم المعاني في أربعة أبواب ، هي :

١ – باب الاسناد ، ويقسمه إلى خبر وإنشاء .

٢ – باب أجزاء الكلمة .

٣ – باب الفصل والوصل .

٤ – باب الإيجاز والإطناب والمساواة .

خلافاً للقزوينيّ الذي حصرها في ثمانية أبواب ، هي :

١ – أحوال الاسناد الخبريّ .

٢ – أُصول المسند إليه .

٣ – أحوال المسند .

٤ – أحوال متعلّقات الفعل .

٥ – القصر .

٦ – الإنشاء .

٧ – الفصل والوصل .

٨ – الإيجاز والإطناب والمساواة .

فهو يسوق تعريف المصطلح البلاغيّ الذي يريد بسطه وتقريبه إلى الأفهام حيناً ، وحيناً آخر يكتفي بذكر المصطلح دون تعريفٍ ، ثمّ يعرض لما يندرج تحته من أنواعٍ ، موضّحاً حديثه بالتطبيق وذكر الأمثلة ، واقفاً عند كلّ مثالٍ تطبيقيٍّ بالتحليل والتعليل والتفسير والشرح مبيّناً مواطن السرّ البلاغيّ فيها ممّا يدلّ على ميل المؤلّف إلى منهج التوضيح والبيان لبلوغ الأفهام .

ولعلّ السبب الرئيسيّ في عدم تطرّق مؤلّفنا لكلّ فقرةٍ من فقرات كتاب « التلخيص » للقزوينيّ أنّه ألّف كتاباً قبل هذا أسماه « تمحيص التلخيص » ، وجاء هذا الكتاب ليركّز فقط على النقاط التي غمض معناها وأُشير إليها بتوضيحها بالشرح والبيان .

ويتحرّى المؤلّف الوضوح في الأُسلوب ، والتنسيق القائم على وحدة السياق ، وعباراته بعيدة عن التكلّف والاضطراب ، فيختار لعباراته الكلام المستعمل الواضح السهل البعيد عن التكلّف والتعسّف .

النسخ المعتمدة في التحقيق :

١ – النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشيّ النجفيّ في قم / إيران في المجموعة رقم ٨١٧ ، وهذه المجموعة ضمّت أربعة كتبٍ كلّها للمصنّف ، وهي : الكوكب الدرّيّ ، الرسالة التهليليّة ، قراح الاقتراح ، ورابعها كتابنا الحاضر « التنصيص » .

ذكرت هذه النسخة في فهرس المكتبة المذكورة باللغة الفارسيّة : ٣ : ١٦ – ١٧ .

وهي بخطّ محمد بن محمد كاظم ، نسخها عن نسخةٍ بخطّ المؤلّف ، وتقع في ٣٤ صفحة ، وفي كلّ صفحةٍ ٢٠ سطراً ، بقياس ٢٥ × ١٨,٥ سم .

على هذه النسخة حواشٍ وإضافات وتصحيحات .

وتوجد صورة عن هذه المجموعة ذاتها محفوظة في مركز إحياء

التراث الاسلاميّ في قم بالرقم ٢٣٩ ذكرت في فهرس مصوّرات المركز المذكور باللغة الفارسيّة : ١ : ٢٧١ – ٢٧٣ .

وقد رمزنا لها بالحرف « **خ** » .

٢ – النسخة المطبوعة في آخر كتابه « كشف اللثام » بطبعته الحجريّة ، بالاضافة إلى رسائل أُخرى للمؤلّف ، واحتلّ كتابنا فيها الصفحات ٥٠٠ – ٥٣٤ ، وقد صدرت هذه الطبعة بنشر عبد الحسين ابن محمد مهدي في أصفهان / إيران . وناشر هذه النسخة قد اعتمد كثيراً على النسخة المذكورة أوّلاً ، فلاحظنا أنّه أدرج غالبيّة صفحاتها بالأُوفسيت من غير إضافاتٍ وتصحيحاتٍ باستثناء بعض الصفحات التي أُعيد كتابتها مع التقيّد بابتداء وانتهاء الصفحات الأصل .

وقد رمزنا لها بالحرف « **ط** » .

منهج التحقيق :

في بداية عملنا عارضنا النسختين المعتمدتين في التحقيق إحداهما على الأُخرى وأشرنا للاختلافات المهمّة فيما بينهما ، ومن ثمّ قمنا بالخطوات الآتية :

١ – أعربنا الآيات القرآنيّة ، وأشرنا لمحالّها في القرآن الكريم .

٢ – أرجعنا الأحاديث الشريفة إلى المصادر الحديثيّة المعتبرة .

٣ – أعربنا الأبيات الشعريّة ، وعيّنّا أوزانها ، مع ذكر قائليها ، والمصادر التي وردت فيها هذه الأبيات .

٤ – أوضحنا معاني بعض الألفاظ الغريبة والمبهمة بالاستعانة

بمعاجم اللغة .

وقبل أن ننتهي من هذه المقدّمة لا يسعنا سوى أن نسجّل أسمى آيات الشكر والامتنان للدكتور محمد تقي جون لإبدائه الملحوظات القيّمة أفاض اللّه في كلامه عَبَقَةً من كلامه .

وفي الوقت الّذي ننجز فيه تحقيق هذا السفر الثمين نستميح الباحثين العذر لأيّ هفوةٍ أو هناتٍ يجدونها فإنّا لم ندّع الكمال في عملنا ، بل هي مساهمة متواضعة لإغناء مكتبتنا الاسلاميّة والعربيّة .

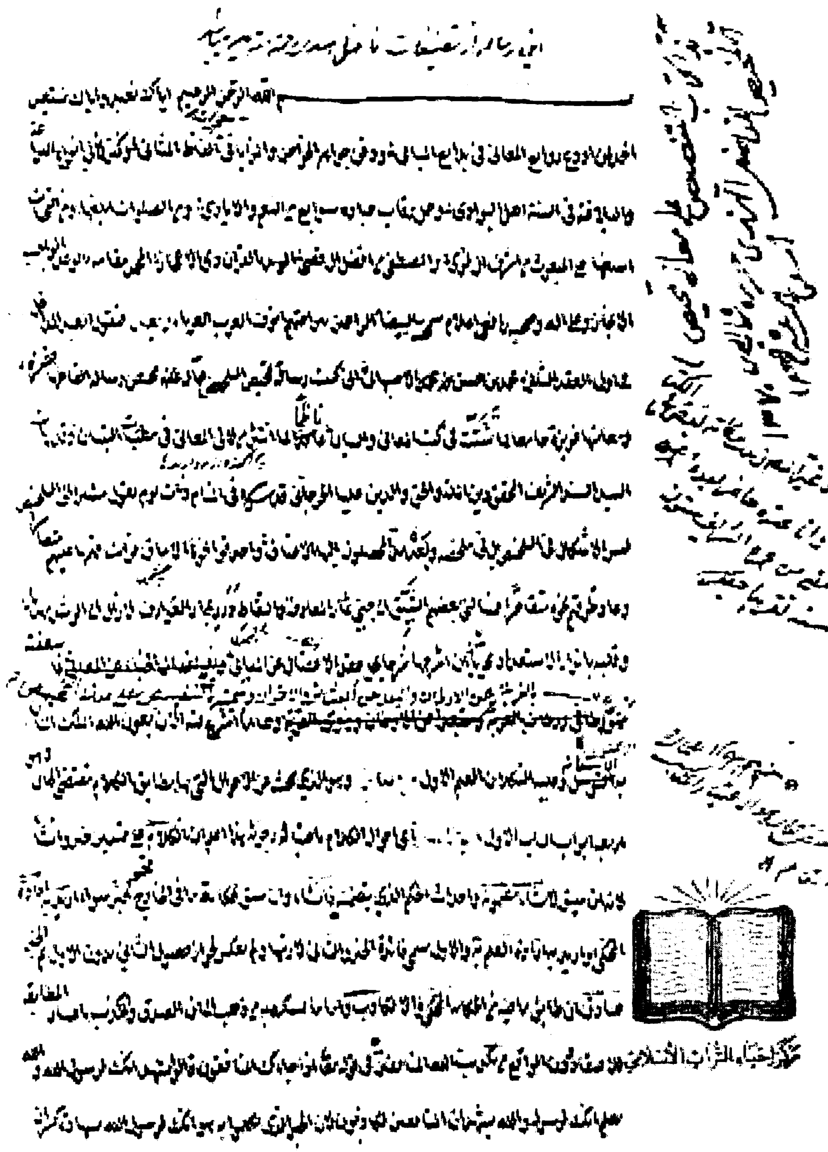
وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين .

فارس حسّون كريم

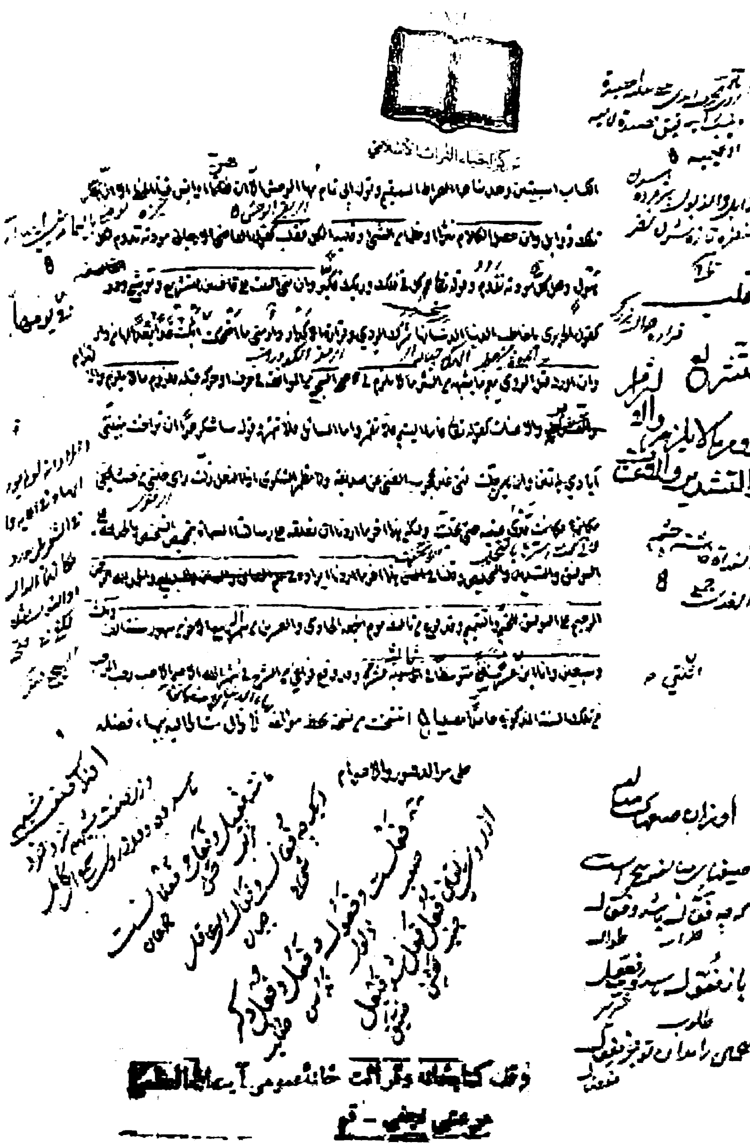
م . سعاد بديع مطير

الكوت / العراق

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م



صورة الصفحة الأُولى من النسخة المخطوطة



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة

الفقرة الثانية : متن الكتاب

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعينُ ﴾[٤٧]

الحمد لمن أودع روائع المعاني في بدائع المباني ، ودفن جواهر الخواصّ والمزايا في معجزات ألفاظ المثاني ، وكنز لآلي أنواع البراعة والبلاغة في ألسنة أهل البوادي ، وحمّل رقاب عباده سوابغ من النعم والأيادي ، ومن الصلوات أبلغها ، ومن التحيّات أسبغها ، على المبعوث من أشرف آل لؤيّ ، والمصطفى من أفضل آل قصيّ ، المؤيّد بالقرآن ذي الإعجاز ، المحمد مقامه بالوعد الواجب الإنجاز ، وعلى آله وصحبه رافعي أعلام سمحته البيضاء ، الراغمين ببراعتهم أُنوف العرب العرباء .

وبعد :

فيقول العبد الداخل في أوّل العقد الثاني محمّد بن الحسن الإصبهانيّ:

---

(٤٧) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

إنّي كتبت رسالة « **تمحيص التلخيص** » عمالة مختصر رسالة ألفاظها قصيرة ، ومعانيها غزيرة ، جامعاً لما تشتّت في كتب المعاني والبيان ، ناظماً لما انتثر من لآلي المعاني في مطنبات التبيان ، وقد رأيت السيّد السند الشريف المحقّق زين الملّة والحقّ والدين عليا الجرجانيّ قدّس سرّه في المنام ذات يومٍ يقول مشيراً إلى التلخيص : ليس الإشكال في التلخيص ، بل في ملخّصه ، وبَعده مدّ المحصّلون إليها الأعناق ، وأحدقوا نحوها الآماق ، فرأيت فهمها عليهم متعاسراً ، وعاد طوقهم نحوه متقاصراً ، فسألني بعضهم السبق إلى جني ثمار المعارف ، والتقاط درر بحار العوارف - لا زال إلى الرشد مهديّاً ، وقلبه بأنوار الاستعداد محويّاً - أن أشرحها شرحاً يحلّ عقد الإعضال عن المباني ، ويفصح إغفال الخباء عن المعاني ، فأسعفته منهدّاً بالغربة عن الأوطان ، والبعد عن العشائر والإخوان ، وسمّيته بـ « **التنصيص على معاني التمحيص** » .

وها أنا أشرع فيه الآن ، بعون الله الملك المنّان ، به الاستعانة وعليه التكلان .

العلم الأوّل : علم المعاني[٤٨] :

وهو الّذي يـبحث فيه عن الأحوال الّتي بها يطابق الكلام مقتضى الحال ، وهو أربعة أبوابٍ :

الباب الأوّل : باب الاسناد – أي أحوال الكلام باعتبار جزئه هذا – :

اعلم أنّ الكلام على قسمين : خبر[٤٩] ، وإنشاء : لأنّه إن سيق

---

(٤٨) عرّف الإمام الطيّبيّ علم المعاني ، فقال : « هو تتبّع خواصّ التراكيب في الإفادة تفادياً عن الخطأ في التطبيق » . التبيان : ١ : ١٤١ .

وعرّفه الخطيب القزوينيّ بأنّه :« علم يعرف به أحوال اللفظ العربيّ الّتي بها يطابق مقتضى الحال » الإيضاح : ٨٤ .

وعرّفه بدر الدين بن مالك ، فقال : « هو تتبّع خواصّ تراكيب الكلام وقيود دلالته ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » . المصباح : ٧ .

وانظر في تعريف علم المعاني أيضاً الطراز : ١ : ١٠ ، نهاية الإيجاز للرازيّ : ١٦٤ – ١٦٥ .

(٤٩) الخبر : تحدّث سيبويه عن الخبر في « الكتاب » وذكره مقابل الاستفهام ، وقلّد الفرّاء في ذلك في كتابه « معاني القرآن » ؛ وعرّفه المبرّد بقوله :« الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب » ، وكذلك قسّمه ثعلب في كتابه « قواعد الشعر » إلى أربعة أقسامٍ : أمر ، ونهي ، وخبر ، واستخبار.

أمّا ابن فارس في كتابه « الصاحبي » فقال : « أمّا أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنّه إعلام ..... » .وعدّه الرازيّ في كتابه « نهاية الإيجاز » القول المقتضى بتصريحه نسبة معلومٍ إلى معلومٍ ، وله أنواع متعدّدة ، منها : الخبر الابتدائيّ ، والإنكاريّ ، والطلبيّ ، والخبر للاسترحام ، والخبر لإظهار التحسّر .... إلخ . المعجم المفصّل : ٦ : ٥٥٣ – ٥٥٤ .

لإنشاء مضمونه وإحداث الحكم الّذي يتضمّنه فإنشاء ، وإن سيق لحكاية ما في الخارج فهو خبر ، سواء أريد به إفادة المحكي ، أو أُريد به إفادة العلم به ، والأوّل يُسمّى فائدة الخبر ، والثاني لازمها ، ولـم يعكـس لجواز حصول الثاني بدون الأوّل .

ثمّ الخبر صادق إن طابق ما فيه من الحكاية المحكى وإلاّ فكاذب .

وأمّا ما تمسّك به مَن ذهب إلى أنّ الصدق والكذب باعتبار المطابقة للاعتقاد دون الواقع من تكذيب الله المنافقين في قولـه تعـالى : ﴿ **إذا جاءَكَ المُنافِقونَ قالوا نَشْهَد إنّكَ لَرَسُـولُ اللهِ واللهُ يَعْلَمُ إنّكَ لَرَسُـولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّ المنافِقينَ لَكاذِبونَ** ﴾(٥٠) . لأنّ الخبر الّذي تكلّموا به هو أنّك لرسول الله بشهادة كسر إنّ ، وهو مطابق للواقع ، فكذبهم إنّما هو باعتبار مخالفته(٥١) للاعتقاد فمردود بأنّ كذبهم فيما يفهم مـن الـشهادة من أنّ ما نقوله نعتقده ، وهو خبر غير مطابقٍ للواقع ، أو كذبهم فـي إنّك لرسول الله على زعمهم ، أي أنّهم يزعمون أنّهم كذبوا فيه ، أي لا يطابق ذلك الواقع .

وأمّا ما تمسّـك به مَن ذهب إلـى أنّ الـصدق بمطابقـة الواقـع والاعتقاد معاً ، والكذب بعدم مطابقتهما معاً من قوله تعالى حكاية عـن الكفّار : ﴿ **افْتَرَى عَـلَى اللهِ كَذباً أمْ بِهِ جِنَّـة** ﴾(٥٢) ، فـإنّهم جعلـوا الاخبار حال الجنّة قسيماً للافتراء الّذي يرادف الكذب فلا يكون كذباً ،

---

(٥٠) سورة المنافقون ، الآية : ١ .

(٥١) في « ط » : مخالفتهم .

(٥٢) سورة الكهف ، الآية : ١٥ . وفي « خ » حاشية : لعدم تحقّق الاعتقاد عن المجنون .

ولا يحتمل أن يكون صدقاً لجزمهم بأنّه لا يصدق فمـردود بمنـع أنّ الافتراء يرادف الكذب ، بل هو قسم منه ، وهو كـذب عـن عمـدٍ ، فالإخبار حال الجنّة كذب لا عن عمدٍ .

ثمّ الكلام الّذي في صورة الخبر قد يراد به إنشـاء مضمونه كـ : بعت ، واشتريت ، وسائر صيغ العقود ، ورحمه الله ، ولعنه الله ، عدل عن الصورة الأصليّة إظهاراً للحرص على وقوعه ، كأنّه وقـع – أو سيقع – فيخبر عنه .

وقد يراد به إنشاء [غير](٥٣) مضمونه ، كـ :

إنشاء التحسّر ، في نحو : ﴿ **رَبِّ إنّي وَضَعْـتُها أُنْثَى** ﴾(٥٤) .

وإنشاء إظهار الضعف ، في : ﴿ **رَبِّ إنّي وَهَنَ العَظْمُ منّي** ﴾(٥٥) .

وإنشاء الاستعطاف ، في نحو : أنا العبد الفقير المسكين ، ونحـو ذلك .

فنقول : إنّه إن لم يعن به الإنشاء ، انقسم بالنسبة إلى حال المخاطب إلى ثلاثةٍ ، فإنّه إن أُلقي إلى منكرٍ لحكمـةٍ وجـب تأكيـده ، ويـشتدّ ويضعف باشتداد الإنكار وضعفه ، كقول رسل عيـسى أوّلاً : ﴿ **إنّـا إلَيْكُم مُرْسَلونَ** ﴾(٥٦). وثانياً : ﴿ **رَبُّنا يَعْـلَمُ إنّا إلَيْكُم لَمُرْسَلونَ** ﴾(٥٧).

---

(٥٣) من « خ » .

(٥٤) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

(٥٥) سورة مريم ، الآية : ٤ .

(٥٦) سورة يس ، الآية : ١٤ .

(٥٧) سورة يس ، الآية : ١٦ .

وإن أُلقي إلى متردّدٍ في الحكم مائلٍ إلى الإنكار استحسن التأكيد .

وإلاّ يكن المخاطب منكراً ، ولا متردّداً خلا الكلام عن التأكيد ، إلاّ إذا حمل عليه معنىً آخر كعناية إقبال المتكلّم على الحكم ، ووفور رغبته فيه ، كقول المنافقين إذا خَلَوا إلى شياطينهم : ﴿ **إنّا مَعَكُم** ﴾[٥٨] .

وككونه ردّاً لكلامٍ كما في : ﴿ **ألا إنَّهُم هُمُ المُفْسِدونَ** ﴾[٥٩] .

وقد ينزل كلّ من المنكر وأخويه منزلة الباقي ، فينزل المنكر منزلة السائل[٦٠] تنبيهاً على أنّ هذا الحكم من وضوح أمره ، وسطوع دلائله، بحيث لا ينبغي أن ينكر ، بل غاية الأمر أن يتردّد فيه ، أو منزلة الخالي عن الحكم تنبيهاً على أنّه ممّا لا ينبغي أن ينكر ، وإنّما المخاطب غافل عنه ، ولذا لا يعمل على مقتضاه ، فيكفيه أدنى تنبيه ، كقولنا للكافر : الاسلام حقّ ، وينزل السائل منزلة المنكر لعدم ارتداعه عن السؤال بعد الجواب فيزاد في التأكيد .

وقد ينزل الخالي منزلة السائل لسبق ما يلوح إليه ، نحو : ﴿ **لا تُخَاطِبني في الَّذينَ ظَلَمُوا إنَّهُم مُغْرَقُونَ** ﴾[٦١] ، ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي**

---

٥٨) سورة البقرة ، الآية : ١٤ .

٥٩) سورة البقرة ، الآية : ١٢ . وفي « خ » حاشية : ردّاً لقول مَن يقول : إنّما نحن مصلحون .

٦٠) في « ط » : السابق .

٦١) سورة هود ، الآية : ٣٧ . وفي « خ » حاشية : أي لا تدعني – يا نوح – في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك ، وهذا كلام يلوّح بالخبر تلويحاً ما ، ويشعر بأنّه قد حقّ عليهم العذاب ، فصار المقام مقام أن يتردّد المخاطب في هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق أم لا ؟ فقيل: إنّهم مغرقون .

إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّـــوءِ ﴾[٦٢] ، كالعالم والجاهل ، أي كما أنّ كــلاً منهما ينزل منزلة الآخر فيقال لمن يعلم أنّ الصلاة واجبــة : الــصلاة واجبة لعدم جريه على مقتضى العلم ، وهو العمل ، ويقال لمن لا يعلم أنّ زيداً فاضل : جاءني زيد الفاضل ، تنبيهاً على أنّ له[٦٣] منزلة من الشهرة بحيث لا ينبغي أن يجهل .

واعلم أنّ الإنشاء طلبيّ وغيره :

أمّا غير الطلبيّ فلا حصر له .

وأمّا الطلبيّ فأشار قدّس سرّه إلى أقسامه بقوله :

فمن الطلبيّ :

١ - **التمنّي** ، والأصل فيه ليت ، وقد يتمنّى بهل ، كقوله : ﴿ **فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ** ﴾[٦٤] .

و (لو) كقوله : ﴿ **لَوْ أنَّ لَنَا كَرَّةً** ﴾[٦٥] .

و(لعلّ) كأن يقال : لعلّي أحجّ فأزورك .

ومنه :

٢ - **الاستفهام** ، وأداته : هل ، والهمزة ، ومَــن ، ومــا ، وأيّ ، وكم ، وكيف ، وأنّى ، ومتى ، وأين ، وأيّان .

فهل للتصديق[٦٦] ، أي لطلبه سواء كان التصديق بــسيطاً ؛ وهــو

---

(٦٢) سورة يوسف ، الآية : ٥٣ .

(٦٣) كذا الأنسب ، وفي « خ » : هو .

(٦٤) سورة الأعراف ، الآية : ٥٣ .

(٦٥) سورة البقرة ، الآية : ١٦٧ .

(٦٦) في « خ » حاشية : قوله : (للتصديق) أي لانقياد الذهن وإذعانه لوقوع نسبةٍ تامّةٍ بين الشيئين كقولك : أقام زيد ؟ في الجملة الفعليّة ، و : أزيد قائم ؟ في الاسميّة .

التصديق بوجود الشيء ، أو عدمه ، أو مركّباً ؛ وهو التصديق بوجود شيءٍ لشيءٍ ، أو سلب شيءٍ عن شيءٍ ، ويسمّى هل على الأوّل بسيطة ، وعلى الثاني مركّبة .

والهمزة عامّة له وللتصورّ[٦٧] ، نحو : أزيد ضرب ؟ وأعمرو ضربت ؟ وأدِبْس[٦٨] في الإناء ؟ وأزيد في الدار أم عمرو ؟ وأفي الدار زيد أم في السوق ؟ والباقي للتصورّ ، وأمّا ان كلا لتصوّر أيّ شيءٍ فمبيّن في النحو ، ولذا أي لمجموع ما ذكر من الكلام باعتبار جزءٍ منه، وهو أنّ هل للتصديق فقط قبح هل زيد قام ؟ وهل زيداً ضربت ؟ لأنّ إيلاء زيد لهل يدلّ على أنّه المقصود بالاستفهام دون الحكم ، ولا يقبح : هل زيداً ضربته ؟ إذ لا تقديم هنا ، لأنّ المفسّر يقدّره مقدّماً .

وربّما استعملت أدوات الاستفهام في غيره من المعاني الّتي تجعل الشيء من حقّه أن يسأل عنه :

نحو الاستبطاء ، نحو : ﴿ **مَتَى نَصْرُ اللهِ** ﴾[٦٩] ، وكم دعوتك ؟

والتعجّب ، نحو : ﴿ **مَا لِي لا أرَى الهُدْهُدَ** ﴾[٧٠] ؟

والوعيد ، نحو : ألم أُؤدّب فلاناً ؟ إذا علم المخاطب .

والتنبيه على الضلال ، نحو : ﴿ **فَأيْنَ تَذْهَبُونَ** ﴾[٧١] ؟

---

(٦٧) في « خ » حاشية : قوله : (وللتصوّر) أي الإدراك عن النسبة ، كقولك في تصوّر المسند إليه : أدبس في الإناء أم عسل ؟ عالماً بحصول شيءٍ في الإناء طالباً لتعيينه .

(٦٨) الدّبْس : عسل التمر وعصارته .

(٦٩) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٧٠) سورة النمل ، الآية : ٢٠ .

(٧١) سورة التكوير ، الآية : ٢٦ .

والتقرير ، نحو : ﴿ **أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذا بِآلِهَتِنا** ﴾[٧٢] ؟

والإنكار ، وهو على قسمين : إنكار تكذيب ، نحو : ﴿ **أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالبَنِينَ** ﴾[٧٣] ، وإنكار توبيخ ، نحو : ﴿ **أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ** ﴾[٧٤]؟

والتهكّم ، نحو : ﴿ **أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ** ﴾[٧٥] ؟

والتحقير ، نحو : من هذا ؟

والتهويل ، نحو : من فرعون ؟ في قراءة ابن عبّاس : ﴿ **وَلَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ العَذابِ المُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ** ﴾[٧٦] .

والاستبعاد ، نحو : ﴿ **أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ** ﴾[٧٧] .

ومنه – أي من الإنشاء الطلبيّ – :

٣ – **الأمر** ، وهو ما وضع لطلب الفعل استعلاء ، سواء كان فعلاً كـ : اضرب ، أو اسماً كـ : رويد .

وربّما استعملت صيغته – أي الصيغة الّتي في الأصل للأمر – في الدعاء ، وهو الطلب المقرون بالخضوع ، نحو : اللّهمّ اغفر لي .

والالتماس ، وهو الطلب لأحد المتساويين من الآخر ، أي بلا مقارنة استعلاء أو خضوع .

---

(٧٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٢ .

(٧٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٠ .

(٧٤) سورة الأنعام ، الآية : ٤٠ .

(٧٥) سورة هود ، الآية : ٨٧ .

(٧٦) سورة الدخان ، الآية : ٣٠ – ٣١ .

(٧٧) سورة الدخان ، الآية : ١٣ .

والتحسّر ، نحو :

فيا قَبْرَ مَعَن كَيْفَ واريْتَ جُودَهُ[٨٩]

[الطويل]

والندبة ، نحو : يا زيداه .

ولم يذكر من أقسام الطلب العرض ، لأنّه من الاستفهام .

ثمّ الاسناد على قسمين ، لأنّه إمّا لا يقصر لأحد الجزأين على الآخر ، أو به ، سواء كان قصراً حقيقيّاً ، وهو (الّذي) بالنسبة إلى كلّ ما عدا المقصور عليه ، أو إضافيّاً : وهو (الّذي) بالنسبة إلى بعض ذلك ممّا في ذهن المخاطب ، فهذا القصر لردّ اعتقاد المخاطب ، وهو إمّا أن يكون :

١ - قلباً ، نحو : ما زيد إلاّ قائم ، أو ما قائم إلاّ زيد ، إذا توهّم المخاطب في الأوّل أنّ زيداً قاعد لا قائم ، وفي الثاني أنّ عمراً قائم لا زيداً .

أو يكون :

٢ - إفراداً ، وذلك إذا اعتقد المخاطب الاشتراك .

أو يكون :

٣ - تعييناً وذلك إذا تساويا عنده ولم يعتقد منهما شيئاً .

والقصر إمّا أن يكون بلا ، نحو : زيد كاتب لا شاعر ولا عمرو .

أو يكون بتوسّط بل ، نحو : ما زيد كاتباً بل شاعر ، وما جاءني

---

(٨٩) قائله : الحسين بن مطير الأسديّ ، وعجزه : وقَدْ كانَ مِنْهُ البَرّ وَالبَحْر مترعا . تاريخ بغداد : ١٣ : ٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء : ٧ : ٨٢ ، خزانة الأدب : ٥ : ٤٥٨ .

زيد بل عمرو .

أو يكون بتوسّط النفي والاستثناء ، نحو : ما جاءني إلاّ زيد .

أو يكون بتوسّط إنّما ، نحو : ﴿ **إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ** ﴾(٩٠) الآية .

أو يكون بتوسّط التقديم ، نحو : تميميّ أنا .

أو بتوسّط الفصل ، نحو : زيد هو القائم .

أو بتوسّط التعريف ، أي : تعريف المسند ، نحو : زيد القائم .

ولا لا تجامع الثالث ، أي النفي والاستثناء ، وإلاّ يكون النفي صريحاً ، وهو لا يجوز في لا لأنّها وضعت لنفي ما لم ينف صريحاً ، وأصل الرابع ، أي إنّما أن يكون من شأن الحكم ألاّ ينكر بخلاف الثالث ، فإنّ الأصل فيه لن يكون من شأنه ذلك .

وقد ينزل أحدهما منزلة الآخر ، نحو : ﴿ **ومَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ** ﴾(٩١) في مقام نفي الخلود عنه نزل المؤمنون العالمون بعدم خلوده منزلة المنكرين لاستعظامهم هلاكه وبالعكس ، نحو : ﴿ **إنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾(٩٢) أي لا ينبغي أن ينكر ذلك .

وقد يؤتى بصورة القصر ، ولا يراد القصر ، بل لمشاكلة كلام الخصم ، كقول الرسل لمن قال لهم : ﴿ **إنْ أنْتُمْ إلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا** ﴾(٩٣) : ﴿ **إنْ نَحْنُ إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** ﴾(٩٤) .

---

(٩٠) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

(٩١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٩٢) سورة البقرة ، الآية : ١١ .

(٩٣) سورة إبراهيم ، الآية : ١٠ .

(٩٤) سورة إبراهيم ، الآية : ١١ .

الباب الثاني باب أجزاء الجملة ، أي باب بيان أحوالها ، وهي :

المسند ، والمسند إليه[٩٥] ، والمتعلّقات الترك لأحد الأجزاء يكون إمّا لعدم تعلّق القصد بالمتروك ، كما إذا لم يتعلّق القصد بالفاعل ، ولا المفعول ، فتقول : وقع الضرب ، أو بالفاعل فقط ، نحو : قيل الخارجي ، أو بالمفعول ، فتقول : وقع ضرب من زيد أو ضرب زيد ، بلا تقديرٍ ، تنزيلاً للفعل منزلة اللازم ، وحينئذٍ إمّا أن يجعل كناية عن المصدر بالمفعول ، كما في قوله :

شَجْوُ حُسّادِهِ وَغَيْظُ عِداهُ   أنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ واعي[٩٦]

[الخفيف]

أو لا ، نحو : ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمونَ** ﴾[٩٧] .

أو يكون الحذف مع القصد ولكن إنّما حذف للتعيين بلا حاجةٍ إلى ذكر حقيقةٍ ، نحو : خالق مَن في السماوات والأرضين .

أو ادّعاء ، نحو : مولى الأنام ، أو الحذف لوجود القرينة الدالّة على تعسّر المحذوف وحدها إصراراً عن العبث في الظاهر ، أو التخييل أنّه

---

(٩٥) المسند اصطلاحاً : المتحدّث به ، أو المعمول أو الخبر .

والمسند إليه : هو موضوع الكلام أو المتحدّث عنه . ويسمّى أيضاً : المحكوم عليه .

(٩٦) البيت للبحتريّ يمدح المعتزّ بن المتوكّل على الله ، ويعرِّض بالمستعين بالله بن المعتصم باللّه . أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ٨١ .

والمعتزّ بالله هو ابن المتوكّل على الله ، والمستعين بالله ابن المعتصم بالله من بني العبّاس .

(٩٧) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

عدل عن الدليل الضعيف إلى الأقوى ، فإنّه حين الذكر يكون الدالّ عليه اللفظ ، وحين الحذف يكون الدالّ هو العقل ، ودلالة العقل أقوى .

أو لوجود القرينة مع أحد هذه الأشياء ، أي الامتحان ، أي امتحان المخاطب هل يتنبّه للمحذوف بالقرينة الخفيّة وإلاّ خفي .

أو الضيق ، أي ضيق المقام ، نحو : غزال ، ومن الضيق ضرورة الشعر ، نحو :

فَإنّي وَقَيّارٌ بِها لَغَريبُ(٩٨)

[الطويل]

أو السآمة ، نحو : قلتُ عَليل(٩٩) .

أو التمكّن من الإنكار إذا أراد ، نحو : فاسق ، أو إرادة البيان بعد الإبهام ، نحو : ﴿ **فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أجْمَعينَ** ﴾(١٠٠) ﴿ **أمَرْنَا مُتْرَفيها فَفَسَقُوا فِيهَا** ﴾(١٠١) .

ونحو : زيداً ضربته .

---

(٩٨) البيت لضابئ بن الحارث البرجميّ ، وصدر البيت : فَمَنْ يَكُ أمْس بِالمَدينَةِ رَحْلُهُ . وكان عثمان بن عفّان قد حبس ضابئاً هذا في المدينة لهجائه قوماً في شعره . الإيضاح : ٨٨ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ١٠٢ ، الإشارات والتنبيهات : ٦٢ ، خزانة الأدب : ٩ : ٣٢٦ ، الشعر والشعراء : ٣٥٨ .

(٩٩) البيت هكذا :

قالَ لي كَيفَ أنتَ قُلتُ عَليلُ ... سَهَرٌ دائِمٌ ولَيلٌ طَويلُ

[الخفيف]

أورده في مختصر المعاني : ٤٧ .

(١٠٠) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .

(١٠١) سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

أو مبادرة دفع التوهّم ، نحو :

وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّي مِنْ تَحامُلِ حادِثٍ
وَسَوْرَةَ أيّامٍ حَزَزنَ إِلَى العَظْمِ(١٠٢)

[الطويل]

فإنّه لو قال : حززن اللحم ، لتوهّم قبل ذكر إلى العظم أنّ الحزّ لم يصل إلى العظم ، وإنّما أنخر بعض اللحم .

أو الاتباع للاستعمال الوارد فيه ، نحو :

رَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رامٍ(١٠٣)

و : شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أخْزَمِ(١٠٤)

[الرجز]

أو في نظائره ، نحو : ﴿ **الحَمْدُ للهِ** ﴾(١٠٥) أهل الحمد – بالضمّ – ونحوه من المخصوصات بالمدح ، أو الذمّ ، أو الترحّم .

---

(١٠٢) البيت للبحتريّ ، أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ٨٢ . والمخاطب في البيت أبو الصقر ممدوح البحتريّ .

(١٠٣) مثل قاله الحكم بن عبد يغوث المنقريّ ، كالرجل يتكلّم بالحكمة وليس بحكيمٍ . شرح نهج البلاغة : ١٦ : ١٢٠ ، كشف الخفاء : ١ : ٤٣٦ رقم ١٤٠٨ ، تاج العروس : ٢ : ٢٧٢ ، الأعلام للزركليّ : ٣ : ٢٦٧ .

(١٠٤) مثل يضرب للطبع المتوارث من الأسلاف . والشنشنة : الطبيعة والسجيّة . قاله أبو أخزم الطائيّ – وهو جدّ حاتم أو جدّ جدّه – في رجزه ، صدره : إنّ بني رملوني بالدم ؛ وفي رواية : « درجوني » بدل « رملوني » . الصحاح : ٥ : ١٩١١ – خزم – ، غريب الحديث لابن سلاّم : ٣ : ٢٤٠ ، مجمع الأمثال : ١ : ٣٦١ رقم ١٩٣٣ ، العقد الفريد : ٢ : ١٩٢ .

(١٠٥) سورة الفاتحة ، الآية : ١ .

أو التعظيم بتخييل أنّه من العظم لا يمكن أن يذكر ، أو لا يليق بذكره لسانك .

أو التحقير بتخيّل أنّه من الحقارة لا يليق بالذكر .

أو الاستهجان ، نحو قول عائشة : (ما رَأَيْتُ مِنْهُ وَلا رَأى مِنّي) (١٠٦) .

أو التعميم مع الإيجاز ، نحو : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ** ﴾(١٠٧) .

أو إرادة إيقاع ما بعده على الصريح دون الضمير ، كقوله :

قَدْ طَلَبْنا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ في السُؤْدَدِ   وَالمَجْدِ وَالمَكارِمِ مِثْلا (١٠٨)

[الخفيف]

فإنّه أراد إيقاع نفي الوجدان على صريح المثل ، ولو ذكره قيل لأوقعه على ضميره الذكر لتعلّق القصد بالمذكور بلا معارضٍ من تلك الأُمور المقتضية للحذف .

---

(١٠٦) أخرجه الطبرانيّ في المعجم الصغير : ٢٧ ، ومن طريقه أبو نعيم : ٨ : ٢٤٧ ، والخطيب : ١ : ٢٢٥ ، وفي سنده : « بركة بن محمد الحلبيّ » ولا بركة فيه ، فإنّه كذّاب وضّاع ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر له هذا الحديث في لسان الميزان : ٢ : ١٣ ، وقال : تفرّد به بركة ، وعدّه من أباطيله ، وقال ابن عديّ في مختصر الكامل : ١٩٤ : وسائر أحاديث بركة مناكير باطلة كلّها ، لا يرد بها غيره ، وله من الأحاديث البواطل عن الثقات غير ما ذكرته ، وهو ضعيف ، كما قال " عبدان " . انظر آداب الزفاف للشيخ الألبانيّ : ٣٤ .

(١٠٧) سورة يونس ، الآية : ٢٥ .

(١٠٨) البيت للبحتريّ ، والمخاطب ممدوح الشاعر المعتزّ بالله .

أو الاحتياط لضعف التعويل على القرينة .

أو التعظيم أو التحقير إذا ذكر بلفظٍ يدلّ على أحدهما ، نحو : الأمير أو اللعين .

أو التبرّك بذكره حقيقة كلفظة الله ، أو ادّعاء .

أو الاستلذاذ بالاسم حقيقة أو ادّعاء ، أو الاستلذاذ بالكلام حيث الإصغاء مطلوب ، نحو : ﴿ **هِيَ عَصَايَ** ﴾[١٠٩] ممّا يتكلّم مع الأحياء .

أو حيث الإطناب مطلوب لغاية الرغبة فيه ، وكمال الإقبال عليه ، نحو : (الله إلهنا) في جواب السائل عن الإله أو الله .

أو إظهار غباوة السامع حتّى انّه لا يفهم المحذوف من القرينة .

أو التهويل ، نحو : السلطان يأمرك بكذا .

أو التعجّب ، نحو : زيد يقاوم الأسد .

أو التبجيل على السامع بحيث لا يمكنه الإنكار التعريف ، أي الإتيان بالمسند إليه ، أو المسند ، أو متعلّقه معرّفاً ، أي اسماً دالاًّ على معنىً معيّنٍ لا يحتمل الشركة ، امّا بالضمير فيكون لاقتضاء المقام نوعاً منه امّا التكلّم ، أو الخطاب ، أو الغيبة ، نحو : أنا قائم ، والقائم أنا ، وضربني زيد .

أو اقتضاء المقام تنزيلاً لنوعٍ منه منزلة نوعٍ آخر ، امّا أوّل مرّةٍ ، كما في نحو :

---

(١٠٩) سورة طه ، الآية : ١٨ .

تَطـــــاولَ لَيلـــــك بِالإثْمــــــدِ   وَنَـــامَ الخلـــيّ ولَـــمْ تَرْقُـــد (١١٠)

[المتقارب]

فإنّ المراد تطاول ليلي ، لكن نزّل نفسه منزلة المخاطب ، أو بعد التعبير عنه بذلك النوع المنزل ، نحو : ﴿ **حَتَّى إذا كُنْـتُمْ فـي الفُلْـكِ وَجَرَيْـنَ بِهِمْ** ﴾(١١١) .

ومن قبيل التنزيل التغليب ، أي تغليب المتكلّم على غيره ، والمخاطب على غيره ، تنزيلاً للغير منزلة المتكلّم والمخاطب .

أو اقتضاء المقام اختلاف الأُسلوب بالتعبير عن الشيء بعباراتٍ مختلفةٍ بالغيبة تارة ، والخطاب أُخرى ، والتكلّم أُخرى ، ويسمّى هذا التفاتاً (١١٢) ، كما مرّ من ثاني مثالي التنزيل ، وكقوله تعالى : ﴿ **اللهُ الَّذي أرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ** ﴾(١١٣) ، و﴿ **إيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾(١١٤) بعد ما ذكر ، وقوله : ﴿ **إنّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ** ﴾(١١٥) ، وقوله : ﴿ **مَا لِي لا أعْبُدُ الَّذي فَطَرَنِي وَإلَيْهِ**

---

(١١٠) البيت لامرىء القيس في ديوانه : ٣٣٤ ، المفتاح : ١٠٧ ، المصباح : ٣٥ ، الطراز : ٢ : ١٤٠ ، خزانة الأدب : ٦٠ ، نهاية الإرب : ١١٧ ، التبيان للطيّبيّ : ٢ : ٣٤٩ .

(١١١) سورة يونس ، الآية : ٢٢ .

(١١٢) الالتفات عرّفه الطيّبيّ في كتابه التبيان ، فقال : « هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث – أعني : الحكاية ، والخطاب ، والغيبة – إلى الأُخرى لمفهومٍ واحدٍ رعاية لنكتة » التبيان : ٢ : ٣٤٧ . ينظر في تعريف الالتفات : الكشّاف : ١ : ١٠ ، الإيضاح : ١٥٧ ، المصباح : ٣٠ ، نهاية الإيجاز : ٢٨٧ ، الطراز : ٢ : ١٣٢ .

(١١٣) سورة فاطر ، الآية : ٩ .

(١١٤) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

(١١٥) سورة الكوثر ، الآيتان : ١ – ٢ .

تُرْجَعُونَ ﴾(١١٦) ، وقوله :

طَحا بِكَ(١١٧) قَلْبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ
بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ
تُكَلِّفني لَيْلَى وقَدْ شَطَّ وَلْيُها
وعادَتْ عَوادٍ(١١٨) بَيْنَنا وخُطُوبُ(١١٩)

[الطويل]

والمقتضي لذلك هزّ السامع وتنشيطه ،وإيقاظه للإصغاء ، ونحو ذلك .

وامّا التعريف بالعلميّة فيكون لإحضار العين باسمه المختصّ به .

أو التعظيم ، أو التحقير إن تضمّن الاسم أحدهما ، أو الكناية عن شيءٍ ، كما يقال : جاء أبو لهب ، كناية عن جهنّميٍّ باعتبار المعنى الاضافيّ ، وإن كان المقصود هو المعنى العلميّ .

أو الاستلذاذ بالاسم ، أو التبرّك به حقيقة ، أو ادّعاء .

أو التعريف بالموصوليّة لعدم العلم بشيءٍ من مخصّصاته إلاّ

---

(١١٦) سورة يس ، الآية : ٢٢ .

(١١٧) أي ذهب بك .

(١١٨) شطّ وليها : أي بَعُد قربها . وعواد الدهر : أي عوالقه .

(١١٩) البيتان لعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس ، من بني تميم ، شاعر جاهليّ من الطبقة الأُولى ، كان معاصراً لامرىء القيس ، وله معه مساجلات ، توفّي بحدود سنة ٢٠ قبل الهجرة . تنظر ترجمته في : الأعلام : ٤ : ٢٤٧ .

ينظر البيتان في ديوانه : ٣٣ ، المصباح : ٣٢ ، المفتاح : ١٠٧ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ١١٨ ، معاهد التنصيص : ١ : ١٧٣ ، طبقات فحول الشعراء : ١ : ١٣٩ ، الشعر والشعراء : ٢٢١ ، العمدة : ١ : ٥٧ .

وقد انتقل بكلامه من الخطاب في قوله : (بك) إلى التكلّم بقوله : (يكلفني) .

بالصلة ، وهذا أعمّ من ألاّ يعلم شيء من مميّـزاته ، نحو : الّذي كان معنا أمس ، أو يعلم بعض مميّزاته ، ولكن لم يكمل به التمييـز ، بـل نفي الاشتراك بين عدّة أشياءٍ ولا يعلم مميّز منها إلاّ الصلة ، كمـا إذا علم أنّه زيد لكنّ يكون هذا الاسم مشتركاً بين الّذي كـان معـه أمـس وغيره .

أو الاستهجان لاسمه ، نحو : الّذي يخصّ الرجال .

أو التقرير والتأكيد لما سبق له الكلام ، نحو : ﴿ **وَراوَدَتْهُ الَّتي هُـوَ في بَيْتِها** ﴾[١٢٠] فإنّه يؤكّد نزاهة يوسف عليه السلام .

أو التفخيم ، نحو : ﴿ **وَالسَّـماءِ وَما بَناها** ﴾[١٢١] ﴿ **فَغَشِيَهُم مِـنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم** ﴾ [١٢٢] .

أو التنبيه على خطأ شخصٍ في ظنّه ، نحو : إنّ الّذي يكرمه رجـل لئيم فاسق .

أو الإيماء من أوّل الأمر إلى جنس الخبر ، فتعلم أوّلاً أنّ الخبر الّذي سنذكره من مقولة المدح أو الذمّ ، أو الثـواب أو العقـاب ، أو نحـو ذلك ، نحو : ﴿ **إنَّ الَّذينَ يَسْـتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَـيَدْخُلُونَ جَهَـنَّمَ داخِرِينَ** ﴾[١٢٣] ، ثمّ له هذا الإيماء ربّما جعل ذريعة إلـى التعـريض بتعظيم شأن الخبر ، نحو :

---

(١٢٠) سورة يوسف ، الآية : ٢٣ .

(١٢١) سورة الشمس ، الآية : ٥ .

(١٢٢) سورة طه ، الآية : ٧٨ .

(١٢٣) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا بَيْتاً دَعائِمهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ(١٢٤)

[الكامل]

أو تحقيره ، نحو : إنّ الّذي لا يعرف الفقه قد صنّف فيه .

أو تعظيم غيره ، نحو : ﴿ **الَّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الخاسِرينَ** ﴾(١٢٥) .

أو تحقير الغير ، نحو : إنّ الّذي يتبع السلطان فهو خاسر .

أو تحقيق الخبر وتأكيده ، كقوله :

إنَّ الَّتي ضَرَبَتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً بِكُوفَةِ الجُنْدِ غالَتْ ودَّها غُولُ(١٢٦)

[البسيط]

أو التنبيه على الخطأ ، نحو :

إنّ الّذينَ تَرَوْنَهُم إخْوانكم يَشْفي غَليلَ صُدورِهِمْ انْ تُصْرَعوا

[الكامل]

---

(١٢٤) البيت للفرزدق يفتخر بتميم على جرير ، لأنّه كان من ذوي الشرف ، ينظر البيت في المفتاح : ٩٧ ، ديوانه : ١٥٥ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٩ ، المصباح: ١٦ ، التبيان للطيّبيّ : ١ : ١٥٦ ، الإشارات والتنبيهات : ٣٨ ، لطائف التبيان : ٥٠ .
سمك بمعنى : رفع ؛ ودعائم البيت : عماده .

(١٢٥) سورة الأعراف ، الآية : ٩٢ .

(١٢٦) البيت لعبدة بن الطبيب ، أورده الجرجانيّ في الإشارات والتنبيهات : ٣٨ ، المفتاح : ٩٧ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٩ .
وكوفة الجند هي مدينة الكوفة ، وروى أبو زيد (بكوفة الخلد) على أنّه موضع ؛ وقال الأصمعيّ : إنّما هو (بكوفة الجند) والأوّل تصحيف ؛ والغول : حيوان خرافيّ ، والشاهد في هذا البيت (الايما) وذلك بأنّ طريق بناء الخبر أمر من جنس زوال المحبّة ، وهو مع هذا يحقّق زوال المودّة ويقرّه حتّى كأنّه دليل عليه .

أو التــهكّم ، نحو : ﴿ **يا أيُّهَا الَّذي نُــزِّلَ عَلَيْـــهِ الــذِّكْرُ إنَّـــكَ لَمَجْــنُونٌ** ﴾[١٢٧].

أو الحثّ على معنىً ، من نحو التعظــيم ، نحــو : جــاءك الّــذي أكرمك .

أو الإهانة ، نحو : جاءك الّذي أهانك .

أو الترحّم ، نحو : جاءك الّذي نهبت أمواله وسبي أولاده .

والتعريف بالإشارة ، إمّا لكمال التمييز فإنّ المشاهد الحاضر أكمــل تميّزاً من غيره ، نحو : هذا أبو الصعر فرداً في محاسنه .

أو التنبيه على غباوة السامع حتّى انّه لا يدرك غير المحسوس ، أو التنبيه على ذكائه حتّى أنّ غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس .

أو التعظيم بالإشارة الموضوعة للبعيد تنزيلاً لبعد منزلته لعلوة منزله بعد مكانه ، نحو : ﴿ **ذَلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيه** ﴾[١٢٨] .

أو التحقير ، نحو : ﴿ **أهَذا الَّذي يَذكُرُ آلِهَتَكُمْ** ﴾[١٢٩] ، وذلك اللعين فعل كذا .

أو بيان حاله من قربه أو بعده ، أو توسّطه ، أو إظهار سبب ما قبله لما بعده ، وذلك إذا اتّبع المشار إليه بصفات ثمّ أُشير إليه فحكم عليــه بحكمٍ ، نحو : ﴿ **أولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾[١٣٠] بعد ما ذكر .

---

(١٢٧) سورة الحجر ، الآية : ٦ .

(١٢٨) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(١٢٩) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٦ .

(١٣٠) سورة البقرة ، الآية : ٥ .

والتعريف باللام ، إمّا للإشارة إلى معهود ، أي قصّة معهودة من جنسٍ واحدٍ أو أزيد ، نحو : ﴿ **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى** ﴾(١٣١) ، على وجهٍ.

أو للإشارة إلى الحقيقة نفسها من جهة حضورها في الذهن فقط بلا نظرٍ إلى وجودها في ضمن الأفراد ، نحو : الرجل خير من المرأة .

أو للاشارة إلى الحقيقة من حيث الوجود في فردٍ من أفراده غير معهودٍ ، نحو : ادخل السوق إذ لا عهد ، والفرق بينه وبين النكرة كالفرق بين علم الجنس واسم الجنس على وجهٍ .

أو للإشارة إلى الحقيقة من حيث الوجود في ضمن جميع الأفراد ، وهذا هو الاستغراق ، وهو حقيقيّ ، نحو : ﴿ **إنَّ الإنْسانَ لَفي خُسْرٍ** ﴾ (١٣٢) ، وعرفيّ ، نحو : جمع الأمير الصاغة ، أي صاغة ملكه، والتعريف بالإضافة إمّا للإيجاز ، كقوله :

هَوايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِيّينَ مُصْعِدُ(١٣٣)

[الطويل]

فإنّه أوجز من الّذي أهواه .

أو التعظيم للمضاف ، نحو : عبد السلطان .

---

(١٣١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

(١٣٢) سورة العصر ، الآية : ٢ .

(١٣٣) عجز البيت : نَيبُ وَجُثْماني بِمَكَّةَ مُوثَقُ

البيت لجعفر بن علبة الحارثيّ (شاعر مقلّ من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة) وكان مسجوناً بمكّة في جنايةٍ ، فزارته محبوبته مع ركبٍ من قومها ، فلمّا رحلت قال فيها ذلك . ينظر البيت في معاهد التنصيص : ١ : ١٢٠ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٦٤ ، التبيان للطيّبيّ : ١ : ١٦٣ ، المفتاح : ٩٩ .

أو للمضاف إليه ، نحو : عبدي حضر .

أو لغيرهما ، نحو : أخو السلطان عندي .

أو التحقير للمضاف ، نحو : هذا عبدي .

أو المضاف إليه ، نحو : هذا ضاربك .

أو غيرهما ، نحو : ولد الحجّام ينادم زيداً .

أو الإغناء عن التفصيل المتعذّر ، نحو : أهل الدنيا .

أو المتعسّر للكثرة ، نحو : علماء العراق .

أو للزوم الترجيح بالتقديم من غير مرجّحٍ .

أو لسآمة السامع ، أو المتكلّم .

أو للزوم التصريح بذمّهم ، نحو : علماء البلد فعلوا كذا .

أو الحثّ على إكرامٍ ، أو إهانةٍ ، أو ترحّمٍ ، أو غيرها ، نحو : صديقك أو عدوك بالباب ، و ﴿ **لا تُضارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها** ﴾(١٣٤) على وجهٍ.

أو التهكّم ، نحو : ﴿ **إنَّ رَسُولَكُمُ الَّذي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** ﴾(١٣٥).

أو التعميم ، نحو : يدلّك على خزامى الأرض النفحة من رائحتها ، وذلك من جهة أنّ الاسم يتضمّن الجنسيّة ، والوحدة فإذا أُضيف دلّ على إرادة الجنس لاختصاص الاضافة به .

أو تضمّن اعتبار لطيف مجازيّ ، نحو :

---

(١٣٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(١٣٥) سورة الشعراء ، الآية : ٢٧ .

إذا كَوْكَبُ الخَرْقاءِ لاحَ بِسَحْرَةٍ[١٣٦]

[الطويل]

وتعريف المسند قد يفيد الحصر ، كما مرّ التنكير إمّا لعدم العهد ولإرادة الحصر ، نحو : جاءني رجل .

أو للافراد ، أي الدلالة على أنّ المراد فرد واحد لا أزيد .

أو التنويع ، نحو : ﴿ وَعَلَى أبْصَارهِمْ غِشاوَةٌ ﴾[١٣٧] أي نوع منكور غير هذه الأنواع ، وجلست جلسةً ، أي نوعاً من الجلوس .

أو التعظيم أو التحقير بتخييل أنّه من العظم أو الحقارة ممّا لا يعرف كنهه ، كقوله :

لَهُ حاجِبٌ عَنْ كُلِّ أمْرٍ يُشينُهُ
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طالب العُرْف حاجبُ[١٣٨]

[الطويل]

---

(١٣٦) عجز البيت : سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزلَها في القَرائِبِ ، وهو بلا نسبة في : الأشباه والنظائر : ٣ : ١٩٣ ، خزانة الأدب : ٣ : ١١٢ ، شرح المفصّل : ٣ : ٨ . ويروى « الغرائب » بدل « القرائب » . والقرائب : الجمع من النساء . لسان العرب ، مادّة (قرب) .

(١٣٧) سورة البقرة ، الآية : ٧ .

(١٣٨) البيت كما في زهر الآداب لأبي السمط مروان بن أبي حفصة ، ونسب في ديوان المعاني لولي بن أبي السمط ، وهو أبو الطمحان القينيّ .

ومعنى البيت أنّ ممدوحه له حاجب عظيم من نفسه يمنعه عن فعل ما يشينه ، وليس له حاجب ما عن طلب الندى ، فالحاجب الأوّل التنكير فيه للتعظيم ، والحاجب الثاني التنكير فيه للتحقير على سبيل المبالغة في النفي ، وفي قوله : (وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طالِبِ العُرْفِ حاجِبُ) قلب ، والأصل : وليس لطالب العرف حاجب عنه . ينظر البيت في التبيان :١ : ١٧١ ، الإشارات والتنبيهات : ٤١ ، المفتاح : ١٠٣ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان: ١ : ٦٦ ، ديوان المعاني : ١ : ١٢٧ ، معاهد التنصيص : ١ : ١٢٧، أمالي القالي :١ : ٢٣٨ ، مغني اللبيب : ٥٧٧ .

أو التكثير ، نحو : إنّ له لإبلاً .
أو التقليل ، نحو : ﴿ **وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ أكْبَرُ** ﴾(١٣٩).
أو التكثير والتعظيم معاً ، نحو : ﴿ **وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ** ﴾(١٤٠).
أو التحقير والتقليل معاً ، نحو : أعطاني شيئاً ، أي قليلاً حقيراً .
أو لوجود مانعٍ عن التصريح ، نحو :

إذا سَئِمَتْ مُهَنَّدَةٌ يَميناً لِطُولِ الحَمْدِ بَدَّلَهُ شِمالاَ(١٤١)

[الوافر]

فإنّه احترز عن إسناد السآمة إلى يمين الممدوح الوصف امّا للتفسير ، أمّا تفسير تمام معنى اللفظ ، نحو : الجسم الطويل العريض العميق متحيّز ، وقوله تعالى : ﴿ **إنَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً** ﴾(١٤٢)، وقوله :

الألْمَعِيّ الّذي يَظُنّ لَكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأى وَقَدْ سَمِعا(١٤٣)

[الخفيف]

---

(١٣٩) سورة آل عمران ، الآية : ١٥ .

(١٤٠) سورة فاطر ، الآية : ٤ .

(١٤١) لم نجد قائله .

(١٤٢) سورة المعارج ، الآيات : ١٩ – ٢١ .

(١٤٣) البيت لأوس بن حجر بن عتاب زوج أمّ زهير بن أبي سلمى ، وكان من أوصف الشعراء للحمير الوحشيّة ، والسلاح لا سيّما القوس .
قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مصر حتّى نشأ النابغة وزهير ، كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يدرك الاسلام ، كان غزلاً مغرماً بالنساء ، توفّي " ٢ ق . هـ - ٦٢٠ م " تنظر ترجمته في : الأعلام : ٢:٣١ ، ديوانه : ٥٣٠ ، المفتاح : ٢٨٣ ، الإيضاح : ٥٥ .
ومعنى الألمعيّ : المتوقّد الذكاء ؛ والبيت من قصيدةٍ في رثاء فضالة بن كلدة الأسديّ .

أو ليفسّر المراد ممّا تضمّنه اللفظ ، كما أنّه في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ دابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطيرُ بِجَناحَيْهِ** ﴾(١٤٤) ينبـئ أنّ المـراد الجنسيّة ، أو التخصيص إمّا بحيث لا يبقى بعد شركة أصلاً ، نحـو : الرجل الّذي كان معنا أمس ، أو يبقى ، نحو : زيد التـاجر ، إذا كـان زيداً مشتركاً بينه وبين غيره .

أو المدح ، نحو : بسم الله الرحمن الرحيم .

أو الذمّ ، نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

أو الترحّم ، نحو : زيد الفقير جاءني .

أو الاستعطاف ، نحو : جاءك زيد الفقير .

أو التأكيد ، نحو أمس الدابر، التأكيد للتقرير ، أي تقريـر المؤكّـد بحيث لا يظنّ به غيره ، أو رفع توهّم المخاطب أنّه تلفّظ المـتكلّم بـه على سبيل السهو ، أو التجوّز ، إمّا في نفسه بأن قال : جاء زيد وأراد به غلامه ، أو في العموم كأن قال : جاء القوم وأراد بعضهم .

البيان للإيضاح باسمه المختصّ به ، نحو : جاءك صديقك خالد .

أو بغيره ، نحو : والمؤمن العائذات الطير .

أو المدح ، نحو : جعل الله الكعبة البيت الحرام .

أو الذمّ ، نحو : دخلت الدار دار الحجّام .

الإبدال لزيادة التقرير – يعني أنّ المبدل منه بغير ذكر البدل مقـرّر بوجهٍ – ، ولكن يزداد تقريره بالبدل أمّا بدلِ الكلّ فظاهر ، وأمّا بـدل

---

(١٤٤) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

البعض ، فلأنّ الكلّ مشتمل عليه ، وامّا الاشتمال فلأنّه لا معنى لـــه إلاّ أن يكون المبدل منه بحيث يفهم منه البدل بوجهٍ إجمـــاليّ ، مـــثلاً : إذا قلتَ : أعجبني زيد ، علم أنّ شيئاً منه أعجبك ، فإذا قلتَ : علمه ، تبيّن ووضح .

العطف للتفصيل ، أي تفصيل ما وقع فيه العطف من أجزاء الجملة مع الإيجاز ، نحو : جاء زيد وعمرو ، وزيد كاتــب وشــاعر ، فإنّــه أخصر من قولك : جاء زيد جاء عمرو ، أو زيد كاتب ، زيد شاعر .

أو لتفصيل ذلك الجزء مع تفصيل المسند ، وهو بالفاء ، أو ثـــمّ ، أو حتّى .

أو لإفادة القصر ، كما مرّ .

أو صرف الحكم عن الغير ، إمّا إسناداً أو إيقاعاً ، نحو : جاء زيـــد بل عمرو ، وما ضربت زيداً بل عمرواً .

أو الشكّ أو التشكيك ، وذلك في : أو ، وأما ، وأم .

التقديم لبعض أجزاء الجملة على بعـضٍ ، إمّـــا للأصــالة بكونـــه مســنداً إليه ، أو بكونه عاملاً ، أو باحتياج المسند إليه ، كتقديم المبتدأ على الخبر ، والفعل علـــى معمولاتـــه(١٤٥) ، والفاعــل علـــى ســـائر المعمولات وأوّل المفعولين ، أو المفاعيل على الباقي ، والمفعــول بـــه على غيره .

أو التشويق إلى ذكر المتأخّر فيكمل اللذّة بنيله ويتمكّن في الذهن .

---

(١٤٥) معلولاته – خ – .

فصل

يمكن ، نحو :

وَالَّــذي حــارَتِ البَرِيَّــةُ فيــهِ حَيوانٌ مُسْــتَحْدَثٌ مِنْ جَمادِ[١٤٦]

[الخفيف]

أو تعجيل المسرّة ، نحو : قتل الخارجيّ فلان ، وسعد في دارك .

أو تعجيل المساءة ، نحو : السفّاح في دار صديقك .

أو التقوى ، أي تقوى الإسناد بتكرّره ، نحو : زيد عــرف ، فــإن عرف أُسند إليه مرّةً ، لأنّه خبره ، وأُخرى لإسناده إلى ضميره .

أو التخصيص ، كما مرّ[١٤٧] ، وجعله الشيخ لازماً في المسند إليــه إذا ولي حرف النفي .

أو إيهام أنّه نصب العين فلا يزول ولا يتأخّر .

أو لإيهام التأخيــر ، أي لأنّ التأخيــر موهم لخــلاف المقــصود ، نحو : ﴿ **وَقالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ** ﴾[١٤٨] ، إذ لــو أخّر من آل فرعون لتوهّم تعلّقه بــ (يكتم) .

هذه كلّها كانت من الحالات المشــتركة بين المسند والمــسند إليــه

---

(١٤٦) البيت للمعرّي ، في داليّته المشــهورة بسقط الزنــد : ٢ : ١٠٠٤ ، المفتــاح : ٩٨ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٩ ، المصباح : ١٥ ، ولطائف التبيــان : ٥١ ، الإشارات والتنبيهات : ٤٦ .

(١٤٧) في « خ » حاشية : في بحث القصر ، نحو : ما ضرب عمراً إلاّ زيد .

(١٤٨) سورة غافر ، الآية : ٢٨ .

ومتعلّقاته .

وليعلم أنّ هذه الوجوه الّتي ذكرت لكلّ أُسلوبٍ لـم يعـنِ بـذكرها الحصر فيها ، بل شيء برمّتها لا يحصر وجوهها .

شرع الآن في الأحوال المختصّة بالمسند ، فقال : فعليّـة الجملـة بتمامها ، أو المسند من الجملة الاسميّة لتعيين أنّ الحكم في أيّ نوعٍ من أنواع الزمان مع الإيجاز وللدلالة على الحدوث ، أي أنّه حادث بعد أن لم يكن ، وربّما دلّ المضارع على الحدوث شيئاً فشيئاً ، نحو :

أَوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ(١٤٩) قَبيلَـةٌ بَعَثُوا إلَى عِـرِّيفِهِمْ يَتَوَسَّـم(١٥٠)

[الكامل]

جمليّة المسند إمّا لكونه سببيّاً ، والمراد بالمسند السببيّ جملة علقـت على مبتدأ بعائدٍ لا يكون فيها عدّة ، نحو : زيد قام أبوه .

[أو للتقوى على ما مرّ ، نحو : زيد قام](١٥١).

الشرط : أي هذا بيان مقامات تقييد المسند بكلمة الشرط .

اعلم أنّه لكلٍّ من : إنْ ، وإذا ، ولو ، مقام ليس للباقيين ، وخـصّها بالذكر من أدوات الشرط ، إذ البواقي لا يظهر عنها من حيث الـشرط

---

(١٤٩) في « ط » : ورد العكاظ .

(١٥٠) البيت لطريف بن تميم العنبريّ . الإشارات والتنبيهـات : ٦٥ ، الأصـمعيات : ٦٧ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ١٠٦ ، دلائل الإعجاز : ١٧٦ .

وعريف القوم : رئيسهم أو القيّم بأمرهم ، يريد أنّهم يبعثون إليه عريفهم من أجل شـهرته وعظمته . يتوسّم : يتأمّل . ينظر : الإيضاح : ٩٥ ، التلخـيص : ٢٩. وعكـاظ : أكبـر أسواق العرب في الجاهليّة .

(١٥١) من « خ » .

اختلاف ، وربّما نزل كلّ من المقامات منزلة مقامٍ آخر ، فإنّ الشكّ في حصول الشرط ، وربّما نزل المشكوك منزلة المقطوع بوجوده لتحقّق أماراته ودلائله ، أو المقطوع بعدمه لاستبعاده أو تفخيمه .

وإذا للقطع بوقوع الشرط ، وربّما نزل منزلة المشكوك لشكّ السامع ، أو التجاهل ، [أو لفخامته ، أو بُعد زمان وقوعه .

ولو للامتناع – أي امتناع الشرط – ويلزمه امتناع الجزاء ، وقد ينزل منزلة المشكوك لشكّ السامع ، أو التجاهل ،][١٥٢] أو التنبيه على الاستحقاق كما يقال : إن مسخك الله ، تنبيهاً على أنّه مستحقّ لذلك وإن قطع بعدمه عادةً ، وقد ينزل منزلة المقطوع بوقوعه للتهكّم ، كما يقال : إذا ضربت السلطان ، وإذا ملكت الدنيا ، فهذا نوع اختلاف بينها .

وأيضاً هو – أي لو – للمضيّ ، فإن دخل على المضارع قلبه ماضياً ، والأوّلان للاستقبال ، فإن دخلا الماضي قلباه مستقبلاً .

الباب الثالث : باب الفصل والوصل

أي بيان المقامات الّتي تقتضي فصل جملةٍ عن أُخرى ، أو وصل جملةٍ بأُخرى ، أمّا غير الواو فالوصل بها إنّما يقتضي حصول معانيها بينهما ، أي بين الجملتين ، أي يكون حصول الجملة الثانية بعد حصول الأُولى بلا تراخٍ في الفاء ، وبالتراخي في ثمّ ، والتدرّج في حتّى ،

---

(١٥٢) من « خ » .

وقس عليها البواقي من غير اعتبار شرطٍ آخر ، وأمّا هو - أي الواو - فإن كانت الجملة في محلٍّ من الإعراب فيقتضي اشتراك الحكم الّذي للأُولى بينها وبين الثانية ، ويقتضي جامعاً بين الجملتين عقليّاً ، أي يكون بينهما ما يقتضي مجرّد العقل بسببه اجتماعهما في المفكّرة كالتماثل بين أجزائها ، أو اتّحاد جزئيهما مع التماثل بين المتنافيين ، نحو : زيد يكتب ويشعر .

وكالتضايف ، نحو : زيد يقلّ ويكثر .

أو وهميّاً ، أي[١٥٣] يكون بينهما ما يقتضي بسببه الوهم اجتماعهما في المفكّرة كشبه التماثل كما بين الصفرة والبياض ، والتضادّ كما بين الإعطاء والمنع ، وشبه التضادّ كما بين السماء والأرض ، أو خياليّاً ، وهو الّذي يقتضي بسببه الخيال اجتماعهما في المفكّرة ، وهذا على مجرى الألف والعادة ، مثلاً : القلم والدواة [والقرطاس والمحبرة][١٥٤] مجتمعة في خيالٍ دون الصانع .

وإلاّ يكن المحلّ محلّ الإعراب ، فالجامع المعهود كونه أحد الأقسام من العقليّ والوهميّ والخياليّ[١٥٥] ، ولا بدّ أن يكون الجامع بين كلا الجزأين المسند والمسند إليه .

---

(١٥٣) في « ط » : أن .

(١٥٤) من « خ » .

(١٥٥) في « خ » حاشية : الفرق بين العقل والخيال أنّ العقل ما يتبادر إليه العامّ والخاصّ ، والخيال بالعكس ، أي ما يكون الخاصّ أبدر إليه من العامّ . والمراد بالجامع العقليّ أمر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين في المفكّرة . والمراد بالجامع الوهميّ أمر بسببه يقتضي الوهم اجتماعهما في المفكّرة .

ويقتضي أيضاً الاتّفاق خبراً وإنشاءً ، فإن كانت الجملتان مختلفتين خبراً وإنشاءً ، لفظاً ومعنىً ، أو معنىً فقط ، أو كانتا متّفقتين ، ولم يكن بينهما جامع قيل : إنّ بينهما كمال الانقطاع ، ولم يجز العطف إلاّ مع الإيهام ، أي الفصل لخلاف المقصود ، فالوصل وإن اختلفتا خبراً وإنشاءً ، نحو : لا أيّدك الله .

أو أن يراد عطف القصّة على القصّة ، أي لعطف الثانية على الأُولى نظراً إلى ما يستفاده من المعنى لا إلى منطوقيهما ، نحو : زيد يعاقب بالقيد والإرهاق ، وبشّر عمرواً بالعفو والإطلاق ، ويقتضي أيضاً عدم الإيهام ، أي إيهام الوصل لخلاف المقصود فلا يجوز وإن اجتمعت باقي الشرائط [، ويسمّى هذا شبه كمال الانقطاع ، نحو :

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا
بَدَلاً أَراها في الضَّلالِ تَهِيمُ(١٥٦)](١٥٧)

[الكامل]

ويقتضي ألاّ يكون بين الجملتين كمال الاتّصال ، وهو أن تكون الجملة الثانية تابعة للأُولى بأن تكون تأكيداً لها ، نحو : ﴿ **ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فيهِ** ﴾(١٥٨) .

أو بدلاً منها بدل البعض ، نحو : ﴿ **أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بأَنْعامٍ وَبَنِينَ** ﴾(١٥٩).

---

(١٥٦) أورده القزوينيّ في الإيضاح : ٢٥٥ ، وبدر الدين بن مالك في المصباح : ١ : ٢١٨ ، والطيّبيّ في التبيان : ١ : ٢١٨ .

(١٥٧) من « خ » .

(١٥٨) سورة البقرة ، الآيتان : ١ – ٢ .

(١٥٩) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٣٢ – ١٣٣ .

أو بدل الاشتمال ، نحو :

أَقُولُ لَهُ : ارْحَلْ لا تَقِيمَنَّ عِنْدَنا[١٦٠]

[الكامل]

وإنّما يؤتى بالبدل لكونها أوفى بتأدية المراد من المبدل منها .

أو يكون بياناً لها ، نحو : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قَالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ** ﴾[١٦١] .

ويقتضي ألاّ يكون بين الجملتين شبه كمال الاتّصال ، وهو الّذي أشار إليه بقوله : واستئنافاً ، والاستئناف جملة وقعت جواباً لسؤالٍ مقدّرٍ ناشىءٍ ممّا قبلها ، كقوله :

قالَ لي : كَيْفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ عَليلٌ سَهَرٌ دائِمٌ وَحُزْنٌ طَويلُ[١٦٢]

[الخفيف]

كأنّه سئل ثانياً : ما بالك عليلاً ؟ فقال : سهر دائم .

---

(١٦٠) عجز البيت : وَإلاّ فَكُنْ في السِّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلما

أورده بدر الدين بن مالك في المصباح : ٦١ ، ومحمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ١٢٣ ، والطيّبيّ في شرحه على مشكاة المصابيح : ١ : ٨٧ بلا نسبةٍ .

(١٦١) سورة طه ، الآيتان : ١٢٠ – ١٢١ .

(١٦٢) لم نعثر على قائله ، وهو بلا نسبةٍ في التبيان للطيّبيّ : ١ : ١٤٦ ، دلائل الإعجاز : ٢٣٨ ، معاهد التنصيص : ١ : ١٠٠ ، الإشارات والتنبيهات : ٣٤ ، المفتاح : ٩٤ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٢ .

الشاهد في قوله : « عليل » لأنّ التقدير : أنا عليل ، وفي قوله : سهر دائم ، لأنّ التقدير: حالي سهر دائم ، والحذف فيه للاختصار ، والاحتراز عن العبث مع ضيق المقام بسبب الضجر .

ونحو : ﴿ مَا أُبَرِّئُ نَفْسي إنَّ النَّفْسَ لأمّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾(١٦٣) ، كأنّه سئل : لم لا تبرّئُ نفسك ؟ فقال : إنّ النفس لأمّارة بالسوء .

وقد يحذف صدر الاستئناف ، كقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ وَالآصالِ رِجالٌ ﴾(١٦٤) فإنّ رجال استئناف ، والتقدير : يسبّح له رجال ، وقد يحذف الاستئناف ويقام غيره مقامه ، كقوله :

زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ   لَهُمْ إلْفٌ ولَيْسَ لَكُمْ إلافُ(١٦٥)

[الوافر]

فإنّ المصراع الثاني قائم مقام كذبتم الّذي هو الاستئناف .

وقد يحذف بلا سادٍّ مسدّه ، نحو : فنعم الماهدون ، أي نحن على قولٍ.

الباب الرابع : باب الإيجاز والإطناب والمساواة

فالمساواة أن يتساوى اللفظ والمعنى بلا زيادةٍ أو نقصانٍ ، والإطناب زيادة اللفظ لفائدةٍ ، وأمّا الزيادة لا لفائدةٍ فهو إمّا تطويل ، أو حشو ، فإنّه إن كان الزائد متعيّناً سمّي حشواً ، وإلاّ فتطويل ، والحشو إمّا مفسد ، كما في قوله :

---

(١٦٣) سورة يوسف ، الآية : ٥٣ .

(١٦٤) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

(١٦٥) أورده القزوينيّ في الإيضاح ، وعزاه للحماسيّ مساور بن هند بن قيس بن زهير ، من شعراء الحماسة يهجو بني أسد ، والمرزوقيّ في شرح ديوان الحماسة : ١٤٤٩ ، وبلا نسبةٍ في : تهذيب اللغة : ١٥ : ٣٧٩ ، تاج العروس : ٤ : ٤٢٢ – ألت – .
وإلالف : الّذي تألفه . إيلاف : العهد والذمام .

وَلا فَضْلَ فيها لِلشَّجاعَةِ وَالنَّدَى

وَصَبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ(١٦٦)

[الطويل]

أو غير مفسدٍ ، كما في قوله : واعلم علم اليوم والأمس قبله .

والتطويل ، نحو : وألفى قولها كذبا ومينا ، والزيادة للفائدة ، كالتكرير للتأكيد ، سواء كان لفظاً ، نحو : جاء زيد زيد ، أو معنىً ، نحو : جاء زيد نفسه ، ونحو : تأكيد الجمل بعضها لبعضٍ ، نحو : ﴿ **ذَلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ** ﴾(١٦٧) .

ومنه ما يسمّى بالتذييل ، وهو تعقيب جملة بأُخرى تؤكّد معناها ، نحو : ﴿ **وَقُلْ جاءَ الحَقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً** ﴾(١٦٨) .

وإيضاح المبهم للتفخيم ، أي تفخيم ذلك الّذي عبّر عنه مرّتين : مرّةً مبهماً ، وأُخرى موضحاً . أو التشويق إلى بيانه ، أو تكرير الأعلام ، لأنّ علمين خير من علمٍ ، نحو : ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري** ﴾(١٦٩) ، ونحو : باب نعم على قولٍ ، ونحو : « يشيب بني آدم ويشيب فيه خصلتان : الحرص ، وطول الأمل »(١٧٠) .

---

(١٦٦) البيت لأبي الطيب المتنبّيّ في شرح ديوانه : ٢ : ٧٣ . أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ١٤٣. ومعنى الشعوب : المنية .

(١٦٧) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(١٦٨) سورة الإسراء ، الآية : ٨١ .

(١٦٩) سورة طه ، الآية : ٢٥ .

(١٧٠) معدن الجواهر : ٢٥ ، مختصر المعاني : ١٧٧ ، لسان الميزان : ٦ : ٦٨ ، بحار الأنوار : ٧٠ : ٢٢ .

وهذا النوع من الإيضاح بعد الإبهام أعني الإتيان في عجز الكلام بمثّنى مفسّر باسمين يسمّى بالتوشيع .

وذكر الخاصّ بعد العامّ للتعظيم ، أي تعظيم الخاصّ ، وتخييل أنّه من العظم كأنّه من جنسٍ آخر ، كقوله تعالى : ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ** ﴾(١٧١) .

أو التحقير ، نحو : ضربك الناس وزيد .

ونوع آخر من الإطناب : **الإيغال** ، أي ختم الكلام بما يفيد فائدة زيادة على أصل المراد ، واختلف في اختصاصه بالبيت وعمومه ، أمّا البيت فكقولها :

كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ(١٧٢)

[البسيط]

فإنّها زادت في رأسه نار زيادة للمبالغة .

وأمّا النثر ، فكقوله تعالى : ﴿ **اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾(١٧٣) .

ونوع آخر منه : التكميل ، وهو زيادة لدفع وهمٍ خلاف المقصود ، كقوله :

---

(١٧١) سورة البقرة ، الآية : ٩٨ .

(١٧٢) هذا عجز البيت ، وصدره : وَإنَّ صَخْراً لَتَأتَمُّ الهُداةُ بهِ

البيت للخنساء : تماضر بنت عمرو ، شاعرة مخضرمة . وصخر : هو صخر بن عمر بن الشريد السلميّ ، وهو أخو الخنساء .

ينظر ديوانها : ٨٠ ، المصباح : ٢٣٠ .

(١٧٣) سورة يس : ٢١ .

فَسَقى ديارك غَيْـرُ مُفْـسِدِها   صَوْبُ الرَّبيعِ وَديمَةٌ تُهْمَى[١٧٤]

[الكامل]

ونحو : ﴿ **أذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكافِرينَ** ﴾[١٧٥] .

ونوع آخر منـه : **اعتراض جملة بين أجزاء جملة** ، أو بين جملتين لغير دفع الوهم ، نحو : ﴿ **يَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحانَهُ ولَهُمْ ما يَشْتَهُونَ** ﴾[١٧٦] ، وقوله :

إنَّ الثَّمانينَ - وَبُلِّغْتُها -   قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِي إلَى تَرْجُمان[١٧٧]

[السريع]

والإيجاز نقص اللفظ عن المعنى ، إمّا بحذف ، نحو : ﴿ **وَاسْأَلِ القَرْيَةَ** ﴾[١٧٨] ، أو قصر بلا حذفٍ ، نحو : ﴿ **لَكُمْ في القِصاصِ حَيَاةٌ** ﴾[١٧٩] .

وقد يعبّر بهما - أي بالإطناب والإيجاز - عن زائد الحرف وناقصه ، فكلّ كلامٍ زاد على آخر حروفاً مطنب ، وإن نقص فموجز .

---

(١٧٤) البيت لطرفة بن العبد . ينظر : ديوانه : ١٤٦ ، المصباح : ٢١٠ .

(١٧٥) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

(١٧٦) سورة النحل ، الآية : ٥٧ .

(١٧٧) البيت لعوف بن محلم الشيبانيّ ، أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ١٦٣ .

(١٧٨) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(١٧٩) سورة البقرة ، الآية : ١٧٩ .

العلم الثاني : علم البيان[١٨٠]

التشبيه في اللغة والاصطلاح : تشريك أمرٍ - وهو المشبّه - لآخر ، وهو المشبّه به فيها في وصفٍ له اختصاص بهما ، كـ : خرج زيد كالأسد ، في الحيوانيّة وغيرها من الصفات العامّة ، ويقال له : وجه الشبه ، بأداةٍ هي : الكاف ، وكأنّ ، ومثل ، وشبه ، وغيرها من الألفاظ المشتقّة منها ، يليها الثاني وهو المشبّه به غالباً قيد به ليخرج ما إذا كان المشبّه به مركّباً لم يعبّر عنه بمفرد ، كقوله تعالى : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الحَياة الدُّنْيا كَمَاءٍ أنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْضِ فَأصْبَحَ هَشيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ** ﴾[١٨١] ، فإنّ المشبّه به ليس هو الماء ، بل ما له ، من أنّه إذا نزل نما الأرض وأنبتت حتّى تختلط النباتات بعضها مع بعضٍ لكثرتها ، ثمّ يفنى النبات سريعاً مع أنّه ولي الكاف بخلاف قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أسْفاراً** ﴾[١٨٢] فإنّ المشبّه به وإن كان مركّباً ولكنّه عبّر عنه بمفردٍ ، وهو المثل ، فكلّ من الأوّلين : وهو

---

(١٨٠) في « خ » حاشية : علم البيان : وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه .

(١٨١) سورة الكهف ، الآية : ٤٥ .

(١٨٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

المشبّه والمشبّه به ، إمّا مفرد حقيقيّ ، كـ : زيد وأسد .

أو مركّب كالحياة الدنيا وأحوالها ، والمطر وأحواله .

وكلّ منهما إمّا حسّيّ ، كـ : زيد ، والأسد ، والحياة الدنيا وأحوالها ، والمطر وأحواله .

أو عقليّ ، كالعلم والحياة ، وكإسداء مطمعٍ ، وانتهاء مؤنسٍ ، وظهور الغمام وتفرّقه في تشبيه الأوّل بالثاني .

والأمر الآخر - أعني وجه الشبه - إمّا مفرد حقيقيّ كالشجاعة ، أو بحكمه بأن يكون منتزعاً من متعدّدٍ ، كحرمان الانتفاع بأبلغ نافعٍ مع تحمّل التعب في استصحابه في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أسْفاراً** ﴾ وكلّ منهما إمّا حسّيّ ، كالحمرة في تشبيه أحد الكرباسين بالآخر ، وكالهيئة الحاصلة من تقارن الصور المستنيرة المستديرة الصغار المقادير في تشبيه الثريّا بعنقود الملاحيّة في قوله :

وَقَدْ لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيّا كَما تَرَى ... كَعُنْقُودِ مُلاّحيّةٍ حينَ نَوَّرا[١٨٣]

[الطويل]

أو عقليّ كالجرأة ، وحرمان الانتفاع بأبلغ نافعٍ مع تحمّل التعب في استصحابه .

أو مركّب من المتساويين في الحسّيّة ، كاللون والطعم والشكل ، في تشبيه فاكهةٍ بأُخرى فيها ، أو العقليّة ، كحدّة النظر ، وكمال الحذر ،

---

(١٨٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت ، أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ١٨٠ . والملاحيّة : عنب أبيض . ونوّر : تفتّح .

وإخفاء السفار في تشبيه طائرٍ بالغراب .

أو المختلفين في الحسيّة والعقليّة ، بأن يكون البعض حسّيّاً ، والبعض عقليّاً ، كالحسن وشرف الشأن في تشبيه شخصٍ بالشمس ، فحصل من ضرب الأربع من المشبّه ، وهي المفرد الحسّيّ والعقليّ ، والمركّب الحسّيّ والعقليّ في الأربع من المشبّه به كذلك أوّلاً ، ثمّ ضرب الخمسة من وجه الشبه ، وهي المفرد الحسّيّ والعقليّ ، والمنتزع من الحسّيّين ، والمنتزع من العقليّين ، والمنتزع من الحسّيّ والعقليّ في ستّة عشر قسماً ، حاصله من الضرب الأوّل ثمانون قسماً إلاّ أنّ الأوّلين – أي المشبّه والمشبّه به – فيما يكون الآخر – أي وجه الشبه – حسّيّاً سواء كان مفرداً حقيقيّاً ، أو حكماً ، أو مركّباً من الحسّيّين ، أو المختلفين حسّيّان لا غير ، وذلك لأنّ وجه الشبه إنّما ينتزع من المشبّه والمشبّه به ، وإذا كان حسّيّاً لم ينتزع من العقليّين فإنّ الحسّيّ لا ينتزع من العقليّ ، بخلاف انتزاع العقليّ من الحسّيّ ، وذلك ظاهراً ، فسقط من ذلك اثنا عشر قسماً ، فبقي ثمانية وستّون .

ثمّ إنّ الغرض منه – أي من التشبيه – يرجع في الأغلب قيد به ، لأنّه قد يرجع إلى المشبّه به ، وهو قسمان :

أحدهما : إيهام أنّ المشبّه به أتمّ في وجه الشبه من المشبّه ، كقول محمد بن وهب :

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حينَ يُمْتَدَحُ(١٨٤)

[الكامل]

---

(١٨٤) البيت لمحمد بن وهيب الحميريّ في مدح الخليفة المأمون ، الإشارات : ١٩١ ، والطيّب في شرح المشكاة : ١ : ١٠٨ .

وثانيهما : الاهتمام به ، كتشبيه الجائع الشمس بالرغيف في الاستدارة إلى المشبّه ، وذلك الغرض إمّا بيان إمكانه – أي إمكان المشبّه – وذلك إذا كان بحسب الظاهر غير ممكنٍ ، كقول أبي الطيّب(١٨٥) :

فَإنْ تَفُقِ الأنامُ وَأنْتَ مِنْهُم فَإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَم الغَزالِ(١٨٦)

[الوافر]

فإنّه وإن لم يكن فيه تشبيه صريحاً إلاّ أنّه يتضمّن تشبيه الممدوح بالمسك ، فإنّه لمّا وصفه بأنّه ليس من جنس الأنام لتفوّقه وشرفه عليهم ، كان في مظنّة أن يقال : كيف وهو من جنس الأنام ؟ فقال : لا بعد في ذلك ، فإنّ المسك أيضاً بعض دم الغزال مع أنّه مباين له ، فظهر من هذا أنّ قوله : فإنّ المسك بعض دم الغزال ، ليس جزاء الشرط حقيقة ، بل سبب له ، والتقدير : فلا بعد في ذلك ، فإنّ المسك

---

(١٨٥) أبو الطيّب : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكوفيّ الكنديّ ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ – ٩١٥ م ، في محلّة كندة ، ونشأ بالشام ، وتنقّل في البادية يطلب الأدب وعلم العربيّة وأيّام الناس ، وقال الشعر صبيّاً ، وفد على حلب ومدح سيف الدولة الحمدانيّ ، وحظى عنده بمنزلةٍ كبيرةٍ ، ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيديّ مقابل أن يولّيه على إحدى ولاياته ، ولكنّ كافور لم يولّه ، فغضب أبو الطيّب وانصرف يهجوه قاصداً إلى العراق ، وزار بلاد فارس ، واتّصل بابن العميد ، ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلميّ ، وعاد إلى بغداد فالكوفة ، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسديّ في الطريق وقتله في النعمانيّة بالقرب من دير عاقول سنة ٣٥٤ هـ – ٩٦٥ م . تنظر ترجمته في الأعلام : ١ : ١١٠ .

(١٨٦) البيت للمتنبّي ، من قصيدةٍ يرثي فيها سيف الدولة . ديوانه : ٣ : ١٥١ ، الإشارات : ١٨٧ .

بعض دم الغزال .

أو حالة عطف على إمكانه ، أي بيان حال المشبّه من اتّصافه بـأيّ صفةٍ كما أنّك تشبّه ثوباً بآخر في الحمرة لبيان أنّ ذلك الثوب أحمر .

فعلم من هذا أنّه يجب أن يكون ذلك الوصف معلوماً في المشبّه بـه دون المشبّه ، وإلاّ لم يفد التشبيه .

أو بيان مقدارها من الشدّة والضعف ، كما أنّك تـشبّه الثـوب فـي سواده بالغراب ، لأنّ المراد أنّه شديد السواد .

أو تقريرها في نفس السامع ، وتقوية شأنها ، كما أنّك تشبّه مـن لا يحصل من سعيه طائل بمن يرقم على الماء ، فإنّه مبالغة ، وتقوية لعدم النفع .

أو الرجوع إلى المشبّه بأن يكون المراد تزيينه ، أي تزيين المشبّه ، كما أنّك تشبّه الوجه الأسود بمقلة الظبيّ .

أو بأن يكون المراد تشويهه ، كما أنّك تشبّه الوجه المجدور بـسلخةٍ جامدةٍ قد نقرتها الديكة .

ثمّ إنّ ذكر تقسيمٍ آخر للتشبيه باعتبار وجهه ، وهو قسمان :

أحدهما : أن تذكر الوجه ، كما تقول : زيد كالأسد في الـشجاعة ، سواء فصل الوجه – بمعنى أنّه ذكر هو بعينه – أو أهمل تفصيله بـأن نذكر ما نستسيغه مكانه ، كما تقول : الكلام الفـصيح كالعـسل فـي الحلاوة ، فإنّ وجه الشبه هو ميل الطبع إليه لا الحـلاوة ، لكـنّ لمّـا استسيغ الحلاوة الميل ذكرته مكانه ففصّل لذلك .

وإن أهمل ذكره ، كما تقول : زيد كالأسد ، فحمل لذلك ، ويدخل فيه

ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفيــن الّذي فيه إيماء إلى وجه الشبه ، كقولنا : زيد الشجاع أسد . لا مطلق الوصف فلا يكون ، نحو : زيــد الفاضل ممّا ذكر فيه الوصف ، وما يذكر فيه وصف المشبّه به فقــط ، كقول النابغة الذبيانيّ(١٨٧) :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُــوكُ كَواكِــبُ   إذا طَلَعَتْ لَمْ يَــبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ(١٨٨)

[الطويل]

وما ذكر فيه وصفها جميعاً ، كقول أبي تمّام(١٨٩) :

صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَواهِبه   عَنِّي وَعــاوَدَهُ ظَنِّــي فَلَــمْ يخــب

كَالغَيْثِ إنْ جِئْتَــهُ وافــاكَ ريقُــهُ   وَإنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لجَّ في الطَّلَــبِ(١٩٠)

[البسيط]

فإنّ المشبّه هو الممدوح ، والمشبّه به الغيث ، ووجه الشبه الموافــاة في حالتي الطلب وعدمه ، فذكر لكلٍّ من الطرفين صفةً تنبىء عن وجه

(١٨٧) النابغة الذبيانيّ : هو زياد بن معاوية بن جابر بن خباب بن يربوع ، ويكنّى أبا أُمامة ، وذكر أهل الرواية أنّما لقّب النابغة لقوله : فقد نبغت لهم منا شؤون . وقيل : إنّ نابغة بني ذبياني كانت تضرب له قبّة حمراء في سوق عكاظ يجتمع إليه الشعراء . ينظــر ترجمتــه في: الأغاني : ٩ : ٣٨٣ ، تكملة الإكمال : ٢ : ٦٧١ ، أبجد العلوم : ٣ : ٨٨ .

(١٨٨) ديوانه : ٢٨ ، الإشارات والتنبيهات : ١٩٤ .

(١٨٩) أبو تمّام : هو حبيب بن أوس الطائيّ ، ولد بقريةٍ يقال لها : جاســم ، بناحيــة منبج ، تميّــز بالشــعر المطبوع ، والمعاني الدقيــقة ، كانت ولادته آخر خلافة الرشيــد ســنة ١٩٠ هــ ، ومات سنة ٢٣٢ هــ ، له كتاب الحماسة . تنظر ترجمته في خزانة الأدب:١ : ٣٢٢ .

(١٩٠) بيتان من قصيدةٍ يمدح فيها أبو تمّام الحسن بن سهل ، ينظــر ديوانــه : ١ : ١١٣ ، ومعنى ريقه : أفضله .

الشبه ، أمّا في المشبّه ، فقال : إنّه يهب سواء صدف عنه ، أو لم يصدف ، وأمّا في الغيث فقال : ممطر ، سواء جئته ، أو ترحّلت عنه ، وذلك المجمل .

إمّا ظاهر وجهه ، كقولك : زيد كالأسد ، أو خفي وجهه بحيث لا يفهمه إلاّ الخواصّ ، كقول الأغارية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيها حين سئلت عن بنيها أيّهم أفضل : كالحلقة المفرغة(١٩١) .

ثمّ إن كان الانتقال تقسيم آخر للتشبيه باعتباره في نفسه إلى القريب المبتذل والغريب البعيد ، فإن كان الانتقال من الأوّل – وهو المشبّه – إلى الثاني ، وهو المشبّه به ظاهراً غير مفتقرٍ إلى تدقيق نظرٍ ، فقريب مبتذل يفهمه العامّة والخاصّة ، وذلك الظهور إمّا لكون الوجه أمراً مجملاً ، فإنّ الإجمال أسبق إلى الذهن من التفصيل لما يقرّر في موضعه أنّ العامّ أبدر إلى الذهن ، أي العقل من الخاصّ ، عكس الخيال ، فإنّ الخاصّ أبدر إليه من العامّ مفصّلاً من بعض الوجوه ، والمشبّه به حاضراً في ذهن المخاطب ، إمّا في نفسه ، أو إذا حضر المشبّه في ذهنه .

أمّا الأوّل ، فكتشبيه الشمس في الاستدارة بالقارورة .

وأمّا الثاني ، فكتشبيه الجرّة الصغيرة بالكوز في الشكل والمقدار ، فإنّ الكوز يغلب حضوره في الذهن ، ولكنّ عند حضور الجرّة ، وإلاّ يكن الانتقال ظاهراً بحيث يفهمه العامّة فغريب بعيد عن أن يفهمه

---

(١٩١) في « خ » حاشية : أي كلّهم سواء ، فوجه الشباهة الاستواء بينهم كالاستواء بين الحلقة المفرغة .

العامّة .

ثمّ إن ذكر تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الأداة ، وهو أنّه إن ذكرت الأداة فمرسل ، سمّي به لإرسال أداته وعدم حبسها عن الذكر ، أو لإرساله ، أي تخطيطه عن الّذي حذفت منه الأداة . وإلاّ تذكر الأداة فمؤكّد سمّي به لتأكّد التشبيه فيه ، لأنّه يصير المشبّه به محمولاً على المشبّه حمل هو هو فيدلّ على الاتّحاد ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ **وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ** ﴾(١٩٢) ، ويدخل فيه ما حذفت أداته ، ثمّ أُضيف المشبّه به فيه إلى المشبّه ، كقوله :

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالغُصونِ وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الأصيلِ عَلَى لُجَيْنِ الماءِ(١٩٣)

[الكامل]

فإنّ فيه تشبيهين ، في كليهما أُضيف المشبّه به إلى المشبّه :

الأوّل : تشبيه الأصيل ، وهو وقت إصفار الشمس(١٩٤) بالذهب في الصفرة .

والثاني : تشبيه الماء باللجين ، وهو الفضّة في البياض والصفاء .

وقد أُضيف الذهب في الأوّل إلى الأصيل ، واللجين في الثاني إلى

---

(١٩٢) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .

(١٩٣) البيت لابن خفاجة ، في ديوانه : ١٨ . والمراد : الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين . والأصيل : الوقت بعد العصر حين تصفرّ الشمس ، فيشبه لون أشعتها لون الذهب . واللجين : الفضّة .

(١٩٤) في « ط » : الاصفار .

الماء .

ثمّ إن كان تقسيم آخر للتشبيه باعتبار دلالته على المقصود ، وهو أن يقال : إن كان الكلام المعبّر به عن المقصود في التشبيه وافياً بتمام المقصود ، وذلك بأن يكون المشبّه به أعرف بوجه الشبه من المشبّه فيها إذا كان المقصود من التشبيه بيان حال المشبّه ، أو أتمّ من المشبّه فيها كان المقصود من التشبيه إلحاق الناقص بالزائد ، فمقبول لذلك ، وإلاّ يكن وافياً بتمام المقصود بألاّ يكون المشبّه به أعرف ، أو أتمّ بل مساوياً ، أو أحفى ، أو أنقص ، فمردود لذلك .

ثمّ إن كان تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الأركان فنقول : إن كانت جميع الأركان ، وهي : المشبّه ، والمشبّه به ، ووجه الشبه ، والأداة مذكورة ، كقولك : زيد كالأسد في الشجاعة ، فضعيف ، لأنّه أدلّ على أنّه ليس المشبّه كاملاً هو معروفاً ، وإلاّ تكن الأركان مذكورة جمع فقويّ ، لأنّه يدلّ على أنّ المشبّه كامل على الترتيب ، وهو أن يقال : الأقوى أن يحذف منه الوجه والأداة جميعاً فقط ، أو مع حذف المشبّه به أيضاً فيها قام قرينة عليه ، ثمّ حذف أحدهما فقط ، أو مع المشبّه فذلك ستّة أقسامٍ :

الأوّل : وهو أن يذكر المشبّه والمشبّه به ، ويحذف الوجه والأداة ، كقولك : زيد أسد .

والثاني : وهو أن يحذف الوجه والأداة والمشبّه : أسد .

والثالث : وهو أن يحذف وجه الشبه فقط : زيد كالأسد .

والرابع : وهو أن يحذف الوجه مع حذف المشبّه : كالأسد .

والخامس : وهو أن يحذف الأداة فقط : زيد أسد في الشجاعة .

والسادس : وهو أن يحذف الأداة مع حذف المشبّه : أسد في الشجاعة .

فصل في بيان الحقيقة والمجاز بأقسامهما

فنقول : الحقيقة فعيلة ، من حقّ يحقّ ، إذا ثبت ، والتاء للنقل أو المبالغة ، وسمّيت بها لتحقّق الكلمة في موضعها - أعني معناها الموضوعة هي له - .

وهي قسمان : لفظيّة ، أي ما يتعلّق باللفظ مع قطع النظر عن الاسناد وغيره ، وهي كلمة مستعملة قيدية تبيّنها على أنّ اللفظ قبل الاستعمال لا يتّصف بالحقيقة والمجاز في المعنى الموضوعة تلك الكلمة له ، سواء كان معنىً جزئيّاً أو كلّيّاً ، واحداً أو متعدّداً في الاصطلاح المتخاطب به ، كاللغة إذا كان الكلام لغويّاً ، والشرع إذا كان شرعيّاً ، والنحو إذا كان نحويّاً ، والعرف العامّ إذا كان عرفيّاً .

وقد علم بذلك تقسيم الحقيقة إلى أقسامها وتعريف كلّ ، فالحقيقة اللفظيّة على أربعة أقسامٍ : اللغويّة ، والشرعيّة ، والاصطلاحيّة الخاصّة ، والعرفيّة العامّة .

فالأوّل كالصلاة في اللغة إذا استعملت بمعنى الدعاء ، والثاني كالصلاة في الشرع إذا استعملت قبالة الهيأة المخصوصة ، والثالث كالكلمة في النحو إذا استعملت في اللفظ الموضوع المفرد ، والرابع كالدابّة في العرف العامّ إذا استعملت في ذوات الأربع .

والآخر : عقليّة ، وهي إسناد الفعل أو شبهه إلى مـا يلابـسه بـأن يكون هو له وقائماً به حقيقة ، كالفاعل في المبنيّ للفاعل ، والمفعـول في المبنيّ للمفعول ، نحو : ضرب زيد وضرب عمرو عنـد المـتكلّم متعلّق بتلابسٍ ، أي : تكون الملابسة عند المتكلّم سواء كان في الواقـع أيضاً كذلك أم لا قيّد به ليدخل قول الدهريّ : أنبت الربيع البقل ، فإنّـه إسناد إلى ما يلابسه عنده حقيقة في الظاهر متعلّق آخر ليلابس مـرتبط به بعد تقييده بالمتعلّـق الأوّل ، وإنّما قيّده بـه ليـدخل فيـه الأقـوال الكاذبة ، فإنّ ظواهرها أنّها إسنادات إلى ما يلابسه عند المتكلّم .

وكذا المجاز المفرد أيضاً قسمان : لفظيّ ، وعقليّ .

فاللفظيّ : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضع له في الاصطلاح المتخاطب به .

والعقليّ إسناد الفعل أو شبهه إلى ما يلابسه ، لا تلك الملابسة الّتـي هي كون الفعل قائماً به ، ويكون عدم هذه الملابسـة عند المتكلّم فـي الظاهر ، كما في إسناد مميّز إلى جذب الليالي في قول أبي النجم(١٩٥) :

قَدْ أصْـبَحَتْ أُمُّ الخيارِ تَـدَّعي ... عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّـهُ لَـمْ أصْـنَعِ
مِنْ أنْ رَأَتْ رَأسي كَرَأسِ الأصْـلَعِ ... مَيَّز عَنْهُ قُنْـزُعاً عَنْ قُـنْزُعِ
جَذْبُ الليالي أبْطِئي أوْ أسْرِعي ... يَا بِنْتَ عَمّي لا تَلُومي وَاهْجَعي

---

(١٩٥) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة بن عبد الله بن بكر بن وائل ، مـن رجّـاز الإسـلام الفحول المقدّمين ، وفي الطبقة الأُولى منهم . قال عنه أبو عمرو بن العلاء : كان أبو الـنجم أبلغ في النعت من العجّاج ، توفّي سنة ١٣٠ هـ . تنظر ترجمته في الأغاني : ١٠ : ١٨٣.

أَلَمْ يَكُنْ يَبْيَضّ لَوْ لَمْ يصنَـلَعِ[١٩٦]

فإنّه مجازيّ استدلالاً ، فظاهر قوله بعده:

أفتاه قيلَ الله للشَّمْسِ اطْلعي حَتّى إذا واراكِ أُفق فَارْجِعي

[الرجز]

فإنّ ظاهره يدلّ على أنّه موحّد قائل بأنّ الله هو الصمد ، وهو المبدئ والمعيد بخلاف إسناد أشاب إلى كرّ الغداة ومرّ العشيّ في قوله:

أشابَ الصَّغيرَ وَأفْنَى الكَبيرَ كَـرُّ الغَداة وَمَرُّ العَشيّ[١٩٧]

[المتقارب]

إذ لا[١٩٨] قرينة تدلّ ظاهراً على أنّ الاسناد مجازيّ ، فيبقى على

---

(١٩٦) الأبيات في أسرار البلاغة : ٢ : ٢٦٠ ، دلائل الإعجاز : ٢٧٨ ، خزانة الأدب : ١ : ٣٥٩ ، نهاية الإيجاز : ١٨٢ ، شرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٣ ، المفتاح : ٣٩٣ ، المصباح : ١٤٤ ، الإشارات والتنبيهات : ٢٥ ، ، الأغاني : ٢٣ : ٣٦ .

قال عبد القاهر الجرجانيّ في تعليقه على البيت : « إنّه أراد أنّها تدّعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً ألبتّة لا قليلاً ولا كثيراً ، ولا بعضاً ولا كلاً ، والنصب يمنع من هذا المعنى ، واقتضى أن يكون قد أتى المذنب بالذنب الّذي ادّعته بعضه وذلك ،((أنّا إذا تأمّلنا وجدنا إعمال الفعل في ((كلّ)) والفعل منفيّ ، لا يصلح أن يكون إلاّ حيث يراد أنّ بعضاً كان وبعضاً لم يكن)) دلائل الإعجاز : ٢٧٨.

(١٩٧) البيت للصلتان العبديّ ، وهو قثم بن خبية ، وهو في شرح الحماسة للمرزوقيّ : ١٢٠٩ ، المعاهد : ١ : ٧١ ، لطائف التبيان للطيّبيّ : ١١٧ ، التبيان للطيّبيّ : ١ : ٣٢٠ ، نهاية الإيجاز للرازيّ : ١٧٠ ، الإشارات والتنبيهات : ٢٥ ، المفتاح : ٢٠٨ ، المصباح : ١٤٤ ، أسرار البلاغة : ٢٤٤ .

والمجاز واقع في إسناد الشيب فعلاً لكرّ الغداة والعشي ، لأنّه فعل الله في الحقيقة .

(١٩٨) في « ط » : ولا .

ظاهره ، وهو الحقيقة ، وهذا معنى قوله بالتخالف ، أي يكون المجاز من كلّ قسمٍ مخالفاً لحقيقته .

ثمّ إنّ المجاز اللفظيّ إمّا لغويّ ، كاستعمال الصلاة في اللغة بمعنى العبادة المخصوصة ، وإمّا شرعيّ ، كاستعمال الصلاة في الشرع بمعنى الدعاء ، وإمّا اصطلاحيّ خاصّ ، كاستعمال الكلمة في النحو بمعنى الفعل ، وإمّا عرفيّ عامّ ، كاستعمال الدابّة في العرف العامّ بمعنى الإنسان .

ثمّ إنّ كلاًّ من الحقيقة والمجاز العقليّين ينقسم باعتبار طرفيه - المسند ، والمسند إليه - إلى الحقيقيّين والمجازيّين .

والمختلفين إمّا بأن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازاً ، وإمّا بالعكس .

فالأوّل من الأوّل ، نحو : أنبت الله البقل .

ومن الثاني ، نحو : أنبت الربيع البقل .

والثاني من الأوّل ، نحو : قتل الأسد عمراً ، إذا كان المراد بالقتل الضرب الشديد ، وبالأسد زيداً مثلاً .

ومن الثاني ، نحو : أحيى الأرضَ شبابُ الزمان ، فإنّ المراد بالإحياء(١٩٩) تهييج القوى النامية في الأرض ، وهو في الأصل بمعنى إعطاء قوّة بها يحسّ ويتحرّك ، والمراد بشباب الزمان زمان هيجان القوى النامية في الأرض ، وفي الأصل بمعنى اشتعال الحرارة

---

(١٩٩) في « ط » : من الإحياء .

الغريزيّة في الحيوان .

والثالث من الأوّل ، نحو : ضرب الأسد عمراً ، إذا كان المراد بالأسد زيداً .

ومن الثاني ، نحو : أنبت البقل شباب الزمان .

والرابع من الأوّل ، نحو : قتل زيد عمراً ، إذا كان المراد بالقتل الضرب الشديد .

ومن الثاني ، نحو : أحيى الأرض الربيع .

ثمّ إنّ الحقّ ما ذهب إليه الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ(٢٠٠) من أنّ المجاز العقليّ لا يلزمه أن يكون للفعل فيه مسند إليه آخر غير المسند إليه المجازيّ يكون مسنداً إليه حقيقة ، إذ قد يكون الفعل نفسه ممّا لا تحقّق له خارجاً ، نحو يزيد في قوله :

يُرينا صَفْحَتَي قَمَر   يَفُوقُ سَناهُما القَمَرا
يُزيدُكَ وَجْهُهُ حُسْناً(٢٠١)   إذا ما زِدْتَهُ نَظَرا(٢٠٢)

---

(٢٠٠) عبد القاهر الجرجانيّ : هو الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجانيّ ، شيخ البلاغة العربيّة ، وصاحب كتابي « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » توفّي عام ٤٧١ هـ - ٤٧٤ هـ ، وقد اختلف في تاريخ وفاته . تنظر ترجمته في : فوات الوفيات : ٢ : ٣٦٩ - ٣٧٠ رقم ٢٩٣ ، الكنى والألقاب : ٢ : ١٤٢ رقم ١٦٢ .

(٢٠١) في « خ » حاشية : أي يزيدك الله حسناً في وجهه لما أودعه من دقائق الحسن والجمال .

[مجزوء الوافر]

فإنّ الزيادة بالمعنى المتعدّي(٢٠٣) غير متحقّقٍ فضلاً عن أن يكون له فاعل متحقّق ، بل إنّما الموجود هو الازدياد ، وكذا صيّر في قوله :

أَتَيْتُكَ عائِذاً بِكَ مِنْـــ ـــكَ لما ضـاقَتِ الحِيَـلُ
وَصَـيَّرَني هَواكَ وَبِـي لِحَيْني يُضْرَبُ المَثَلُ(٢٠٤)

[مجزوء الوافر]

وكذا [نحو](٢٠٥) : جاءت بي إليك محبّتي لك ، وغير ذلك ، غير أنّه يزيد بيان معنيين آخرين للمجاز غير ما علم بالتخالف ، يطلق على الكلام المحذوف منه لفظ ، كقوله تعالى : ﴿ **وَجاءَ رَبُّكَ** ﴾(٢٠٦) ، أي آيات ربّك ، و ﴿ **اسْأَلِ القَرْيَةَ** ﴾(٢٠٧) أي أهل القرية ، وغير ذلك ، ويطلق أيضاً على الكلام المزيد فيه لفظ يتمّ المقصود بدونه ، كقوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾(٢٠٨) ، إذ المراد ليس مثله شيء .

---

(٢٠٢) أي إذا نظرت إلى وجهه . والبيت لأبي نواس في ديوانه : ٣٥ ، التلخيص : ١٣ ، شرح عقود الجمان : ١ : ٤٩ ، الأغاني : ٢٥ : ٤١ ، المفتاح : ٢١١ ، التبيان للطيّبيّ : ١ : ٣٢٢ .

(٢٠٣) في « خ » حاشية : أنا لم أعرف معنى قوله : (فإنّ الزيادة بالمعنى المتعدّي ،إلخ) ، مع مجيء قوله تعالى : { **فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً** } .

(٢٠٤) نسبه في دلائل الإعجاز : ٢٩٦ لابن البوّاب ، وفي الأغاني : ٦ : ١٦٨ و ١٦٩ لسُليم بن سلاّم الكوفيّ ، وفي نور القبس للمرزبانيّ : ٨٧ لليزيديّ عبد اللّه بن يحيى بن المبارك.

(٢٠٥) من « خ » .

(٢٠٦) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ .

(٢٠٧) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢٠٨) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

واعلم أنّه يجب أن يكون الحــذف ، أو الزيــادة ، موجبــاً لتغيّــر الإعراب ، كما في المثالين المذكورين ، وإلاّ فلا يطلق عليه المجاز .

ويجوز أن يعرف الأوّل بأنّه هو اللفظ المستعمل في غير ما وضــع له لعلاقةٍ بعد حذفٍ يغيّر الإعراب والمعنى ، والثاني بأنّه المستعمل في غير ما وضع له بعد زيادةٍ تغيّر الإعراب والمعنى .

ويجب للمجاز اللفظيّ أن يكون بين المعنى الموضوع له والمعنــى المستعمل فيه تناسب وتعلّق يقال له : العلاقة ، فإن كانت غير المشابهة فمرسل ، أي فيسمّى مجازاً مرسلاً لإرساله وإطلاقه بالنسبة إلــى كــلّ مناسبةٍ ، فالعلاقة فيه غير محصورةٍ :

منها السببيّة ، كقولك : رعينا الغيث ، فإنّ الغيث سبب للزرع ، وقد أُطلق وأُريد به الزرع ، فتكون تسمية للمسبّب باسم السبب ، وكقولك : أمطرت السماء نباتاً ، أي مطراً هو سبب للنبات ، فتكون تسمية للسبب باسم المسبّب .

ومنها المجاورة ، كقولك : جرى النهر .

ومنها الكلّيّة والجزئيّة ، كقولك : رأيت عينــاً ، أي رقيبــاً فيكــون تسمية للكلّ باسم جزئه .

وليعلم أنّه لا يجوز تسمية الكلّ باسم جزئه إلاّ إذا كان ذلك الجــزء بحيث ينتفي بانتفائه الكلّ ، كما في هذا المثال فإنّه إذا انتفى العين انتفى الرقيب من حيث إنّه رقيب ، وكذلك الرقبة بالنسبة إلى الإنسان ، فإنّــه إذا انتفى انتفى الإنسان ، وكتســمية الأنامل بالأصابع في قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أصابِعَهُمْ في**

آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ ﴾[٢٠٩] فإنّ الأصابع كلّ والأنامل جزء .

ومنها الكون في الزمان السابق ، كقوله تعالى : ﴿ **وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوالَهُم** ﴾ [٢١٠] ، أي الّذين كانوا قبل يتامى .

ومنها الأوّل في الزمان المستقبل ، كقوله تعالى : ﴿ **إنّي أراني أعْصُرُ خَمْراً** ﴾[٢١١] أي عنباً سيصير خمراً ، وقد قيل : إنّ الخمر بلغة عمان بمعنى العنب .

ومنها الحلول ، كقوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفي رَحْمَةِ اللهِ** ﴾[٢١٢] أي في الجنّة الّتي تحلّ فيها رحمة لله .

ومنها الآليّة ، كقوله تعالى : ﴿ **وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ** ﴾[٢١٣] أي ذكراً حسناً صادقاً ، واللسان آلة الذكر .

وإلاّ يكن غير المشابهة ، بل عينها فاستعارة لكونه طلب اسم المشبّه به عارية للمشبّه ، كما يستعار ثوب زيد لعمرو .

واختلف في أنّها [أهي][٢١٤] مجاز لفظيّ أم عقليّ ؟ فالجمهور على الأوّل ، ودليلهم عليه أنّ اللفظ المستعار من المشبّه به للمشبّه موضوع في الأصل للمشبّه به ، وقد استعمل في المشبّه ، وهذا – أي استعمال

---

(٢٠٩) سورة البقرة ، الآية : ١٩ .

(٢١٠) سورة النساء ، الآية : ٢ .

(٢١١) سورة يوسف ، الآية : ٣٦ .

(٢١٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٧ .

(٢١٣) سورة الشعراء ، الآية : ٨٤ .

(٢١٤) من « خ » .

اللفظ في غير معناه الموضوع له – هو المعنى بالمجاز اللفظيّ .

وذهب بعضهم إلى الثاني ، بمعنى أنّ استعمال اللفظ المستعار للمستعار له بتصرّفٍ عقليّ لا لفظيّ ، لأنّ المستعير ادّعى أنّ المستعار له داخل في جنس المستعار منه ، ولذا صحّ التعجّب منه في قول أبي الفضل ابن العميد في غلامٍ قام على رأسه يظلّله من الشمس :

قامَتْ تُظَلِّلُني وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ[٢١٥]

[الكامل]

ولذا أيضاً صحّ النهي عن التعجّب في قولٍ آخر :

لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلالَتِهِ قَدْ زَرَّ أزْرارَهُ عَلَى القَمَرِ[٢١٦]

[المنسرح]

وردّ بأنّ كونه مجازاً عقليّاً لا ينافي كونه مجازاً لفظيّاً .

فإن كان تقسيم للاستعارة باعتبار المقصود منها معناها ، أي المستعار له متحقّقاً في الحسن ، كقول زهير بن أبي سلمى[٢١٧] :

---

(٢١٥) ينظر : أسرار البلاغة : ٢ : ١٦٥ ، نهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، المفتاح : ٣٧١ ، الإيضاح : ٢٥٩ .

(٢١٦) البيت لابن طباطبا العلويّ ، وهو أبو الحسن محمد بن أحمد المتوفّى سنة ٣٢٢ هـ . الطراز : ٢ : ٢٠٣ ، نهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، الإيضاح : ٢٥٩ ، المصباح : ١٢٩ .

(٢١٧) هو : زهير بن أبي سلمى بن رباح المزنيّ ، كان رجلاً مقعداً عقيماً حكيماً ، قد اشتهر بسداد الرأي وجودة الشعر ووفرة المال ، عمّر حتّى نيّف على المائة ، توفّي قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة . تنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٥٢ – ٥٤ ، المعمّرون : ٨٣ ، الأغاني : ١٠ : ٢٨٨ – ٣٢٤ ، معجم المؤلّفين : ٤ : ١٨٦ .

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَـذَّفٍ   لَهُ لِبَدٌ أظْفارُهُ لَـمْ تُقَلَّـمِ(٢١٨)

[الطويل]

فإنّه قد استعار الأسد للرجل الشجاع ، وهو أمر متحقّق موجود في الخارج مدرك بالحسّ .

أو في العقل ، كقوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ** ﴾(٢١٩) فإنّه قد استعير الصراط للاسلام ، وهو أمر [متحقّق](٢٢٠) في العقل فتحقيقيّة ، وإلاّ يكن معناها متحقّقاً في الحسّ ، ولا في العقل فتخييليّة .

وتأتي وقد يضمر التشبيه في النفس من غير تجوّزٍ في اللفظ فبالكناية ، أي فاستعارة بالكناية ، لأنّ الكناية – على ما سيجيء – هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم ، أو بالعكس على اختلاف القولين .

فعلى الأوّل لأنّ المشبّه ملزوم للمشبّه به بادّعاء المستعير ، فإنّه يدّعي أنّ المشبّه داخل في جنس المشبّه به ، ولا شكّ أنّ الجزئيّ يستلزم الكلّيّ .

وعلى الثاني لأنّه إذا يعقل الكلّيّ من حيث الافراد يعقل الافراد من جملتها بادّعاء المشبّه ، ولا يصرّح بشيءٍ من الأركان الأربعة – [أعني](٢٢١) المشبّه ، والمشبّه به ، ووجه الشبه ، والأداة – ، إلاّ

---

(٢١٨) البيت لزهير من معلّقته المشهورة الّتي يمدح فيها « الحارث بن عوف وهرم بن سنان » . ينظر : ديوانه : ٢٣ ، الإيضاح : ٢٥٤ .

(٢١٩) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٢٢٠) من « خ » .

(٢٢١) من « خ » .

المشبّه فإنّه يجب التصريح به ، ويجب فيها أيضاً أن يثبت له ، أي للمشبّه أمر مختصّ بالمشبّه به ، كما في قول أبي ذؤيب الهذليّ(٢٢٢) :

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارها   أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ(٢٢٣)

[الكامل]

فإنّه شبّه المنيّة بالسبع ، ولم يذكر إلاّ المنيّة وأثبت لها أمراً مختصّاً بالسبع ، وهو الأظفار ، وهو - أي ذلك الأمر المختصّ بالمشبّه به المثبت للمشبّه كالأظفار للمنيّة في المثال المذكور الاستعارة التخييليّة ، فإنّ الأظفار مثلاً استعيرت لما يخيّل للمنيّة مشبّهاً بها .

وقيل : إنّها ليست من المجاز في شيءٍ ، وإنّ الأظفار الحقيقيّة الّتي

---

(٢٢٢) وهو : خويلد بن خالد بن الحارث بن زبيد بن مخزوم بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، الشاعر المشهور ، عاش في الجاهليّة وأسلم في عهد الرسول صلّى اللّه عليه وآله ، وكان شاعراً مشهوراً ، فصيحاً ، كثير الغريب ، متمكّناً من الشعر ، وكان له خمسة أولاد ماتوا جميعهم بمرض الطاعون في عامٍ واحدٍ . تنظر ترجمته في : الاستيعاب : ٤ : ١٦٤٨ ، الإصابة : ٧ : ١٣١ .

(٢٢٣) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليّين : ٨ ، وتهذيب اللغة : ١١ : ٣٨ ، وسمط اللآلي : ٨٨٨ ، وأمالي القالي : ٢ : ٢٥٥ ، وكتاب الصناعتين : ٢٨٤ . وفي « خ » حاشية : حكي أنّ معاوية كان مريضاً فذهب مولانا وسيّدنا الحسن المجتبى عليه السلام يعوده فأنشأ لعنه الله :

وتَجَلّدي لِلشّامِتِينَ اريهُم   أَنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

[الكامل]

فأنشأ عليه السلام يقول :

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها   أَلفَيْت كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

[الكامل]

للأسد استعيرت للمنيّة ، وإنّما سمّيت تخييليّة لأنّهـا تخيّـل الـسامعين دخول المنيّة مثلاً في السبع .

ثمّ اعلم أنّ ذلك الأمر المثبت إمّا أن يكون بحيث لا يكمل وجه الشبه في المشبّه به بدونه ، كما في المثال المذكور ، فإنّ الأمـر المثبـت – وهو الأظفار – لو لم يكن للسبع لم يكمل وجه الشبه ، لأنّ وجه الـشبه إهلاك النفوس بالقهر والغلبة من غير أن يفرّق بين النفـع والـضرّ ، والكمال والنقصان ، ولا شكّ أنّ هذا الوجه ، وإن تمّ في السبع ، ولكن إذا اعتبر فيه الأظفار كمل هذا الوجه فيه ، وإمّـا أن يكـون بـالأمر المثبت قوام وجه الشبه في المشبّه به ، كما في قوله :

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ برّكَ مُفْصِحاً   فَلِسانُ حالي بِالشِّكايَةِ أَنْطَقُ[٢٢٤]

[الكامل]

فإنّه شبّه الحال في وضوح دلالته بإنسانٍ يتكلّم ، وأثبت للمشبّه ، أي الحال ما يختصّ المشبّه به ، أي الإنسان المتكلّم ، وهو اللـسان ، ولا شكّ أنّ باللسان كمال الوضوح للدلالة في الإنسان .

وكلّ من أقسام الاستعارة ينقسم باعتبار طرفيهـا – أعنـي المـشبّه والمشبّه به – إلى قسمين ، لأنّه إمّا أن يمكن اجتماع طرفيها ، وتسمّى وفاقيّة ، لتوافق المشبّه والمشبّه به فـي التحقـّق ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **أوَ مَنْ كانَ مَيـتاً فَأَحْيَيْناهُ** ﴾[٢٢٥] فإنّه شبّه الهداية بالإحياء ، وهما

---

(٢٢٤) البيت لمحمد بن عبد الله العتبيّ ، وقيل لأبي النضر بن عبد الجبّار ، أورده محمد بـن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ٢٢٨ .

(٢٢٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

مجتمعان في الوجود .

أو لا يمكن اجتماعهما ، وتسمّى عناديّة ، لتعاند المشبّه والمشبّه به في الوجود ، كاستعارة المعدوم للموجود العديم الفائدة ، إذ لا يجوز اجتماع الوجود والعدم في شيءٍ ، ويدخل في العناديّة التهكّميّة والتلميحيّة اللتان هما أن يستعار الشيء لضدّه للتهكّم .

أو التلميح ، كقوله تعالى : ﴿ **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أليمٍ** ﴾(٢٢٦)، وكقولك : لزيد الجبان أسد .

ثمّ إنّ الاستعارة مطلقاً تنقسم [باعتبار](٢٢٧) قرينتها إلى قسمين ، لأنّ قرينتها إمّا واحد حقيقيّ ، كقولك : رأيت أسداً يرمي ، أو انتزاعيّ ، كقوله :

وَإنْ تَعافُوا العَدْلَ وَالإيمانا ... فَإنّ في أيْمانِنا نِيرانا(٢٢٨)

[الرجز]

فإنّ المراد بالنيران السيوف اللامعة كالنيران ، فقرينته تعلّق تعافوا بالعدل والإيمان ، وهو انتزاعي من ذينك الأمرين – أعني تعلّق تعافوا بالعدل وتعلّقه بالإيمان – ، لأنّ الإيمان معطوف على العدل .

أو قرينتها متعدّد ، كقوله :

وَصاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفي بها

---

(٢٢٦) سورة آل عمران ، الآية : ٢١ .

(٢٢٧) من « خ » .

(٢٢٨) قاله بعض العرب . ينظر : الإيضاح : ٢٦٠ ، التلخيص في علوم البلاغة : ٧٥ .

عَلَى أرْؤُسِ الأقْرانِ خَمْسُ سَحائِبِ(٢٢٩)

[الطويل]

فإنّه أراد بالسحائب الأصابع بقرينة ذكر الصاعقة وأنّها من نصله ، ثمّ إنّه على رؤوس الأقران ، ثمّ عددنا عدد الأصابع ، وظاهر أن ليس هنا انتزاع ، فالقرينة هاهنا ثلاثة .

ثمّ إنّ الاستعارة من حيث الجامع تنقسم إلى قسمين ، لأنّه إمّا داخل فيهما - أي في مفهوم الطرفين - كقوله صلّى الله عليه وآله : « خير الناس رجل تمسّك بعنان فرسه كلّما سمع هيعةً طار إليها » (٢٣٠) فإنّه صلّى الله عليه وآله شبّه العَدْو بالطيران ، والجامع هو السرعة ، ولا شكّ أنّه داخل في مفهوم العدو والطيران كليهما إلاّ أنّه في الطيران أقوى .

وإمّا خارج عن مفهومهما ، كاستعارة الأسد للرجل الشجاع ، فإنّ الجامع هو الشجاعة الخارجة عن مفهومهما .

ثمّ تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين ، لأنّ ذلك الجامع إمّا عاميّ يفهمه كلّ أحدٍ ، نحو : رأيت أسداً يرمي ، وإمّا خاصّيّ لا يعرفه إلاّ الخواصّ ، وذلك لغرابةٍ في نفس الشبه ، كقول

---

(٢٢٩) البيت للبحتريّ . ينظر ديوانه : ١ : ١٧٩ ، الطراز : ١ : ٢٣١ ، الإيضاح : ١ : ٢٦١ ، المفتاح : ٤٨٢ ؛ والبيت في رواية الديوان :

وَصاعِقَةٍ مِنْ كَفِّهِ يَنْكَفي بِها عَلَى أرْؤُسِ الأعْداءِ خَمْسُ سَحائِبِ

ومعنى خمس سحائب : الأنامل ؛ ومعنى من نصله : أي من نصل السيف للمدوح ؛ وقوله ينكفي بها : من انكفأ ، أي انقلب ، والباء للتعدية .

(٢٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه « كتاب الإمارة » باب فضل الجهاد والرباط : ٤ : ٥٥٣.

محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك(٢٣١) في وصف فرسه :

وَإذا احْتَبَى قرَبْوسَهُ بِعِنانِهِ عَلَكَ الشكيمَ إلَى انْصِرافِ الزّائرِ(٢٣٢)

[الكامل]

فإنّه شبّه إلقاء عنانه على قربوس سرجه بالاحتباء ، وهو أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بشيءٍ ، ولا شكّ أنّ في هذا الشبه نفسه خفاء ، وإمّا بتصرّفٍ في العامّيّ ، كما في قوله :

ولَمّا قَضَيْنا مِنْ مِنَى كُلَّ حاجَةٍ وَمَسَحَ بالأرْكانِ مَنْ هُوَ ماسِحُ(٢٣٣)

وَشُدَّتْ عَلَى دُهْمِ المهاري رِحالُها ولَمْ ينْظرِ الغادي الَّذي هُوَ رائِحُ

أخَذْنا بِأطْرافِ الأحاديثِ بَيْنَنا وَسالَتْ بِأعْناقِ المَطِيِّ الأباطِحُ

[الطويل]

فإنّه شبّه سير الإبل بسيل الماء ، وهو تشبيه عامّيّ يفهمه كلّ أحدٍ ، لكنّ لمّا قيّده بالأباطح صار خاصّاً ، لأنّ الأباطح جمع أبطح ، وهو المسيل الّذي فيه حصىً دقاق ، فصار معنى التشبيه أنّ الإبل تسير سيراً في غاية السرعة مع اشتماله على لينٍ وسلاسةٍ ، كما يحسّ من سيل الماء على الوادي ذي الحصى الدقاق ، فأودع فيه هذا اللطف فصيّره خاصّيّاً .

---

(٢٣١) هو : محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الإصبع الحصنيّ ، مدح المأمون وهجا عبد اللّه بن طاهر . الوافي بالوفيات : ٥ : ١٤٣ .

(٢٣٢) أورده في الإشارات : ٢١٦ ؛ ومعنى القربوس : مقدّم السرج ، وعلك : مضغ . الشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس .

(٢٣٣) البيت لكثيّر عزّة في ملحق ديوانه : ٥٢٥ ، وزهر الآداب : ٣٤٩ .

ثمّ الاستعارة باعتبار ثلاثة أركانها : المستعار له ، والمستعار منه ، والجامع ستّة أقسامٍ ، لأنّه إمّا أن تكون أركانها حسّيّات ، وتسمّى تلك الاستعارة حسّيّة ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ** ﴾(٢٣٤) ، فإنّ المستعار منه ولد البقر ، والمستعار له هو الصنم ، والجامع الشكل ، وكلّها حسّيّات .

أو يكون الكلّ عقليّاً ، فتسمّى الاستعارة عقليّة ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا** ﴾(٢٣٥) ، فإنّ المستعار منه النوم ، والمستعار له الموت ، والجامع عدم الشعور والفهم ، والكلّ عقليّات .

أو تكون مختلفة ، وذلك يحصل أربعة أقسامٍ ، لأنّه إمّا أن يكون الطرفان حسّيّين والجامع عقليّاً ، كقوله تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ** ﴾(٢٣٦) فإنّ المستعار منه سلخ أهاب الشاة عنها ، ونحوه ، والمستعار له تعاقب الليل والنهار ، وهما حسّيّان ، والجامع ترتيب أمرٍ على آخر ، وهو عقليّ .

أو يكون المستعار منه حسّيّاً والمستعار له والجامع عقليّين ، كقوله تعالى : ﴿ **فَاصْدَعْ بِما تُؤمَرْ** ﴾(٢٣٧) ، فإنّ المستعار منه كسر الزجاج ، والمستعار له تبليغ الرسالة ، والجامع التأثير ، والأوّل حسّيّ ، والأخيران عقليّان .

---

(٢٣٤) سورة طه ، الآية : ٨٨ .

(٢٣٥) سورة يس ، الآية : ٥٢ .

(٢٣٦) سورة يس ، الآية : ٣٧ .

(٢٣٧) سورة الحجر ، الآية : ٩٤ .

أو يكون المستعار منه عقليّاً ، وكذا الجامع والمستعار لـــه حـــسّيّاً ، كقوله تعالى : ﴿ **إنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْناكُمْ في الجارِيَةِ** ﴾[٢٣٨] ، فــإنّ المستعار منه التكبّر ، والمستعار له كثرة الماء ، والجــامع الاســتعلاء المفرط ، والأوّل والثالث عقليّان ، والثاني حسّيّ .

أو يكون الطرفان حسّيّين والجامع مختلفاً ، كقولك : رأيت شمــساً ، مريداً به إنساناً ، فإنّ المستعار منه هو الجرم المحسوس ، والمــستعار له هو الإنسان المحسوس ، والجامع هو حسن الطلعة ونباهة الــشأن ، والأوّل حسّيّ دون الثاني .

فهذه الأربعة الأقسام المذكورة ، وتسمّى الاستعارة في كلٍّ من هــذه الحالات استعارة مختلفة لذلك .

ثمّ تنقسم الاستعارة بحسب اللفظ إلى قسمين ، لأنّه إذا كان التعبيــر عن المستعار باسمٍ لا فعلٍ ، ولا صفةٍ ، ولا حرفٍ ، فأصليّة ، نحــو : أسد للرجل الشجاع ، سمّي به لأنّه الأصل في الاستعارة .

وإلاّ يكن التعبير عنه بالاسم ، بل بالفعل ، أو الصفة ، أو الحرف ، فتبعيّة ، لأنّه تابع للأوّل ، أو لأنّه تابع للمعنى المصدريّ في الفعل ، أو حكمه في الحرف ، لأنّ نطقت في قولك : (نطقت الحال بكذا) إنّمــا يفيد الاستعارة لما فيه من المعنى المصدريّ – أعنــي النطــق – لأنّ المســتعار منه ، والمســتعار له الدلالة ، ولأنّ اللام في قوله تعالى :

---

(٢٣٨) سورة الحاقّة ، الآية : ١١ .

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً ﴾[٢٣٩] حكمها أن تستعمل في العلّة فاستعملت في الغاية ، ثمّ إنّ قرينتها في الأوّلين الفاعل ، كما في قولك : نطقت الحال بكذا ، فإنّ قرينة أنّ المراد بالنطق الدلالة هي الحال ، فإنّ الحال تمنع أن تنطق حقيقة ، وكذا في قولك : الحال ناطقة بكذا .

أو المفعول ، كما في قوله :

جمعَ الحَقّ لَنا في إمامٍ قَتَلَ البُخْلَ وَأحْيَى السَّماحا[٢٤٠]

[المديد]

فإنّ قرينة أنّ المراد من القتل الإفناء هو البخل ، وهو مفعول ، وكذا قرينة أنّ المراد بالإحياء الإيجاد هو السماح ، وهو مفعول .

أو المجرور ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أليمٍ ﴾[٢٤١] ، فإنّ قرينة أنّ المراد بالتبشير الإنذار هو العذاب ، وهو مجرور .

أو الحال ، كما في قولك : قتلت زيداً ، إذا اقتضت الحال أنّ المراد بالقتل الضرب الشديد .

ثمّ تنقسم الاستعارة من حيث التوصيف والإطلاق إلى ثلاثة أقسامٍ ، لأنّها إن لم توصف بشيءٍ منها ، لا المستعار له ولا المستعار منه ، فمطلقة لذلك ، نحو : رأيت أسداً ، وإلاّ أي وإن وصف فمجرّدة إن أُتي

---

(٢٣٩) سورة القصص ، الآية : ٨ .

(٢٤٠) البيت لابن المعتزّ في ديوانه : ١ : ٤٦٨ ، والمصباح : ١٣٥ ، والإيضاح : ٤٣١ .

(٢٤١) سورة آل عمران ، الآية : ٢١ .

بملائم المستعار له سمّي بها ، لأنّها خالية عن شيءٍ يؤكّد الاستعارة ، نحو : رأيت أسداً يرمي ، أو مرشّحة إن أُتي بملائم المستعار منه ، من الرشح بمعنى التربية لما فيه من تربية ما ادّعي من دخول المستعار له في المستعار منه ، نحو : رأيت أسداً يفترس أقرانه .

إذا حويتَ هذا البحث من أوّله إلى آخره عرفتَ أنّ مبنى الاستعارة على نسيان التشبيه رأساً ، وادّعاء الحقيقة فيه ، ألا ترى إلى قول أبي تمّام في مرثيّة خالد بن يزيد الشيبانيّ :

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنّ الجَهُولُ ... بأنَّ لَهُ حاجَةً في السَّماءِ[٢٤٢]

[المتقارب]

كيف أنسى التشبيه وصيّره كأنّه يصعد إلى السماء حقيقةً ؟

ومثله ما مرّ من التعجّب والنهي في البيتين السابقين .

هذا كلّه في المجاز المفرد .

وأمّا المجاز المركّب ، فهو ما استعمل في المعنى المشبّه بالمعنى الموضوع له تمثيلاً ، أي تشبيهاً من باب التمثيل ، وهو ما يكون وجهه منتزعاً من متعدّد ، كما كتب الوليد بن يزيد[٢٤٣] لمّا بويع إلى مروان وقد بلغه أنّه متوقّف في البيعة له :

---

(٢٤٢) ينظر ديوانه : ٣٢٠ ، والمصباح : ١٣٨ ، والاشارات : ٢٢٥ .

(٢٤٣) هو : الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويكنّى أبا العبّاس ، وكانت خلافته يقال إنّها سنة وثلاثة أشهر ، ويقال : سنة وشهرين واثني عشر يوماً ، فقد قُتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخر . تنظر ترجمته في الأغاني : ٧ : ٥ .

« أمّا بعد :

فإنّي أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أُخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّتهما شئتَ ، والسلام » [٢٤٤] .

فإنّه شبّه صورة تردّده في الأمر بصورة تردّد مَن قام ليذهب إلى موضعٍ ، فتارة يريد الذهاب فيقدّم رجلاً وأُخرى يريد الوقوف فيؤخّر أُخرى ، فوجه الشبه هو الإقدام تارة ، والإدبار أُخرى ، وهو منتزع من أمرين ، ويسمّى هذا المجاز تمثيلاً على سبيل الاستعارة .

أمّا كونه تمثيلاً ، فلأنّ وجهه منتزع من متعدّدٍ .

وأمّا كونه على سبيل الاستعارة ، فلأنّه ذكر فيه المشبّه به وأُريد به المشبّه ، ومتى شاع استعماله سمّي المثل السائر ، ولم يجز تغييره وإن اقتضاه المقام ، نحو : بالصيف ضيّعت اللبن[٢٤٥] .

لمّا فرغ من تعريف الحقيقة والمجاز وأقسامهما – على ما هو المشهور – شرع في نقل ما قاله السكاكيّ[٢٤٦] في ذلك ، فقال :

---

(٢٤٤) سرّ الفصاحة : ٢٢٢ ، إعجاز القرآن للباقلاّنيّ : ٧٨ ، فوات الوفيات : ٢ : ٦٤٦ . ومروان هو : مروان بن محمد .

(٢٤٥) يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثمّ طلبها بعد فواتها . ينظر مقامات الحريريّ : ٤٣١ .

(٢٤٦) هو : سراج الدين بن يعقوب بن يوسف بن محمد بن عليّ السكاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ، وُلد في قريةٍ من قرى خوارزم سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، وقد اختلف في سبب تسميته بالسكاكيّ ، ويظهر أنّ أُسرته كانت تحترف صنع المعادن وخاصّة السكّة ، وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض ، ومن ثمّ شاع لها لقب السكاكيّ ، وقيل : إنّه لقّب بذلك لأنّه وُلد بقريةٍ تسمّى السكاكة .

« فسّر السكاكيّ الحقيقة اللغويّة بأنّها هي الكلمة المستعملة في المعنى الموضوعة له تلك الكلمة بلا تأوّلٍ .

قد عرفت وجه التقييد بالقيدين الأوّلين ، فاعلم أنّ التقييد بقوله : (بلا تأوّلٍ) للاحتراز عن الاستعارة على القول بأنّه مجاز لفظيّ ، كما هو الأصحّ – على ما مرّ – فإنّها أيضاً استعمال في المعنى الموضوع له ، ولكن بتأوّلٍ(٢٤٧) .

وفسّر المجاز اللغويّ بأنّه هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الموضوعة له تلك الكلمة بالتحقيق ، قيد للوضع قيد به إدخالاً للاستعارة ، فإنّها وإن كانت مستعملة في المعنى الموضوع له لا في غيره إلاّ أنّ الوضع ادّعائيّ لا تحقيقيّ في الاصطلاح المتخاطب به ، لغةً كان ، أو شرعاً ، أو عرفاً ، أو اصطلاحاً ، كما مرّ(٢٤٨) .

واعلم أنّ ما ذكره السكاكيّ مردود .

أمّا أوّلاً ، فلأنّه لا حاجة إلى التقييد بعدم التأوّل لإخراج الاستعارة ،

---

(٢٤٧) عرّف السكاكيّ الحقيقة بأنّها : هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويلٍ في الوضع .. وإنّما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ، ففي الاستعارة تعدّ الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصحّ القولين ، ولا نسمّيها حقيقة ، بل نسمّيها مجازاً لغويّاً لبناء دعوى المستعار موضوعاً للمستعار له على ضربٍ من التأويل . مفتاح العلوم : ٤٦٧ .

(٢٤٨) وأمّا المجاز عند السكاكيّ ، فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير ، بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادة معناها في ذلك النوع ، وقولي : بالتحقيق احترازاً ألاّ تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز ، نظراً إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له . مفتاح العلوم : ٤٦٨ .

لأنّه وإن كانت الاستعارة موضوعة بالتأوّل ولكن لا يطلق على الوضع الادّعائيّ الوضع المطلق .

وأمّا ثانياً ، فلأنّ لا وجه لتخصيص التقييد بقوله في الاصطلاح المتخاطب به بتعريف المجاز ، بل لا بدّ من قيده في تعريف الحقيقة أيضاً كما ذكر من قبل ، ثمّ قسّم المجاز إلى الاستعارة وغيرها ، وفسّر الاستعارة بأنّها ذكر أحد الطرفين إمّا المشبّه أو المشبّه به وإرادة الطرف الآخر سبّب ادّعاءً ، أو حال كونه مدّعياً دخول المشبّه في جنس المشبّه به .

ثمّ قسّم الاستعارة إلى المصرّح بها ، والمكنّى عنها ، وأراد بالأوّل ما يذكر فيه المشبّه به ، وقسّمها إلى التحقيقيّة وهي ما مرّ من أنّه ما يكون متحقّقاً حسّاً أو عقلاً ، والتخييليّة وهي ما سيأتي ، والمحتملة لهما ، كما في قول زهير :

صَحا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصر باطلهُ

وَعُرِّي أفْراسُ الصِّبا وَرَواحِلُهُ(٢٤٩)

[الطويل]

فإنّه يحتمل أن يكون تشبيهاً لدواعي النفوس وشهواتها وقواها بالأفراس والرواحل ، فتكون تحقيقيّة ، وأن يكون تشبيهاً للصبا بجهةٍ من جهات السير ، فيكون استعارة بالكناية والأفراس والرواحل تخييليّة .

---

(٢٤٩) ينظر ديوانه : ١٢٤ ، الطراز : ١ : ٢٣٣ ، المصباح : ١٣٢ .

وعدّ التمثيل على سبيل الاستعارة من قبيل الاستعارة [التحقيقيّة .
وردّ بأنّ التمثيل هو المجاز المركّب ، والاستعارة من قبيل المجاز المفرد ، وعليه منع ظاهر .

وفسّر الاستعارة](٢٥٠) التخييليّة بأنّها ما لا يتحقّق معناه في الخارج لا حسّاً ولا عقلاً ، بل إنّما يتحقّق في الوهم ، وهو قوّة جسمانيّة مودعة في أوّل البطن الأوسط من بطون الدماغ لا تدرك إلاّ المعاني الجزئيّة ، ألا ترى إلى الشاة كيف تدرك العداوة الّتي في الذئب ، وإلى الفصيل كيف يدرك الصداقة والعطوفة الّتي في أُمّه ؟

وإن أردت توضيحاً للمقام(٢٥١) فاسمع واعلم أنّ المنيّة إذا شبهت السبع أخذ الوهم في إثبات ما يثبت للسبع من الأظفار والاغتيال بصولة ، وغير ذلك ممّا يلزم السبع للمنيّة ، فإثبات الأظفار مثلاً للمنيّة إنّما هو بحسب الوهم ، لا تحقّق له لا في الخارج ، ولا في العقل .

واستعسفوا هذا التعريف بأنّه يستلزم أن يقال لها : الوهميّة لا التخييليّة ، فإنّ الأوّل منسوب إلى الوهم ، والثاني منسوب إلى الخيال ، وهي قوّة مودعة في مؤخّر البطن الأوّل تدرك الأشياء المحسوسة بعد غيبوبتها عن الحسّ ، فهي تخالف الوهم في الموضع والمدرك ، وما ذكره في تعريفها صريح في الأوّل .

وردّوه بأنّه يستلزم أن يكون الترشيح حالة تخييليّة ، فإنّ إثبات الريح

---

(٢٥٠) من « خ » .

(٢٥١) في المقام – خ – .

للكفّار في الآية ليس إلاّ كإثبات الأظفار ، إذ لا تحقّق لــه حــسّــاً ولا عقلاً ، وفيه أنّ الحال الّتي شبّهت بالريح متحقّقة عقلاً ، وكذا في نحو : أسد يفترس أقرانه ، بل الصواب أنّ الترشــيح قــد يكــون اســتعارة تحقيقيّة ، كما في الآية ، وفي الأسد يفترس ، وهــذا يحتمــل الحقيقــة أيضاً .

وقد تكون تخييليّة ، كما في : أنشبت المنيّــة أظفارهــا ، إذ ليــست المنيّة إلاّ الموت والفناء ، وليس لها في الحسّ أو العقل حالــة شــبيهة بالانشاب ، بل تخيّلت لها .

وفسّر الاستعارة المكنّى عنها بأنّه ما أتــى اســتعارة ، ولــذا أنّــث الضمير في قوله ، ذكر فيها المشبّه وأُريد منه المشبّه به ، كما فــي : أنشبت المنيّة أظفارها ، فإنّه ذكر المنيّة وأراد منها[٢٥٢] السبع ، بمعنى أنّه ادّعى أنّ المنيّة داخلة في جنس الــسباع ، وردّ بــأنّ المنيّــة فــي الاستعارة بالكناية مستعمل في معناه الموضوع له ، والاستعارة علــى زعمه من المجاز اللغويّ .

وردّ السكاكيّ الاستعارة التبعيّة ، وهو أن يكون اللفظ المستعار فعلاً أو ما يشتقّ منه ، أو حرفاً إليها ، أي إلى الاستعارة المكنّى عنها بــأن جعل قرينتها - وهو الفاعل ، أو المفعول ، أو المجرور ، أو غيرها - استعارة بالكناية ، مثلاً يكون الحال في قولك : (نطقت الحال بكــذا) استعارة بالكناية ، فإنّها شبّهت بالإنسان المتكلّم ، وقد ذكر المشبّه وأُريد

---

(٢٥٢) بها - خ - .

المشبّه به ، وادّعى فيها أنّ الحال داخلة في جنس المتكلّم ، وجعل قرينة هذه الاستعارة ، هو الفعل أو المشتقّ منه ، فإن نطقت في المثال المذكور قرينة أنّ المراد بالحال هو الإنسان .

وردّ هذا الردّ بأنّ المراد بـ (نطقت) - مثلاً - إمّا أن يكون معناه الحقيقيّ ، وإمّا أن يكون مجازاً ، فإن كان حقيقة فلم يكن المكنّى عنها قرينتها التخييليّة على مذهبه ، وهو باطل اتّفاقاً ، وإن كان مجازاً فاضطرّ بالآخرة إلى التقسيم إلى التبعيّة وغيرها ، فإنّه ثبت أنّ في الفعل استعارة ، وهي مغايرة لغيرها(٢٥٣) ، وهي المراد بالاستعارة التبعيّة(٢٥٤) .

فصل في شرائط حسن الاستعارة :

اعلم أنّ شرط حسن الاستعارة التحقيقيّة ، والاستعارة المكنّى عنها ، والتمثيل على سبيل الاستعارة ثلاثة :

أحدها : رعاية شروط حسن التشبيه ، وهي أن يكون الطرفان كلاهما مشتملين على وجه الشبه ، والكلام المشتمل على التشبيه وافياً بالمقصود منه ، وأن يكون الطرفان حسّيّين إذا كان وجه الشبه حسّيّاً ، وحذف أحد الركنين : الأداة ، ووجه الشبه ، أو كليهما .

وثانيها : عدم إشمامه ، أي ألاّ يشمّنّ رائحة التشبيه ، كما ترى من

---

(٢٥٣) في « خ » حاشية : لأنّ الاستعارة التخييليّة مجاز عند السكاكيّ .

(٢٥٤) ينظر مفتاح العلوم : ٤٨٧ – ٤٨٩ .

الأمثلة .

وثالثها : جلاؤها لئــلاّ يدخل في اللغز ، فإنّه غيــر فصــيــحٍ وإن [كان][٢٥٥] صحيحاً ، وحسن الاستعارة التخييليّة بحسب حسن الثاني ، وهو المكنّى عنها ، أي كلّما حسنت حسنت ، وكلّما قبحت قبحت .

فصل في تعريف الكناية وتقسيمها وأحكامها :

اعلم أنّ الكناية في اللغة : ترك التصريح بشيءٍ ، من قولك : كنّيت بكذا عن كذا ، وكنوت إذا تركت التصريح به إلى الآخر .

وفي الاصطلاح : إطلاق لفظ الملزوم وإرادة اللازم منه مع جــواز إرادة الأوّل ، وهو الملزوم ، أي يجوز : أن يراد بــالملزوم نفــسه ، بمعنى أنّ الكلام يحتملهما .

وقد علم بهذا أنّه مخالف للمجاز ، فإنّه يجب في المجاز نصب قرينةٍ تمنع عن إرادة الحقيقة ، وهاهنا يجب ألاّ تنصب تلك القرينــة فبينهمــا تنافٍ بيّن .

هذا تعريف القوم ، وعكس السكاكيّ ، فإنّه عرّفهــا بأنّهــا إطــلاق اللازم وإرادة الملزوم ، عكس ما قالوا ، وفرّق بينها وبين المجاز ، بأنّ المجاز عكس ذلك ، أي إطلاق الملزوم وإرادة اللازم .

وردّ ما ذكره من الفرق بأنّ اللازم إنّما ينتقل منه إلــى الملــزوم إذا كان بينهما تلازم من الجانبين ، فما يتوهّم أنّه انتقال من الــلازم إلـــى

---

(٢٥٥) من « خ » .

الملزوم ، فهو بالحقيقة انتقال من الملزوم إلى اللازم ، فلا فرق بينهما من هذه الحيثيّة ، بل إنّما الفرق ما ذكرنا(٢٥٦) .

لمّا فرغ من تعريف الكناية ، واختلاف السكاكيّ شرع في تقسيمها ، فقال : سواء كان المطلوب من الكناية بيان صفةٍ من صفات الشيء من الجود والشجاعة والعلم وغيرها ، سواء كان هذا القسم من الكناية قرينته واضحة ، وذلك بألاّ يحتاج الانتقال من المذكور إلى المدلول إلى واسطةٍ ويسهل الانتقال سواء كان هذا القسم ساذجة ، أي لا يشوبها شيء من رائحة التصريح ، كقولك : زيد طويل نجاده ، أو كانت مصرّحة بأن يكون فيها شيء من التصريح ، كقولك : زيد طويل النجاد ، فإنّ في (طويل) ضميراً للموصوف لئلاّ يكون عارياً عن الفاعل ، ففيه تصريح بإثبات الطول له حقيقة ، بخلاف الأوّل ، فإنّه لا يحتاج إليه ، بل يمتنع تقديره ، وإلاّ لزم تعدّد الفاعل ، لأنّ النجاد فاعله ، أو كانت الصفة المطلوبة خفيّة إمّا بأن يكون الانتقال من المذكور إلى المدلول بلا واسطةٍ ولكن بلا سهولةٍ ، كقولك : عظيم الرأس ، كناية عن غباوته ، فإنّ الانتقال منه إليها بلا واسطةٍ ولكن بتأمّلٍ ، ولذا لا يعرفه كلّ أحدٍ .

أو كانت بعيدة بأن يكون الانتقال بواسطةٍ ، كقولهم : فلان كثير الرماد ، كناية عن جوده ، فإنّه ينتقل منه إلى كثرة إحراق الحطب ، ومنه إلى كثرة الطبخ ، ومنه إلى كثرة الآكلين ، ومنه إلى كثرة الضيف ، ومنه إلى الجود ، فالانتقال إلى المقصود بأربع وسائط .

---

(٢٥٦) ينظر مفتاح العلوم : ٥١٣ .

أو كان المطلوب من الكناية بيان نسبة أمرٍ إلى آخر ، أي إثبات أمرٍ لآخر ، سواء ذكر الموصوف ، كقول زياد الأعجم(٢٥٧) :

إنَّ السَّماحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَى
في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ(٢٥٨)

[الكامل]

أم لا يذكر الموصوف ، كما تقول مُعرّضاً : « المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده » (٢٥٩) .

أو كان المطلوب من الكناية غيرهما ، أي غير الصفة والنسبة كان المكنّى به واحداً لا تعدّد فيه : كقوله :

وَالضَّارِبينَ بِكُلِّ أبْيَضَ مِخْذمٍ وَالطّاعِنينَ مَجامِعَ الأضْغانِ(٢٦٠)

[الكامل]

أو كان ذلك المطلوب غيره - أي غير واحدٍ - ، كقولك كناية عن

---

(٢٥٧) هو : أبو أُمامة زياد بن سليم (سليمان) العبديّ ، وُلد ونشأ في أصفهان ، من شعراء الدولة الأمويّة ، كانت في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم ، توفّي نحو سنة ١٠٠ هـ في خراسان . سير أعلام النبلاء : ٤ : ٥٨٩ رقم ٢٣٦ ، الأعلام للزركليّ : ٣ : ٥٤ .

(٢٥٨) البيت من قصيدةٍ لزياد في المدح ، وهو كناية عن وصف ممدوحه بالتمكّن من صفات المروءة ، والسماحة والندى ، أي اختصاصه بهذه الصفات . الطراز : ١ : ٤٢٢ ، نهاية الإيجاز : ٢٧١ ، الإشارات : ٢٤٥ .

(٢٥٩) حديث صحيح أخرجه البخاريّ في صحيحه « الإيمان » و « الرقاق » : ١١ : ٣٢٣ حديث ٦٤٨٤ .

(٢٦٠) البيت لعمرو بن معديكرب الزبيديّ ، من باب الكناية ، أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ٢٤٠ ، عقود الجمان : ٦٠ . ومعنى مخذم : أي قاطع بتّار ، مجامع الأضغان : القلوب ، لأنّها موطن الأحقاد . وروي « مرهَف » بدل « مِخذم » .

الإنسان : حيّ مستقيم القامة ، عريض الأظفار .

قال السكاكيّ : هي – أي الكناية – تتفاوت إلى تعريضٍ[٢٦١] ، وهو يستعمل غالباً في العرضيّة ، أي إذا كان الموصوف غير مذكورٍ في الكناية يقال لها : التعريض ، كقولك : لست أنا عريض القفا ، تعريضاً بزيدٍ مثلاً ، وزيد هنا غير مذكورٍ ، وإلى تلويحٍ ورمزٍ وإيماءٍ وإشارةٍ ، وهي مناسبة لغيرها – أي غير العرضيّة – .

والقسم الثاني – أي التلويح – : مناسب لكثير الواسطة بينه وبين المطلوب ، كقولك : كثير الرماد .

والقسم الثالث : وهو الرمز مناسب لقليل الواسطة بشرط أن يكون الانتقال بخفاءٍ ، كقولك : عريض الوسادة . والقسمان الباقيان : وهما الإيماء والإشارة ، مناسبان لقليل الواسطة بشرط أن يكون الانتقال بلا خفاءٍ ، كقوله :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ   في آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ[٢٦٢]

[الكامل]

ثمّ قال السكاكيّ : والأوّل – أي التعريض – قد يكون مجازاً ،

---

(٢٦١) في « خ » حاشية : قال القاضي : التعريض : لفظ استعمل في غير المعنى الحقيقيّ والمجازيّ .

(٢٦٢) في بعض الروايات :

أو ما رأيت المَجْدَ ألعن رَحْلَهُ   في آل طلحة ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

هذا البيت في شرح ديوان أبي تمّام لشاهين عطيّة : ١٠٥ ، وفي الإشارات للجرجانيّ : ٢٤٨ ، وكذلك المفتاح : ٤١١ .

كقولك مخاطباً لغيرك : آذيتني ، فستعرف إذا عرّضت بغيره وحينئـــذ فلا بدّ من قرينةٍ .

ثمّ اعلم أنّ المجاز والكناية والاستعارة أبلغ من الحقيقة ، والصريح ، والتشبيـــه ، على الترتيب ، ووجهه ظاهر[٢٦٣] .

---

(٢٦٣) ينظر مفتاح العلوم : ٥٢٣ .

العلم الثالث : علم البديع

وهو علم يعرف به ، أي بسببه ، أو باستعانته ، وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته للحال ، ورعاية وضوح الدلالة ، وبالجملة بعد البلاغة ، ولم يصرّح بذلك لانحطاط غير البليغ عند البلغاء عن مرتبة الكلام والتحاقه بالنعيق ، وهذه الوجوه إمّا **معنويّة** : وهي ما يحسن الكلام بحسب المعنى ؛ أو **لفظيّة تحسينيّة** بحسب اللفظ .

فالقسم الأوّل – وهو المعنويّ – أقسام شتّى ، لأنّه إن كان الجمع بين متضادّين والمراد بهما هنا المتقابلان في الجملة لا ما هو المصطلح بين الحكماء ، وهو الوجوديّان المتعاقبان في المحلّ ، **فطباق** ، ويسمّى مطابقة وتضاداً ، وأمّا الثالث فظاهر ، وأمّا الأوّلان فلأنّه تطبيق وجمع بين متضادّين .

ثمّ اعلم أنّ الطباق إمّا أن يكون بلفظين متوافقين في الاسميّة(٢٦٤) والفعليّة والحرفيّة ، أو لا ، فهذه ستّة أقسامٍ :

مثال الأوّل : قوله تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾(٢٦٥) ، فإنّ اللفظين المتضادّين هما : الأيقاظ والرقود ، وهما اسمان .

---

(٢٦٤) في « ط » : بالاسميّة .

(٢٦٥) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

مثال الثاني : قوله تعالى : ﴿ **يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾[٢٦٦] .

مثال الثالث : قولـــه تعـــالى : ﴿ **لَهَـــا مـــا كَـــسَبَتْ وَعَلَيْهـــا مـــا اكْتَسَبَتْ** ﴾[٢٦٧] ، فإنّه طابق بين اللام الّتـــي للانتفـــاع وعلـــى الّتـــي للتضرّر .

مثال الرابع : قوله تعالى : ﴿ **أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ** ﴾[٢٦٨] .

مثال الخامس والسادس لا يوجد في الكلام .[٢٦٩]

والطباق لا يخلو إمّا أن يكون إيـــجاباً ، أي طباق إيجابٍ ، وهو أن يكون اللفظان موجبين ، كما مرّ من الأمثلة ، أو يكون سلباً ، كقولـــه تعالى : ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ يَعْـــلَمُونَ ظاهِراً مِـــنَ الْحَيـــاةِ الدُّنْيا** ﴾[٢٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ **لا تَخْشَوا النَّاسَ وَاخْشَوْني** ﴾[٢٧١] .

ويلحقه - أي الطباق - **الجمع بين معنيين** يتعلّق أحـــدهما بمقابـــل الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ **أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ** ﴾[٢٧٢] فـــإنّ الرحمة لا تقابل الشدّة ، ولكن نشأت عن اللين المقابل لها ، والجمع بين

---

(٢٦٦) سورة الحديد ، الآية : ٢ .

(٢٦٧) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٢٦٨) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢٦٩) في « خ » حاشية : أقول : مثال الخامس والسادس : انتفاع الأصـــدقاء علـــى فنـــاء الأعداء ، وفرّح صديقك على زوال عدوك .

(٢٧٠) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٢٧١) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ .

(٢٧٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

المعنيين معبّر عنهما بلفظين متقابلي المعنى الحقيقيّ ، كقول دعبل(٢٧٣):

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ مِنْ رَجُلٍ   ضَحِكَ المَشيبُ بِرأسِهِ فَبَكَى(٢٧٤)

[الكامل]

لمّا عبّر عن الظهور بالضحك المقابل للبكاء فالمعنى الحقيقيّ أُلحق به ، ويسمّى هذا القسم **إيهام التضادّ** ، ووجهه أنّه لمّا عبّر بلفظين متقابلين بحسب المعنى الحقيقيّ أوهم التضادّ .

ويدخل في الطباق **المقابلة** ، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين فصاعداً ، ثمّ بما يقابلها على الترتيب ، كقوله تعالى : ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَليلاً وَلْيَبْكُوا كَثيراً** ﴾(٢٧٥) ، وقول أبي دلامة(٢٧٦) :

ما أَحْسَنَ الدِّين وَالدُّنيا إذا اجْتَمَعا

وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإفْلاسَ بالرَّجُلِ !!(٢٧٧)

[البسيط]

---

(٢٧٣) هو : دعبل الخزاعيّ ، كان يتشيّع للعلويّين في العهد العبّاسيّ ، توفّي سنة ٢٤٦ هـ ، ينظر البيت في ديوان دعبل : ١٦٠ .

(٢٧٤) الإيضاح : ٣٤٠ ، عقود الجمان : ٢ : ٧٠ . وسلم : ترخيم سلمى . وضحك المشيب : استعارة تخييليّة مكنيّة في المشيب ، أو أضحكه استعارة تبعيّة لإظهار بياض إظهاراً تامّاً . وفي البيت إيهام تضادّ ، والمقصود به هو ما كان التقابل فيه بيّن الظاهر من مفهوم اللفظين، وإن يكن بيّن حقيقة .

(٢٧٥) سورة التوبة ، الآية : ٨٢ .

(٢٧٦) أبو دلامة : وقيل : أبو لامة : كنية زند بن الجون ، شاعر السفّاح والمنصور والمهديّ ، توفّي سنة ١٦١ هـ .

(٢٧٧) ينظر المصباح : ١٩٣ ، والإشارات : ٦٣ .

وقوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾(٢٧٨) ؛ لكنّ السكاكيّ شرط فيه أنّه يجب أن يكون كلّما شرط لأحدهما شرطاً شرط للآخر ضدّه . مثاله الآيتان - أعني قوله : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى** ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ** ﴾ الآية فإنّه جعل التيسير لليسرى في الأوّل مشروطاً بالإعطاء والاتّقاء والتصديق بالحسنى ، والتيسير للعسرى مشروطاً بالبخل والاستغناء والتكذيب بالحسنى .

وإن كان وجه التحسين الجمع بين متناسبين **فمراعاة النظير** ، ويسمّى التوفيق والتناسب أيضاً ، مثاله : قوله تعالى : ﴿ **وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** ﴾(٢٧٩)، فإنّه تعالى جمع بين الشمس والقمر ، وهما متناسبان .

وقول البحتريّ(٢٨٠) في وصف الإبل :

كَالقِسِيِّ المُعَطَّفاتِ بَلِ الأسـ ... هم مبريّة بل الأوْتار(٢٨١)

[الخفيف]

---

(٢٧٨) سورة الليل ، الآيات : ٧ - ١٠ .

(٢٧٩) سورة الرحمن ، الآية : ٥ .

(٢٨٠) هو : أبو عبادة الوليد بن عُبيد ، طائيّ الأب ، شيبانيّ الأمّ ، غُلب عليه لقب البحتريّ نسبةً إلى عشيرته الطائيّة « بُحتر » ، وُلد سنة ٢٠٤ هـ بمنبع ، وقد نشأ في أحضان عشيرته يتغذّى من فصاحتها ، فحفظ شطراً كبيراً من القرآن وكثيراً من الأشعار ، واستيقظت فيه موهبة الشعر مبكّراً ، توفّي سنة ٢٨٤ هـ .

(٢٨١) ينظر ديوان البحتريّ : ٩٨٧ ، المثل السائر : ٢ : ٣٦ ، معاهد التنصيص : ٢ : ٢٢٧ ، الطراز : ٣ : ١٤٦ .

فإنّه جمع بين القوس والتعطيف والسهم والبري والوتر ، والكلّ متناسبة[٢٨٢] ، ويدخل فيه ما سمّاه بعضهم **تشابه الأطراف** ، وهو اختتام الكلام بما يناسب ابتداؤه ، كقوله تعالى : ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾[٢٨٣] .

فإنّ اللطيف يناسب عدم إدراك الأبصار له ، والخبير يناسب إدراكه الأبصار ، ووجه التسمية والدخول ظاهر .

والجمع بين غيرهما ، أي بين معنيين غير متناسبين المعبّرين – أي عنهما – بلفظين متناسبين في معنى لهما غير مرادٍ ملحق به ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدان** ﴾[٢٨٤] ، فإنّه تعالى جمع بين الشمس والقمر والنجم ، وهي متناسبة على معنى الكوكب والمراد النبت الّذي بلا ساقٍ .

وإن رتّب على كلٍّ من الشرط والجزاء شيء **فمزاوجة** ، لأنّه زوج المعنيان في أنّه رتّب عليهما هذا الأمر ، مثاله قول البحتريّ :

إذا ما نَهَى النّاهي فَلَجَّ بِيَ الهَوَى
أصاخَت إلَى الواشي فَلَجَّ بِها الهَجْرُ[٢٨٥]

[الطويل]

فإنّه ذكر نهي الناهي في الشرط ، ورتّب عليه اللجاجة في الهجر ،

---

(٢٨٢) في « ط » : متناسبات .

(٢٨٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

(٢٨٤) سورة الرحمن ، الآيتان : ٥ – ٦ .

(٢٨٥) ينظر ديوانه : ٨٤٤ ، التبيان للطيّبيّ : ٢ : ٤٠٠ .

فالمرتّب في كليهما هو اللجاجة .

وإن جمع بين الشيء الّذي له معنيان وضميره الراجع إليه لكن يكون المراد به معنى آخر له غير ما أُريد بنفسه ، مثاله قوله :

إذا نَزَلَ السماء بــأرْضِ قَــوْمٍ رَعَيْناهُ وَإنْ كانُوا غِــضابا(٢٨٦)

[الوافر]

فإنّ المراد بالسماء المطر ، وبالضمير الراجع إليه وهو الّــذي فــي رعيناه الزرع .

أو جمع بين ضميرين راجعين إلى شيءٍ واحــدٍ متخــالفين مــراداً منهما ، أي يكون المراد من أحدهما غير المراد من الآخر ، مثاله قول البحتريّ :

فَسَقَى الغَضَا وَالــسّاكِنِيهِ وَإنْ هُــمُ

شَبُّوهُ بَيْنَ جَوانِحي وَضُلُوعي(٢٨٧)

[الكامل]

فإنّ المراد بالضمير الّذي في الساكنيه الراجع إلــى الغــضا ذلــك المكان ، وبالّذي في شبّوه ذلك الشجر ، فاستخدام إمّا بالخاء المعجمة ، والدال المهملة من الخدمة كان المعنى المراد في المرّة الثــانية جعــل خادماً وتابعاً للّذي أُريــد أوّلاً ، أو بالحاء المهملة ، والذال المعجمة من

---

(٢٨٦) البيت لمعاوية بن مالك ، من شعراء المفضليّات في لسان العرب : ١٤ : ٣٩٩ (سما). وقيل : للفرزدق في تاج العروس (سما) ، وبلا نسبةٍ في مقــاييس اللغــة : ٣ : ٢٩٨ ، والمخصّص : ٧ : ١٩٥ ، وديوان الأدب : ٤ : ٤٧ . وينسب خطأً لجرير .

(٢٨٧) ينظر ديوانه : ١١٦.

الحذم ، بمعنى : القطع ، [أو بالمعجمتين من الخذم ، بمعنى : القطع ،](٢٨٨) فإنّ الثاني مقطوع عن الأوّل .

والجمع بين متعدّدٍ في حكم جمع ، سواء كان اثنين ، كقوله تعالى : ﴿ **المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدّنْيا** ﴾(٢٨٩) ، فإنه جمع بين المال والبنين في أنّهما زينة الحياة الدنيا .

أو أكثر ، كقول أبي العتاهية(٢٩٠) :

إنَّ الشَّبابَ وَالفَـراغَ وَالجِـدَه   مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْئ أيُّ مَفْـسَدَه(٢٩١)

[الرجز]

والتفريق بين متعدّدٍ فيه ، أي في الحكم بأن ترتّب على كلّ حكمٍ مخالفٍ لما رتّب على الآخر فتفريق ، كقول الوطواط(٢٩٢) :

ما نَوال الغَمَـام وَقْـتَ رَبيـعٍ   كَنَوالِ الأميرِ يَوْمَ سَـخَاءِ(٢٩٣)

فَنَوالُ الأميـرِ بَـدْرَةُ عَيْـنٍ   وَنَـوالُ الغَمَـام قَطْـرَةُ مـاءِ

[الخفيف]

أو كان التقسيم بإضافة ما لكلٍّ من أفراد المتعدّد إليه بأن يذكر

---

(٢٨٨) من « خ » .

ومعنى ساكنيه : المكان ، و شبوه : الشجرة .

(٢٨٩) سورة الكهف ، الآية : ٤٦ .

(٢٩٠) هو : إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، شاعر عبّاسيّ ، توفّي سنة ٢١١ هـ .

(٢٩١) ينظر ديوانه : ٤٤٨ . من أُرجوزته ذات الأمثال ، الطراز : ٣ : ١٤٢ ، المصباح : ٢٤٧ .

(٢٩٢) هو : رشيد الدين الوطواط محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك ، توفّي سنة ٥٧٣ هـ . ينظر الإشارات : ١٩٨ .

(٢٩٣) الإشارات : ٢٧٤ ، الطراز : ٣ : ١٤١ ، المصباح : ٢٤٧ .

شيئان ، ويذكر عقيبهما ما لهما مثاله : قول المتلمّس[٢٩٤] :

وَلا يقيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُـرادُ بـه   إلاّ الأذلاّن عَيرُ الحيِّ وَالوَتَدُ[٢٩٥]
هَذا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرِمَّتِهِ   وَذا يُشَجُّ فَلا يَرْثـي لَـهُ أَحَـدُ

[البسيط]

فإنّه ذكر عير الحيّ وأضاف إليه الربط والوتد ، وأضاف إليه الشجّ كلاً بعد كلٍّ .

أو يكون التقسيم بنحوٍ آخر ، وهو ذكر أحوال الشيء لكنّ لا مَطلقاً ، بل بالاضافة إلى ما يليق بها ، أي بالأحوال كلّ بالإضافة إلى ما يليـق به ، مثاله : قول المتنبّي :

سَأطْلُبُ حَقّي بِالقَنَـا وَمَـشايخٍ   كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ ما التَثَموا مُـرْدُ
ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ إذا دُعُوا[٢٩٦]
كَثيرٍ إذا شَدّوا قَليلٍ إذا عُـدّوا[٢٩٧]

[الطويل]

---

(٢٩٤) هو : المتلمّس الضبعيّ من الشعراء الفحول المقلّين في العصر الجاهليّ ، يقـال انّـه عاش في البحرين ديار عبد القيس ، ونشأ عند أخواله بني يشكر ، ثمّ انتقل إلى الجيـزة ، وبعد ذلك أمضى بقيّة حياته نافياً نفسه في حوران تحت كنف الغساسنة ، وظلّ فيها حتّـى مات في سنة ٦٦٤ م ، إذن عاش حياة حضريّة مستقرّة بعيدة عن حياة البوادي والتنقّـل ، ودان بالديانة المسيحيّة .

(٢٩٥) العير : الحمار الوحشيّ . ينظر ديوان المتلمّس : ٧٢ . وفي رواية :

ولن يُقيم عَلى حَسَف يُسامُ بـه   إلاّ الأذلاّنِ عَيْرُ الأصلِ والوتـد

(٢٩٦) في « خ » حاشية : أي مسرعين على الإجابة .

(٢٩٧) ديوان المتنبّيّ : ١٦٠ ، والتبيان : ١ : ٢٥٧ ، والإيضاح : ٣١٧ ، وعقود الجمـان : ٢ : ٩٦ . التثم : وضع اللثام . المُرد : جمع الأمرد ، وهو الذي لا شعر في وجهه . وفي الديوان : « اشتدُّوا » بدل « شدُّوا » .

لأنّه ذكر أحوال المشايخ ، وهي كونهم ثقالاً وخفافاً ، وكثيراً وقليلاً ، كلّ بالإضافة إلى ما يليق به ، أعني الملاقاة ، والدعوة والشدّ ، والعدّ .

أو يكون التقسيم باستيفاء أقسام الشيء ، مثاله : قوله تعالى : ﴿ **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكورا وَيُزَوِّجُهُم ذُكْراناً وَإناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقيماً** ﴾[٢٩٨] .

وبالجملة : إذا قسم شيء بأحد هذه الوجوه **فتقسيم** ، أي يسمّى تقسيماً لذلك ، وإطلاقه على الأوّل أشهر من إطلاقه على الثاني والثالث ، وإن كان مركّباً اثنان من هذه الثلاثة : الجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، وفيه ثلاث صورٍ : **الجمع مع التفريق** ، **ومع التقسيم** ، **والتفريق مع التقسيم** ، لكنّ الموجود في كلامهم هو الأوّلان .

فإن كان الأوّل فالجمع مع التفريق لذلك ، كقول الوطواط :

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ في ضَوْئِها وَقَلْبِيَ كَالنَّارِ في حَرِّها[٢٩٩]

[المتقارب]

فإنّه جمع بين وجه الممدوح وقلبه في أنّهما كالنار ، لكنّه فرّق بينهما بأنّ وجه الشبه في الأوّل هو الضوء ، وفي الثاني هو الحرّ .

والجمع مع التقسيم إن كان الثاني ، وهو قسمان : الأوّل ما يكون الجمع مقدّماً على التقسيم ، كقول المتنبّي :

---

(٢٩٨) سورة الشورى ، الآية : ٤٩ .

(٢٩٩) ينظر ديوانه : ١٧٩ ، والإشارات : ٣٧٤ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٥ ، ومعاهد التنصيص : ١ : ٢٤٩ .

حَتّى أقامَ عَلَى أرْباضِ(٣٠٠) خَرْشَـنَةٍ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبانُ(٣٠١) وَالبِيَعُ
لِـلسَّبي ما نكحُوا وَالقَتْل مـا وَلـدُوا
وَالنَّهْب ما جَمَعُوا وَالنَّار ما زرَعُوا(٣٠٢)
[البسيط]

لأنّه جمع أوّلاً شقاء الروم ، ثمّ قسّمه ثانياً بقوله : للسبي ما نكحوا ... البيت .

والثاني ما يكون بالعكس ، كقول حسّان بن ثابت(٣٠٣) :

قَوْمٌ إذا حارَبُوا ضَرُّوا عَـدُوَّهُمُ أوْ حاوَلُوا النَّفْعَ في أشْياعِهِمْ نَفَـعُوا
سَجِيَّةٌ(٣٠٤) تِلْكَ مِنْهم غَيْر مُحْدَثَـةٍ
إنَّ الخَلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّها البِدَعُ(٣٠٥)
[الكامل]

---

(٣٠٠) أرباض : جمع ربض ، وهو ما حول ، أو ناحية ، أو وسط المدينة .

(٣٠١) الصلبان : جمع صليب النصارى .

(٣٠٢) ينظر ديوانه :١ :٣٧٧ ، ونهاية الإيجاز: ٢٩٦ . ويروى البيت الأوّل بلفظ :

الدهر معتذر والسيف منتظـر وأرضهم لك مصطاف وَمُرتَبَعُ

(٣٠٣) هو : حسّان بن ثابت من بني النجّار ، ينتهي نسبه إلى قحطان ، ولم يذكر أحد من رواة أخباره سنة مولده ، وهو يُعدّ من الشعراء المخضرمين لأنّه عاش في الجاهليّة والاسلام ، وقد دافع عن الاسلام بلسانه ، وقد كُفّ بصره في آخر أيّامه ، ومات في خلافة معاوية ، إذ عاش ١٢٠ سنة .

(٣٠٤) السجيّة : الغريزة والخلق .

(٣٠٥) ينظر ديوان حسّان بن ثابت : ٢٣٨ ، الطراز : ٣ : ١٤٤ ، المصباح : ٢٤٩ .

فإنّه ذكر للقوم حالتين : الضرّ والنفع كلاًّ بالاضافة إلى ما يليق بها ، أي المحاربة بالعدوّ ومحاولة النفع في الأشياع(٣٠٦)، ثمّ جمع بين الحالتين بقوله :

سجيّة تلك ... إلخ .

فالتقسيم هنا بالمعنى الثاني .

أو كان مركّباً من الثلاثة ، **فالجمع مع التفريق والتقسيم** ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِه فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفي النَّارِ لَهُمْ فيها زَفيرٌ وَشَهيقٌ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّمَواتُ وَالأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُريدُ وَأمَّا الَّذينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّمَواتُ وَالأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذوذٍ** ﴾(٣٠٧) فإنّه تعالى جمع بين الأنفس أوّلاً في قوله : ﴿ **لا تُكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِه** ﴾ ، ثمّ فرّق بينها بقوله : ﴿ **فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعيدٌ** ﴾ ، ثمّ قسّم ذلك بقوله : ﴿ **فَأمَّا الَّذينَ شَقُوا** ﴾ إلخ .

وإن أُورد قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدلّ عليه – أي على العجز – **فإرصاد** مشتقّ من رصدته ، بمعنى رقبته ، ولمّا كان هنا ما قبل العجز دالاًّ على العجز فكأنّه رقيبه ، ويسمّيه بعضهم **التسهيم** ، من قولهم : برد مسّهم ، أي فيه خطوط مستوية ، ووجه التسمية أنّه يستوي فيه الأوّل والآخر .

---

(٣٠٦) الأشياع : جمع الخليقة ، وهي الطبيعة والخلق .

(٣٠٧) سورة هود ، الآية : ١٠٥ – ١٠٨ .

ويجب أن يعلم أنّه لا يدلّ عليه إلاّ إذا عرف الروي ، وهو آخر الفقرة أو البيت من الحروف ، وإنّما شرطناه بذلك لأنّه إذا لم يعرف لم يدلّ عليه ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كانَ اللهُ لِيَظْلِمهُمْ ولَكِنْ كانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[٣٠٨] ؟ إنّه لو لم يعرف أنّ الروي هو النون لما عرف أنّ العجز هو يظلمون ، إذ يجوز أن يقال : ولكن ظلموا أنفسهم .

وأمّا البيت الّذي يشتمل على هذا فنحو قول عمرو بن معديكرب[٣٠٩]:

إذا لَمْ تَستَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجاوِزْهُ إلَى ما تَسْتَطيع[٣١٠]

[الوافر]

وإن عبّر عن معنىً بغير لفظه الموضوع له ، بل بلفظٍ آخر يشبه لفظاً آخر صاحبه ، **فمشاكلة** ، لأنّه يشاكل صاحبه ، كقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ **تَعْلَمُ ما في نَفْسي وَلا أعْلَمُ ما في نَفْسِكَ** ﴾[٣١١] ؛ وقول الشاعر :

قالوا اقْتَرِحْ شَيَئاً نَجِدْ لَكَ طبخهُ قُلْتُ اطْبَخوا لي جُبّةً وقَميصاً[٣١٢]

---

(٣٠٨) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٠ .

(٣٠٩) هو : عمرو بن معديكرب الزبيديّ اليمنيّ ، شاعر مخضرم . ينظر الإيضاح : ١٠٨ .

(٣١٠) ينظر : الإيضاح : ٢٤٧ ، شرح عقود الجمان : ٢ : ٧٨ ، التلخيص : ٨٨ .

(٣١١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٣١٢) البيت لأبي الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكيّ ، توفّي سنة ٣٩٩ هـ . ينظر : الإيضاح : ٣٤٨ ، والمصباح : ١٩٦، وشرح عقود الجمان : ٢ : ٧٧ .

[الكامل]

ثمّ اعلم أنّ المشاكلة قد تكون تحقيقيـاً ، كما ذكر في المثالين ، وقد تكون تقديريّاً بألاّ يكون(٣١٣) المشـاكل لـه مذكـوراً ، كقوله تعالى : ﴿ **صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَـهُ عابِـدونَ** ﴾(٣١٤) ، فإنّ الصبغة أنّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر يسمّونه المعموديّة ، فإذا غمسوهم فيه قالوا : الآن صار نصرانيّاً حقّاً ، فعبّـر عن الإيمان بالصبغة مشاكلة ، ولا ريب أنّ المشاكل له غير موجودٍ في الكلام ، فإن قدّم في الكلام ما أخّر في [ذلك الكلام ، أو](٣١٥) كـلام آخر ، فالأوّل كقولك : عادات السادات ، سادات العادات ، والثاني إمّا أن يكون بين متعلّقي فعلين ، كقوله تعالى : ﴿ **يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّـتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ** ﴾(٣١٦) .

أو بين لفظين في طرفي جملتين ، كقوله : ﴿ **لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ﴾(٣١٧).

وبالجملة : إن قدّم ما أخّر فعكس لذلك ، وإن ردّ بالنقض والإبطـال ما سبق من الكلام فنقض ، ويسمّى بـ **الرجوع** ، لكون الثاني نقـضاً لما قبله ورجوعاً عنه ، مثاله قول زهير :

---

(٣١٣) في « ط » : كألاّ .

(٣١٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣٨ .

(٣١٥) من « خ » .

(٣١٦) سورة الروم ، الآية : ١٩ .

(٣١٧) سورة الممتحنة ، الآية : ١٠ .

قِفْ بِالدِّيارِ الَّتي لَمْ يعْفها القـدَمُ   بلى وَغيَّرها الأرْواح وَالديَمُ(٣١٨)

[البسيط]

وإن أُريد المعنى البعيد من اللفظ المشترك بين معنيين قريب وبعيد حقيقيّين ، أو مجازيّين ، أو مختلفين ، **فتورية** مشتقّ من وريت الشيء إذا جعلته وراء ، وهاهنا لمّا كان المراد المعنى البعيد دون القريب فكأنّه جعله وراء المعنى القريب ، ويسمّى **إيهاماً** أيضاً ، ووجهه أنّه إذا أُطلق كان موهماً ، لأنّ المراد منه المعنى القريب ، إذ لا معنى لقرب المعنى إلاّ تبادره إلى الذهن متى أُطلق بلا قرينةٍ جامع الكلام الّذي فيه التورية ما يلائم المعنى القريب ، ويسمّى هذا القسم **مرشّحة** ، ووجهه ما مرّ في الاستعارة المرشّحة ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأيْدٍ** ﴾(٣١٩) ، فإنّ للأيدي معنيين : قريباً وبعيداً ، فالأول هو جمع اليد ، بمعنى الجارحة ، والثاني بمعنى القوّة ، والمراد هو الثاني ، وقد جامع البناء وهو ملائم للجارحة .

أو لا يجامع ، وتسمّى **مجرّدة** ، كقوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى** ﴾(٣٢٠) ، فإنّ الاستواء له معنيان : قريب ، وهو الجلوس ، وبعيد ، وهو الاستيلاء ، وهو المراد ، ولم يجامع ما يلائم الأول .

وإن ذكر في الكلام متعدّد إجمالاً أو تفصيلاً ، ثمّ نشر ما لكلٍّ **فلفّ**

---

(٣١٨) ينظر ديوانه : ١٤٥ ، الإشارات : ٢٧١ .

(٣١٩) سورة الذاريات ، الآية : ٤٧ .

(٣٢٠) سورة طه ، الآية : ٥ .

ونشر ، لأنّه لفّ بين المتعدّد ، ثمّ نشر بذكر ما يتعلّق بكلٍّ من أفراده ، [والنشر][٣٢١] إمّا على ترتيب اللفّ بأن ذكر متعلّق الأوّل أوّلاً ، والثاني ثانياً ، وهكذا ، وحينئذٍ فيسمّى **مرتّباً** ، مثاله قوله تعالى : ﴿ **جَعَلَ لَكُمُ اللَيْلَ وَالنَّهارَ لتَسْكُنُوا فيهِ ولَتبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه** ﴾[٣٢٢] .

وأمّا غيره أي **غير مرتّب** ، مثاله قول الشاعر :

كَيْفَ أسْلُو وَأنْتَ حقفٌ وَغُصْنٌ وَغَزال لَحْظاً وقَدّاً ورِدْفا ؟![٣٢٣]

[الخفيف]

فإنّ اللحظ يناسب الغزال ، والقدّ الغصن ، والردف الحقف ، وهو ظاهر .

وإن انتزع من أمرٍ ذي صفة أمرٍ آخر مثله في الصفة ، سواء كان ذلك **الانتزاع بحرفٍ** ، وهو هاهنا : من ، والباء ، وفي ، أمّا الأوّل ولا يدخل إلاّ على المنتزع منه فكقولك : لي من فلان صديق حميم ، أي أنّ فلاناً صديقي في الغاية حتّى كأنّه انتزع منه صديق آخر لي .

وأمّا الثاني فهو نوعان :

الأوّل : ما دخلت الباء فيه على المنتزع منه ، كقولهم : إن سألت فلاناً لسالت به البحر .

والثاني : ما دخلت الباء فيه على المنتزع ، كقوله :

---

(٣٢١) من « خ » .

(٣٢٢) سورة القصص ، الآية : ٧٣ .

(٣٢٣) البيت لابن حيوس . ينظر ديوانه : ٢ : ٤٧ ، المصباح : ٢٤٧. ومعنى الحقف : المعوجّ من الرمل .

وَشَوْهاء[٣٢٤] تَعْدُو بي إلَى صارخِ الوَغى[٣٢٥]

بِمُسْتَلْئِمٍ[٣٢٦] مِثْل الفَنيق المكـرم[٣٢٧]

[الطويل]

فإنّه بالغ في وصف نفسه باستعداده للحرب حتّى انتزع منه مستلئماً آخر وأدخله الياء المعيّة .

وأمّا الثالث فلا يكون أيضاً إلا في المنتزع منه ، كقولـه تعـالى : ﴿ **لَهُمْ فيها دَارُ الخُلْدِ** ﴾[٣٢٨] ، فإنّه بالغ في وصـف الجنّـة بخلـود أصحابها فيها حتّى انتزع منها داراً أُخرى للخلود ، أو يكون **الانتـزاع بغيره** ، أي بغير حرفٍ ، كقول قتادة بن مسلم الخيفي[٣٢٩] :

فَلَئِنْ بَقيـتُ لأرْحَلَـنَّ بِغَـزْوَةٍ تَحْوي الغَنائِمَ أوْ يَمُوتُ كَـريمُ[٣٣٠]

[الكامل]

فإنّه بالغ في وصف نفسه بالكرم حتّى انتزع منها شخصاً آخر كريماً

---

(٣٢٤) في « خ » حاشية : أي فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها ، أو لما أصابها مـن شـدائد الحرب ، قيل : صفة محمودة يراد بها سعة أشداقها ، الهاء للمصاحبة .

(٣٢٥) صارخ الوغى : أي مستغيث في الحرب .

(٣٢٦) مستلئم : أي لابس لأمة ، وهي الدرع .

(٣٢٧) البيت لأبي لأمة . الإيضاح : ٢ : ٥ ، المصباح : ٢٣٧ .

الشوهاء : الفرس القبيح المنظر ، تعدو : تسرع . صارخ : مستغيث . مـستلئم : لابـس لأمة، وهي الدرع . الفنيق : الفحل المكرم . المرحل : من رحل البعير : أشـخصه عـن مكانه وأرسله .

(٣٢٨) سورة فصّلت ، الآية : ٢٨ .

(٣٢٩) في « ط » : الحنفيّ .

(٣٣٠) أورده محمد بن عليّ الجرجانيّ في الإشارات : ٢٧٨ .

مثله ، ولكن لم يدخل على شيءٍ منها حرفاً .

والتجريد قد يكون بالكناية ، نحو :

يا خَيْرَ مَنْ رَكبَ المَطــيَّ وَلا يَشْرَب كَأساً بِكَفٍّ مَنْ بَخِلا(٣٣١)

[المنسرح]

فإنّه كنّى بعدم الشرب من يد البخيل عن الشرب بيد الكــريم ، وقــد يكون التجريد بغيرها - أي بغير الكناية - ، كما ذكــر مــن الأمثلــة السابقة .

وأيضاً قد يكون التجريد بمخاطبة المتكلّم نفسه ، كقول المتنبّي :

لا خَيْلَ عِنْــدَكَ تُهْــديها وَلا مــالُ

فَلْيسْعد النُّطْقُ إنْ لَمْ يُسْعد الحالُ(٣٣٢)

[البسيط]

وبالجملة : فكلّما انتزع من أمرٍ ذي صفة أمرٍ آخر مثله **فتجريــد** ، لأنّه لمّا انتزع من المنتزع منه المنتزع كأنّه داخل في المنتزع منــه ، فلمّا أُخرج منه جرّد المنتزع منه منه .

وإن بولغ في وصف شيءٍ بحيث استبعد أو استحيل **فمبالغة** ، وهي مقبولة إن كانت ممكنة عقلاً وعادة جميعاً ، ويــسمّى **البليــغ** ، كقــول امرىء القيس :

---

(٣٣١) البيت للأعشى الأكبر أعشى قيس . ينظر الإيضاح : ٣١٦ .

(٣٣٢) ينظر ديوانه : ٢ : ٢٢٠ ، وهو ضمن قصيدةٍ قالها يمدح بها أبا شجاع فاتك المعروف بالمجنون عندما قدم من الفيّوم إلى مصر فوصل أبا الطيّب وحمل إليه هديّة قيمتهــا ألــف دينارٍ ، فقال يمدحه .

فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَـــةٍ ... دِراكاً ولَمْ يَنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْــسَلِ[٣٣٣]

[الطويل]

أو كانت ممكنة عقلاً فقط ، وتسمّى **إغراقاً** ، كقوله :

وَنُكْــرِمِ جارَنــا مــا دامَ فينــا ... وَنُتبعُهُ الكَرامَةَ حَيْثُ مــالا[٣٣٤]

[الوافر]

وإلاّ تكن ممكنة لا عادةً ولا عقلاً **فمردود** ، ويسمّى الغلوّ ، كقوله :

وَأَخَفْتَ أهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إنَّــهُ ... لَتَخافُكَ النُّطَفُ الّتي لَمْ تُخْلَقِ[٣٣٥]

[الكامل]

وإن أورد للمطلوب دليل على طريقة أهل الكلام ، وهي أن يكــون بعد تسليم المقدّمات مستلزماً للمطلوب قطعــاً أو إقناعــاً ، **فالمــذهب الكلاميّ** ، لأنّه ذهب فيه مذهب أهل الكلام وطــريقتهم ، مثالــه قولــه تعالى : ﴿ **لَــوْ كــانَ فِيهِمَــا آلِهَــةٌ إلاّ اللهُ لَفَــسَدَتَا** ﴾[٣٣٦]، خلافــاً للجاحظ[٣٣٧] فإنّه نفى المذهب الكلاميّ عن القرآن ، وقول النابغة :

---

(٣٣٣) ينظر ديوانه : ١٢٠ ، الإشارات : ٢٧٨ ، المصباح : ٢٢٤. عادى: يعني الفرس . ثور : يعني الذكر من بقر الوحش . دراكاً : متتابعاً . ينضح : يعرق .

(٣٣٤) البيت لعمرو بن الأيهم التغلبيّ . الإشارات : ٢٧٩ ، المصباح : ٢٢٤ .

(٣٣٥) البيت لأبي نواس . ينظر ديوانه : ٤٥٢ ، الطراز : ٢ : ٣١٤ ، المصباح : ٢٢٩ .

(٣٣٦) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٣٣٧) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البــصريّ المعتزلــيّ ، صــاحب التصــانيــف ، أخذ عن النظّام ، له من الكتب « الحيوان » ، « النــساء » ، « البيــان والتبيين » ، « البخلاء » ، توفّي سنة ٣٥٠ هـــ . تنظر ترجمته في ســير أعلام النبلاء: ١١ : ٥٢٦ – ٥٢٧ .

حَلفْتُ وَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءُ اللهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ[٣٣٨]
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بلّغتَ عَنّي جِنايَةً ... لمبلغكَ الواشي أغشُّ وَأَكْذَبُ
وَلَكِنَّني كُنْتُ امْرِئاً لي جانِبٌ ... مِنَ الأرْضِ فيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلوكٌ وَإخْوانٌ إذا ما مَدَحْتُهُم ... أُحَكَّمُ فِي أمْوالِهِمْ وَأُقَرَّبُ
كَفِعْلِكَ في قَوْمٍ أراكَ اصْطَنَعْتَهُم ... فَلَمْ تَرَهُمْ في مَدْحِهِمْ لَكَ أذْنَبُوا

[الطويل]

فإنّه استدلّ على مطلوبه ، وهو أنّه لا يستحقّ الملامة والعتاب بأنّ القوم الّذين مدحهم كرام كالمخاطب .

وإن ادّعى لوصفٍ من أوصاف شيءٍ علّةً مناسبةً له باعتبارٍ لطيفٍ غير مطابقٍ للواقع ، **فحسن التعليل** ، لأنّه علّل الوصف بعلّةٍ حسنةٍ مناسبةٍ له ، سواء كان الوصف الّذي ادّعي له علّة ثابتاً في نفس الأمر لموصوفه وأُريد بيان علّته ، سواء ظهر له علّة غير العلّة المذكورة ، كقول أبي الطيّب :

ما بِهِ قَتْلُ أعادِيهِ وَلَكِنْ ... يَتَّقى إخْلافَ ما تَرْجُو الذِّئابُ[٣٣٩]

[الرمل]

فإنّ لقتل الأعداء في نفس الأمر علّة مناسبة ، ولكن لا ما ذكره من

---

(٣٣٨) الأبيات للنابغة الذبيانيّ يعتذر فيها للنعمان . ينظر ديوانه : ٧٢ ، المصباح : ٢٠٧ .
ملوك : يقصد بها غساسنة الشام ، يشير به إلى حسن معاملتهم له ، وعدم ترفّعهم عليه شأن الملوك . وفي أكثر النسخ : " أراك اصطنعتهم .

(٣٣٩) ينظر ديوانه : ١١٨ ، شرح ديوانه : ١ : ١٤٤ ، الأسرار : ٣٣٧ ، مختصر المعاني: ٢٨١ ، الإشارات : ٢٨١ .

أنّ[٣٤٠] كرمه حمله عليه ليصدق رجاء الراجين ، بل دفع المضرّة عن نفسه وأحبّائه .

أو لم يظهر للوصف علّة في الخارج ، مثاله قول أبي الطيّب :

لَمْ يحْكِ نائِلُكَ السَّحاب وَإنَّما ... حمّت به فَصَبِيبُها الرُّحَضاءُ[٣٤١]

[الكامل]

لأنّه علّل نزول المطر من السحاب بأنّه محموم استحياءً أو حسداً أو غيظاً من نائله الممدوح ، ولا يظهر له علّة في العادة .

أو لا يكون الوصف ثابتاً في الواقع سواء كان ممكناً ، كقول مسلم بن الوليد[٣٤٢] :

يا واشِياً حَسُنَتْ فينا إساءَتُهُ ... نَجّى حِذارِكَ إنْساني مِنَ الغَرَقِ[٣٤٣]

[البسيط]

فإنّ استحسان إساءة الواشي وصف ممكن .

---

(٣٤٠) في « ط » : بأنّ .

(٣٤١) شرح التبيان للعكبريّ : ١ : ٣٣٠ ، والإيضاح : ٣٢٢ . وفي « خ » حاشية : أي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوّقه عليها .

(٣٤٢) هو : مسلم بن الوليد ، أبوه الوليد مولى الأنصار ثمّ مولى أبي أُمامة ، وهو أسعد بن زرارة الخزرجيّ ، يلقّب بصريع الغواني ، شاعر متقدّم من شعراء الدولة العبّاسيّة ، منشؤه ومولده بالكوفة ، وهو فيما زعموا أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع وأكثر من استخدامه في شعره ، وتبعه جماعة أشهرهم أبو تمام الطائيّ ، فإنّه جعل شعره كلّه مذهباً واحداً فيه فضلاً عن ذلك فإنّه كان متفنّناً في شعره . ينظر الأغاني : ١٩ : ٣٦ .

(٣٤٣) ينظر ديوان مسلم بن الوليد : ٣٢٨ ، الطراز : ٣ : ١٤٠ ، المصباح : ٢٤١ .

أو غيره ، كقوله :

لَوْ لَمْ تَكُن نِيّةُ الجَوْزاءِ خِدْمَتَــهُ لَما رَأَيْت عَــلَيْها عقْد مُنْتَطق(٣٤٤)

[البسيط]

وأُلحق به – أي بحسن التعليل – **ما يبتنى على الشــكّ** ، كقول أبي تمّام :

كَأَنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيّبْنَ تَحْتَهــا حَبيباً فَما تَرْقا لَهُنّ مَــدامِعُ(٣٤٥)

[الطويل]

وإن أُثبت لمتعلّق أمرٍ ما أثبت لآخر ، أي متعلّق آخر له أي كــائن لذلك الأمر .

ولا يذهب عليك أنّه يفهم من هذه العبارة أن يكون هذا الإثبات قبــل الأوّل لا سيّما والمقدّر أثبت ، **فتفريع** ، لأنّه فرّع الإثبات الأوّل علــى الثاني ، مثاله قول الكميت(٣٤٦) في مدح أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين :

أحْلامُكُم لِسقامِ الجَهْــلِ شــافِيَة كَما دِماؤكُمْ تشفي مِنَ الكَلَبِ(٣٤٧)

[البسيط]

فإنّه أثبت أوّلاً شفاء دمائهم من جراحة الكلب ، ثمّ فرّع عليه شــفاء عقولهم من سقام الجهل .

---

(٣٤٤) وهو بيت مترجم عن بيت فارسيّ ، في الإيضاح : ٣٢٤ ، وعقود الجمان : ١٠٧ .

(٣٤٥) ينظر ديوانه : ٤٢٥ ، الإيضاح : ٥٢٣ ، المصباح : ٢٤٢ .

(٣٤٦) هو الكميت بن زيد ، شاعر كان يتشيّع للعلويّين أيّام الأمويّين .

(٣٤٧) الطراز : ٣ : ١٣٥ ، المصباح : ٢٣٨ . أحلامكم : عقولكم .

وإن **أكّد المدح** بشيءٍ **بما يشبه الذمّ له** ، كقول النابغة الذبيانيّ :

وَلا عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ   بِهنَّ فلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائبِ(٣٤٨)

[الطويل]

ونحو : « أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر بن وائل » (٣٤٩) .

أو بالعكس ، أي **أكّد الذمّ بما يشبه المدح** ، كقولك : فلان لا خير فيه إلاّ أنّه يسيء إلى مَن أحسن إليه .

وقولك : فلان فاسق إلاّ أنّه جاهل ، فتأكيد المدح بما يشبه الذمّ على الأوّل ، وبالعكس - أي تأكيد الذمّ بما يشبه المدح على الثاني - وإن مدح بشيءٍ بحيث يستتبع مدحه بوجهٍ آخر ، كقول أبي الطيّب :

نَهَبْتَ مِنَ الأعْمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ   لَهُنِئتِ الدُّنيا بِأنَّكَ خالِدُ(٣٥٠)

[الطويل]

فإنّه مدحه بالشجاعة بحيث استتبع مدحه بأنّه يبشّر الدنيا بخلوده **فاستتباع** لذلك ، وإن ضمن كلام معنى غير المعنى المسوق له ، كقول

---

(٣٤٨) ينظر ديوانه : ٤٤١ ، الإشارات : ١١١ ، التبيان للطيّبيّ ، المصباح : ٢٣٩ . قراع الكتائب : مضاربة الجيوش .

(٣٤٩) قال الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنّي من قريش ... » . أورده الشوكانيّ في الفوائد المجموعة : ٢ : ٤١٣ ، والعجلونيّ في كشف الخفاء : ١ : ٢٠١ . وقال في اللآلئ : معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، كما قال ابن كثير وغيره من الحفّاظ . وأورده أصحاب الغريب ، ولا يعرف له إسناد .

(٣٥٠) البيت من قصيدةٍ يمدح فيها المتنبّي سيف الدولة ، ينظر ديوانه : ١ : ٢٧٧ ، والإشارات : ٢٨٤ .

أبي الطيّب :

أُقلِّـــبُ فيـــهِ أجْـــفاني كَـــأنّي أعُدُّ بها عَلَى الدَّهْرِ الذّنُوبا(٣٥١)

[الوافر]

فإدماج ، من أدمج الشيء في الثوب ، إذا لفّه به ، وهاهنا لمّا كـــان اللفظ مضمّـــناً معنىً آخر غير المسوق له الكلام فكأنّه لفّ هذا المعنى فيه(٣٥٢) ، أو في المعنى المسوّق له .

وإن أورد كلام بحيث يحتمل معنيين مختلفين **فتوجيه** ، لأنّ توجيـــه اللفظ إلى المعنيين ، ويسمّى **محتمل الضدّين** ، كقول مَن قـــال لأعـــورٍ اسمه عَمرو :

خـــاطَ لـــي عَـــمْروٌ قَبـــاءً لَيْـــتَ عَـــيْنَيْهِ سَـــواءُ(٣٥٣)

[الرجز]

فإنّه يحتمل الدعاء له وعليه .

وإن أثبت المتكلّـــم لأمرٍ ما أثـــبته غيـــره لأمـــرٍ آخـــر ، كقولـــه تعالى : ﴿ **يَقولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى المَدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَـــا الأذلَّ وَللهِ العِزَّةُ ولِرَسولِهِ** ﴾(٣٥٤) .

---

(٣٥١) ينظر ديوانه : ١ : ١٤٠ . وأُقلِّب فيه أجفاني : كناية عن السهاد والأرق . وعدّ ذنوب الدهر : كناية عن الشكوى منه .

(٣٥٢) أي في الكلي .

(٣٥٣) البيت لبشّار بن برد في خيّاطٍ أعور . الإيضاح ٣٢٨ .

(٣٥٤) سورة المنافقون ، الآية : ٨ .

أو حمل المتكلّم كلام غيره على خلاف مراده ، كقول القبعثريّ[٣٥٥] حين قال له الحجّاج[٣٥٦] : « لأحملنّك على الأدهم مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب » ، وحين قال له أعني به الحديد قال : لئن كان حديداً كان أولى من أن يكون كليلاً ، وقوله : قلت : ثقّلتُ إذا أتيت مراراً قال : ثقّلت كاهلي بالأيادي ، فالقول بالموجب ، لأنّه لمّا أثبته لغير ما أثبته غيره ، أو حمل كلامه على خلاف مراده ، فكأنّه قال : إنّه الموجب ، أي مقتضى الوصف ، أو مقتضى حال المتكلّم .

وإن أتى المتكلّم بأسماء الممدوح وآبائه **فاطّراد** ، كقوله : إن يقتلوك

---

(٣٥٥) القبعثريّ : من زعماء الخوارج وفصحائهم ، يقال : إنّه كان يوماً مع أصحابٍ له في بستانٍ ، وذكروا الحجّاج فدعا عليه قائلاً : اللّهمَّ سوِّد وجهه ، واقطع عنقه ، واسقني دمه ، فلمّا ظفر به الحجّاج سأله عن ذلك ، فقال : أردت العنب ، فقال الحجّاج : لأحملنّك على الأدهم مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب . الإيضاح : ١٠٢ .

ومعنى الأدهم في كلام الحجّاج : القيد من الحديد ، وفي كلام القبعثريّ : الفرس الأسود . أمّا الأشهب : فهو الفرس الأبيض بياضاً يتخلّله السواد .

(٣٥٦) هو : الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ ، كنيته أبو محمد ، القائد الداهية السفّاك ، الخطيب ، وُلد ونشأ في الطائف ، وانتقل إلى بلاد الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك ابن مروان ، فكان في عديد شرطته ، ثمّ ما زال يظهر حتّى قلّده عبد الملك أمر عسكره ، وأمره بقتل عبد اللّه بن الزبير ، فزحف إلى الحجاز بجيشٍ كبيرٍ وقتل عبد اللّه وفرّق جموعه ، فولاّه عبد الملك مكّة والمدينة والطائف ، ثمّ أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيها فقمع الثورة وثبتت له الامارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط . قال عنه عمرو ابن العلاء : ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصريّ والحجّاج ، مات بواسط سنة ٩٥ هـ . تنظر ترجمته في : الأعلام : ٢ : ١٦٨، معجم البلدان : ٨ : ٣٨٢ ، وفيات الأعيان: ١ : ١٢٣ .

فقد ثللث[٣٥٧] عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب .

[المحسّنات اللفظيّة]

ولمّا فرغ من الضرب المعنويّ من وجوه التحسين العرضيّ شرع في اللفظيّ ، فقال : أمّا اللفظيّ من وجوه التحسين أي ما لا مدخل له إلاّ في اللفظ فأقسام :

فإن تشابها أي اللفظان المذكوران في الكلام المفهوم من اللفظيّ **فجناس** ، لأنّ كلّ واحدٍ منهما مجانس للآخر - أي مشابه - .

وهو ينقسم إلى أقسامٍ ، لأنّه إمّا **تامّ** إذا كان اللفظان متّفقين في ذوات الحروف وفي عوارضها وهي أعدادها ، وهيآتها ، كالفتحة والضمّة والكسرة والسكون ، وترتّبها بأن يقدّم ما قدّم في الآخر ويؤخّر ما أخّر فيه .

والتامّ ينقسم أقساماً ، لأنّه إمّا **مماثل** ، وذلك إذا كانا من نوعٍ واحدٍ - أي اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين - ، سواء كانا مفردين ، كقوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ تَقومُ الساعَةُ يقْسِمُ المُجْرِمونَ ما لَبِثوا غَيْرَ ساعَةٍ** ﴾ [٣٥٨].

أو جمعين ، كقوله : حدق الآجال أجال والهوى للمرء قتّال .

أو أحدهما مفرد والآخر جمع ، كقولك : فلان طويل النجاد ، وطلاع النجاد .

---

(٣٥٧) أي خرّت .

(٣٥٨) سورة الروم ، الآية : ٥٥ .

وإلاّ يــكن اللفظان من نوعٍ واحدٍ بأن يكون أحدهما اسـماً والآخـر فعلاً **فمســتوفى** ، ولا أعرف له وجهاً إلاّ أن يقال : إنّه لمّـا ذكر فيه كلمتان كلّ من نوعٍ فقد استوفى فيه نوعان ، أو أنّ الزيادة للســبب أي [لم][٣٥٩] يستوف حقّ المشابهة لما فيهما من المخالفة ، مثاله قول أبي تمّام :

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّـــهُ   يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَـبْـدِ اللهِ[٣٦٠]

[الكامل]

هذه قسمة للجناس .

والقسمة الأُخرى ما أشار إليه بقوله : أو يكون التخالف بينهما بـأنّ أحدهما مفرد والآخر مركّب ، ويســمّى : **جنــاس التركيــب** ، وهــو قسمان : متشابه إن اتّفقا في الخطّ ، كقول أبي الفتح البستيّ :

إِذَا مَلِــكٌ لَــمْ يَكُــنْ ذَا هِبَــه   فَدَعْــهُ فَدَوْلَتُــهُ ذَاهِبَــه[٣٦١]

[المتقارب]

فإنّ الأوّل مركّب من ذا - بمعنى الصاحب - وهبة ، والثاني اسـم فاعل من ذهب .

---

(٣٥٩) من « خ » .

(٣٦٠) ديوان أبي تمام : ٣٢٤ . ورواية الديوان هكذا :

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ   يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْـنِ عَبْـدِ اللهِ

وينظر : أسرار البلاغة : ١٧ ، التبيان : ١٦٦ ، الإشارات : ٢٩٠ .

(٣٦١) الطراز : ٢ : ٣٦٠ ، الإشارات : ٢٩٠ ، وبلا نسبةٍ في : الإيضاح : ١٨٥ ، نهايـة الإيجاز : ١٣٢ .

وإلاّ يكونا متّفقين خطّاً **فمفروق** ، كقول أبي الفتح :

كُلّكُـمْ قَـدْ أخَـذَ الجـا مَ وَلا جـامَ لَنـا
ما الّذي ضَرَّ مُديرَ الـ جـامِ لَـوْ جامَلَنـا(٣٦٢)

[الرمل]

وإمّا **ناقص** ، وذلك إذا اختلف اللفظان في العدد - أي عدد الحروف - ، سواء كانت زيادة أحد اللفظين على الآخر بحرفٍ أو بأكثر ، فإن كان بحرفٍ واحدٍ **فمطرف** إن كانت الزيادة في الطرف أي الآخر ، كقول أبي تمّام :

يَمدّونَ(٣٦٣) مِنْ أيْدٍ عواصٍ عَـواصِمٍ
تَصولُ بأسْيافٍ قواضٍ قَواضِـبِ(٣٦٤)

[الطويل]

أو غيره إن كانت في الأوّل ، كقوله تعالى : ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئذٍ المَساقُ** ﴾(٣٦٥) .

أو في الوسط ، نحو : جدّي جهدي .

---

(٣٦٢) الإشارات : ٢٩١ ، شرح عقود الجمان : ٢ : ١٤١ ، وبلا نسبةٍ في نهاية الإيجاز : ٣٢ .

(٣٦٣) في « خ » حاشية : أي يمدّون أيدٍ تكون ضاربات للأعداء ، حاميات للأولياء ، سائلات على الأقران سيوف حاكمة قاطعة بالقتل .

(٣٦٤) شرح ديوان أبي تمام : ٤٦ ، أسرار البلاغة : ١٧ ، الإشارات : ٢٦٢ ، الطراز : ٢ : ٣٦٢ ، وبلا نسبةٍ في الإيضاح : ١٨٧ .

(٣٦٥) سورة القيامة ، الآية : ٢٩ و٣٠ .

وإن كانت الزيادة بأكثر من حرفٍ **فمذيّل** ، كقول الخنساء(٣٦٦) :

إنّ البُكـــاءَ هُــــوَ الــــشفا ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الجَوانِحِ(٣٦٧)

[الكامل]

وكلّ ما يختلف فيه اللفظان بحرفٍ أو أكثر إمّا **مضارع** ، وذلــك إذا اتــفّق الحرفان المختلفان في المورد – أي المخرج – ، سواء وقعا في الأوّل ، كقوله(٣٦٨):

بَيْني وَبَيْنَ كنّي(٣٦٩) لَيْلٌ دامسٌ وَطَرِيقٌ طامِسٌ(٣٧٠) .

أو في الوسط ، نحو : ﴿ **يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ** ﴾(٣٧١) .

أو في الآخر ، كقول النبيّ صلّى الله عليه وآله : « الخيــل معقــود بنواصيها الخير » (٣٧٢) .

---

(٣٦٦) هي : تماضر بنت عمر بن الشريد السلميّ ، يرجّح أنّها وُلدت سنة ٥٧٥ م ، أي فــي أواخر الجاهليّة ، وعاشت فيها وأدركت الاسلام ، فهي شاعرة مخضرمة كثيرة البكاء على أخيها صخر ، والخنساء لقب أُضيف عليها لأنّ أنفها كان متأخّراً عــن وجههــا وأرنبتــه مرتفعة بعض الشيء ، توفّيت سنة ٦٦٤ م .

(٣٦٧) نضرة الإغريض في نصرة القريض : ٨٣ . الجوى : حرقة القلب .

(٣٦٨) القائل هو الحريريّ .

(٣٦٩) الكنّ : البيت . الدامس : شديد الظلمة .

(٣٧٠) مقامات الحريريّ : ١٢٩ .

(٣٧١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٦ .

(٣٧٢) قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » . رواه البخاريّ في صحيحه « كتاب الجهاد » باب الخيل معقود فــي نواصــيها الخير إلى يوم القيامة : ٦ : ٦٤ حديث ٢٨٤٩ ، ومسلم في صحيحه « كتــاب الامــارة » حديث ١٨٧١ .

وإلاّ يتّفق الحرفان المختلفان بالذات في المورد **فلاحق** ، كأنّه خارج عن الجناس لاحق به .

ثمّ الحرفان إمّا في الأوّل ، كقوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾(٣٧٣) .

أو في الوسط ، كقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِما كُنْتُمْ تَمْرَحونَ** ﴾(٣٧٤) .

أو في الآخر ، كقوله تعالى : ﴿ **وَإذا جاءَهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ** ﴾(٣٧٥) .

وإمّا **محرّف** ، وذلك إذا اختلفت الحروف في الهيأة من الفتحة والكسرة ، والشدّة ، والخفّة ، ووجه التسمية أنّ كلّ واحدٍ من ذينك اللفظين ينحرف عن هيأة الآخر ، كقوله : جُبّة البرد جنّةُ البرد(٣٧٦)؛ وقولهم : الجاهل إمّا مفرط أو مفرّط(٣٧٧) .

وإمّا **تجنيس قلب** ، وذلك إذا اختلفت الحروف في الترتيب ، وهو إمّا أن يكون **قلب الكلّ** بأن يبدأ بالآخر من الأوّل ، ويختم بالأوّل منه ، وهكذا على الترتيب ، كقول الأحنف :

حسامُكَ فيهِ لِلأحْبابِ فَتْحٌ وَرُمْحُكَ مِنْهُ لِلأعْداءِ حَتْفٌ

[الوافر]

---

(٣٧٣) سورة الهمزة ، الآية : ١ .

(٣٧٤) سورة غافر ، الآية : ٧٥ .

(٣٧٥) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٣٧٦) مختصر المعاني : ٢٨٩ ، تحفة الأحوذيّ : ٥ : ٣٧٧ .

(٣٧٧) مختصر المعاني : ٢٨٩ ، خزانة الأدب : ٢ : ١٠٧ .

أو **قلب البعض** ، كقولك : اللّهمّ استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا .

واعلم أنّه إن وقع أحد المتجانسين بجناس القلب في أول البيت ، والآخر في الآخر سمّي **القلب المجنّح** ، كقوله :

لاحَ أنْوارُ الهُدَى مِن كَفِّهِ في كُلِّ حال[٣٧٨]

[مجزوء الكامل المرفّل]

والجناس **مزدوج** إذا تواليا المتجانسان ، ويسمّى **مكرّراً ومردّداً** أيضاً إليه ، كقوله تعالى : ﴿ **وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ** ﴾[٣٧٩] .

واعلم أنّه قد يطلق الجناس على المتّفقين في صور الحروف ، وهو **التجنيس الخطّي** ، كقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾[٣٨٠] ؛ وكقول عليّ عليه السلام : « غرّك عزّك فصار قُصار ذلك ذلّك ، فاخش فاحش ، فعلك فعلّك ، تُهدى بهذا »[٣٨١] .

واجتماعهما أي اللفظين في **الاشتقاق** بأن كانا مشتقّين من أصلٍ واحدٍ وإن لم يتّفقا في هيأة الحروف والوزن ، كقوله تعالى : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ** ﴾[٣٨٢] ، وكذا اجتماعهما في شبهه – أي **شبه**

---

(٣٧٨) مختصر المعاني : ٢٩١ . لاح : ظهر .

(٣٧٩) سورة النمل ، الآية : ٢٢ .

(٣٨٠) سورة الشعراء ، الآية : ٧٩ و٨٠ .

(٣٨١) مناقب ابن شهرآشوب : ١ : ٣٢٦ ، مطالب السؤول : ٣٠١ ، تاج العروس : ٧ : ٣٩٨ .

(٣٨٢) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

الاشتقاق – بأن تشابها في ذوات الحروف كلاًّ أو بعضاً دون غيرها ، كقوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ إِنّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القالينَ** ﴾(٣٨٣)، ملحق به – أي بالجناس – .

وإن أُعيد ما أُورد على الصدر للكلام أو شبهه في العجز **فردّ العجز على الصدر** .

وهو في النثر أن يكون الصدر أوّل الفقرة والعجز آخرها ، كان اللفظان مكرّرين ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشاهُ** ﴾(٣٨٤) أو متجانسين في اللفظ ، كقولك : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ، أو مشتقّين من أصلٍ واحدٍ ، كما في قوله تعالى(٣٨٥) : ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غفّاراً** ﴾(٣٨٦) أو يجمعهما شبه الاشتقاق ، كقوله تعالى : ﴿ **قالَ إنّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القالينَ** ﴾ .

وفي النظم أن يكون الصدر أوّل البيت ، والعجز آخره ، كقوله :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى داعِي النَّدَى بسَرِيعِ(٣٨٧)

[الطويل]

أو الأوّل في حشو المصراع الأوّل ، كقول صمّة بن عبد الله

---

(٣٨٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٦٨ .

(٣٨٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .

(٣٨٥) في « ط » : أصل واحد كقوله تعالى .

(٣٨٦) سورة نوح ، الآية : ١٠ .

(٣٨٧) البيت للمغيرة بن عبد اللّه الملقّب بالأُقيشر الأسديّ لحمرة وجهه ، شاعر ماجن ، وصّاف للخمر مدمن لها ، توفّي سنة ٨٠ هـ . ينظر : معاهد التنصيص : ٣ : ٢٤٢ ، الإيضاح : ١ : ١٧٣ .

القشيريّ[٣٨٨] :

تَمَتَّعْ مِنْ شَـــميم عــــرارِ نَجْـــدٍ فَما بَعْد العَشيَّةِ مِنْ عــــرارِ[٣٨٩]

[الوافر]

أو الأوّل في آخر الأوّل ، كقول أبي تمّام :

وَمَنْ كانَ بِالبيضِ الكَواعِبِ مُغْرَماً

فَما زِلْتُ بِالبِيضِ القَواضِبِ مُغْرَما[٣٩٠]

[الطويل]

أو الأوّل في أوّل الثاني ، كقوله : وإن لم يكن إلاّ معرّج ساعةٍ قليلاً فإنّي نافع لي قليلها ؛ هذه أمثلة **المكرّرين** ، وأمّا **المتجانسين** ، فمثـــال الأوّل منه : قول القاضي الأرّجانيّ :

دَعاني مِــــنْ مَلامِكُمـــا ســـفاهاً فَداعي الشَّوْقِ قَبْلَكُما دَعاني[٣٩١]

[الوافر]

---

(٣٨٨) هو : صمّة بن عبد اللّه بن الطفيل بن مرّة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة القشيريّ ، شاعر اسلاميّ بدويّ مقلّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وفـــي مقـــدار عمره خمسة أقوالٍ : أحدها : ثمانية وثلاثون سنة ، قاله هشام . والثاني : ستّ وثلاثـــون ، قاله الواقديّ . والثالث : إحدى وأربعون . والرابع : خمس وأربعون . والخامس : ســتّ وأربعون . تنظر ترجمته في : الأغاني : ٦ : ٥ ، المنتظم : ٧ : ٢٥٦ .

(٣٨٩) ينظر : الإيضاح : ٢ : ١٦٧ ، مجمل اللغة : ٣ : ٣٧٨ . النجد : مـــا ارتفـــع مـــن الأرض . العرار : نبتة صفراء طيّبة الريح .

(٣٩٠) شرح ديوان أبي تمام : ٢٧٨ ، شرح عقود الجمان : ٢ : ١٥٣ ، الإشارات : ٢٩٦ ، الطراز : ٢ : ٣٩٥ . القواضب : السيوف القاطعة . البيض : السيوف والنساء الجميلات . والبيت من قصيدةٍ يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف .

(٣٩١) مختصر المعاني : ٢٩٣ . ودعاني الأُولى : اتركاني ، والثانية : ناداني .

ومثال الثاني : قول الثعالبيّ :

وَإذا البَلابلُ أفْــصَحَتْ بِلُغاتِهــا فَانْفِ البَلابلَ باحْتساءِ بَلابلِ[(٣٩٢)]

[الكامل]

ومثال الثالث : قول الحريريّ :

فَمَــشْغُوف بِآيــاتِ المَثــاني وَمَفْتُون بِرَنّــاتِ المَثــاني[(٣٩٣)]

[الوافر]

ومثال الرابع : قول القاضي الأرّجانيّ :

أمَّلْــتُهُمْ ثُــمّ تــأمَّلْتُهُمْ فَلاحَ لي أنْ لَيْسَ فيهم فَلاحُ[(٣٩٤)]

[السريع]

ومثال الأوّل من **الملحق بالمتجانسين** : قول البحتريّ :

ضَرائِب أبْدَعْتَها فِــي الــسَّماحِ فَلَسْنا نَرَى لَكَ فيها ضَرِيبا[(٣٩٥)]

[المتقارب]

ومثال الثاني : قول امرىء القيس :

---

(٣٩٢) شرح عقود الجمان : ٢ : ١٥٢ ، وبلا نسبةٍ في : نهاية الإيجاز : ١٣٧ ، الإشارات : ٢٩٦ . البلابل الأُولى : الطيور المعروفة ، والثانية : الهموم ، والثالثة : أباريق الخمر .

(٣٩٣) مقامات الحريريّ : ٤٨٥ . مشغوف : مفتون . آيات المثــاني : القــرآن أو ســورة الفاتحة. رنّات : جمع رنّة ، وأصلها صوت الحلق أو غيره من الموادّ مــا توســع فيهــا فأُطلقت على أصوات أوتار العود المعبّر عنها بالمثاني ، جمع المثنّى . ورنّات المثــاني : المزامير .

(٣٩٤) أورده الجرجانيّ في الإشارات : ٢٩٧ ، وهو من قصيدةٍ يمدح الأرّجانيّ فيها شــمس الملك بن نظام الملك .

(٣٩٥) البيت للسريّ الرفّاء أخذه من قول البحتريّ :

إذا المَرْءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْه لِسانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِواهُ بخَزّانِ[٣٩٦]
[الطويل]

ومثال الثالث : قوله :

فَدَعِ الوَعيدَ فَما وَعيدُكَ ضائِري أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يضيرُ ؟![٣٩٧]

[الكامل]

ومثال الرابع : قول أبي تمّام :

وَقَدْ كانَتِ البِيضُ القَواضِبُ في الوَغَى

بَواتِرَ فَهيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ[٣٩٨]

[الطويل]

هذا في **المتّحدين في الاشتقاق** ، وأمّا ما يجمعهما **شبه الاشتقاق**

فمثال الأوّل : قول الحريريّ :

وَلاحَ يَلْحَى[٣٩٩] عَلَى جَرِّي العَنان إلَى

ملهىً فَسُحْقاً لَهُ مِنْ لائِح لاحِ[٤٠٠]

[البسيط]

بَلَوْنا ضَرائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَما أنْ رَأيْنا لِفَتْحٍ ضَريبا

(٣٩٦) ديوان امرئ القيس : ١٦٣ – وفي ط : ١ : ١٥١ – ، التبيان : ١٧٩ .

(٣٩٧) البيت لأبي عبد الله بن محمد بن أبي عيينة . الكامل : ٢ : ٣١٨ ، دلائل الإعجاز : ١٢١ ، وبلا نسبةٍ في الإشارات : ٢٩٧ .

(٣٩٨) شرح ديوان أبي تمام : ٣٥٦ ، وفيه : « المآثير » بدلاً من « القواضب » . القواضب: البواتر .

(٣٩٩) يلحى : يلوم .

(٤٠٠) مقامات الحريريّ : ٢٣٠ . ولاح : بمعنى ظاهر لائم . ولاح التي في قافية البيت في مقامات الحريريّ : لاحي .

فإنّ الأوّل ماضي يلوح ، والثاني اسم فاعل من لحا .

ومثال الثاني : قول أبي العلاء المعرّيّ(٤٠١) :

لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الإحْسانِ زُرْتكُم

وَالعذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ(٤٠٢)

[البسيط]

ومثال الثالث : قوله :

ومُضْطَلِعٌ بِتَلْخيصِ المَعاني

وَمُطَّلِعٌ إلَى تَخْليصِ عاني(٤٠٣)

[الوافر]

ومثال الرابع : قوله :

---

(٤٠١) هو : أحمد بن عبد اللّه بن سليمان التنوخيّ المعرّيّ الأعمى الملقّب بشيخ الأدب ، وُلد سنة ٣٦٣ هـ ، وأُضرّ بالجدريّ وله أربع سنين وشهر سالت واحدة ، وابيضّت اليمنى فكان لا يذكر من الألوان إلاّ الأحمر لثوبٍ أحمر ألبسوه إيّاه .. كان قنوعاً متعفّفاً ، مات في أوائل شهر ربيع الأوّل من سنة ٤٤٩ هـ ، وعاش ستّاً وثمانين سنة ، من مؤلّفاته : رسالة الغفران ، الفصول والغايات ، سقط الزند ، لزوم ما لا يلزم . تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٤ : ٢٤٠ – ٢٤١ ، معجم الأدباء : ٣ : ١٠٧ – ٢١٨ ، الكامل في التاريخ : ٩ : ٦٣٦ – ٦٣٧ ، إنباه الرواة : ١ : ٤٦ – ٨٣ ، وفيات الأعيان: ١ : ١١٣ – ١١٦ ، البداية والنهاية : ١٢ : ٧٢ – ٧٦ ، معاهد التنصيص : ١ : ١٣٦ – ١٤٥ ، كشف الظنون: ١ : ٤٦ – ٨٥ ، هديّة العارفين : ١ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء: ١٨ : ٢٣ – ٣٩ .

(٤٠٢) المصباح : ١١٤ .

(٤٠٣) مقامات الحريريّ : ٤٨٦ . مضطلع : قوي على حمله . بتلخيص : باختصار . تخليص عاني : فكّ أسير .

لَعَمْــرِي لَقَــدْ كــانَ الثّرَيّــا مَكانَــهُ
ثراءً فَأضْحَى الآنَ مَثْواهُ في الثَّــرَى[٤٠٤]

[الطويل]

وإن اتّفقا اللفظان حال كونهما فاصلتين إذا كانا في النثر ، وهو اللفظ الآخر من الفقرة ، أو قافيتين إذا كانا في النظم ، وهو نظير الفاصلة في حرفٍ **فسجع** من سجع الحمام إذا هدر ، وفقرات هدير الحمام كالمسجع في تشابه الأواخر ، وهو قسمان ، لأنّه إمّا **مطرف** ، وذلك إذا اختلفا في الوزن ، كقوله تعالى : ﴿ **ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقاراً وَقَــدْ خَلَقَكُــمْ أطْواراً** ﴾[٤٠٥].

وإمّا **ترصيع** ، وذلك إذا لم يختلفا فــي الــوزن وكانــت الفقرتــان متقابلتين - أي يكون بأزاء كلّ لفظٍ من أحدهما لفظ مــن الآخــر - ، وكانت الفقرة الأُولى مثل الثانية في الوزن والقافية لا في المعنى ، بــل يجب أن تكون الأُولى مخالفة للثانية في المعنى ، كقول الحريريّ : فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه .

وإلاّ تكن الفقرتان متساويتين في الوزن والقافية بأن يختلفا فيهما ، أو في أحدهما فقط ، كقوله تعالى : ﴿ **فيهــا سُــرُرٌ مَرْفُوعَــةٌ وَأكْــوابٌ مَوْضوعَةٌ** ﴾[٤٠٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالمُرْسَــلاتِ عُرْفاً فَالعاصِــفاتِ**

---

(٤٠٤) في « خ » حاشية : فالثراء واوي من الثروة ، والثريّا يــائي . الثــرى : التــراب ، الندى.

(٤٠٥) سورة نوح ، الآية : ١٣ و١٤ .

(٤٠٦) سورة الغاشية ، الآية : ١٣ و١٤ .

عَصْــفاً ﴾[٤٠٧] ، وقولك : حصل الناطق والصامت ، وهلـك الحاسـد والشامت .

أو لا تكونا متقابلتين ، كقوله تعالى : ﴿ **إنّا أعْطَيْــناكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إنَّ شانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ** ﴾[٤٠٨] فمتوازٍ .

وإن تخالف المصراعان في الرويّ **فتشـطير** ، كأنّه بعّض البيـت بعضين ، كقول أبي تمّام :

تَدْبيرُ مُعْـتَـصِمٍ بِـاللهِ مُنْـتَقِمُ ... للهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ مُرْتَقِبُ[٤٠٩]

[البسيط]

فإنّ رويّ الأوّل ميم ، ورويّ الثاني باء .

وإن وافق آخر المصراع الأوّل ويسمّى **العروض** آخـر المـصراع الثاني ويسمّى **الضرب** ، **فتصريع**[٤١٠] ، وهو ينقسم إلى ستّة أقسامٍ :

الأوّل : أن يكون المصراعان مستقلّين في الدلالة ، وهو **الكامـل** ، كقول امرىء القيس :

أفَـاطِمَ مَهْـلاً بَعْـضَ هَـذا التَّـدَلُّلِ ... وَإنْ كُنْتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْماً فَأجْمِلي[٤١١]

[الطويل]

---

(٤٠٧) سورة المرسلات ، الآية : ١ و٢ .

(٤٠٨) سورة الكوثر ، الآية : ١ – ٣ .

(٤٠٩) المصباح : ١٦٨ بلفظه . وفي : شرح ديوان أبي تمـام : ٢٠ ، الإشـارات : ٣٠٢ ، شرح عقود الجمان : ٢ : ١٦١ ، العمدة : ٢ : ٢٣ بروايةٍ أُخرى للعجز ، وهـي : للّـهِ مرتقب في اللّهِ مرتقب . والمعنى : أي راغب فيما يقرّبه من رضوانه .

(٤١٠) في « ط » : فتقريع . وكذا في المواضع الآتية .

(٤١١) ديوان امرئ القيس : ٣٢ ، بيت رقم ١٩ من المعلّقة . وفي الديوان : « صَرْمي » بدل « صَرْماً » .

الثـــاني : أن يكون الأوّل بنفســـه مستقلاً لكن إذا جاء مرتبطـــاً بالثاني ، كقول امرىء القيس :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْــرَى حَبيــبٍ وَمَنْــزِلِ

بِسِقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(٤١٢)

[الطويل]

الثالث : أن يكونا بحيث يصحّ عكسهما ، أي تبديل كـلّ بـالآخر ، كقول ابن الحجّاج البغداديّ(٤١٣) :

مِنْ شُروطِ الصبوحِ في المهْرَجانِ   خفَّة الشرْب مَعَ خلْوِ المَكانِ(٤١٤)

[الخفيف]

الرابع : ألاّ يفهم معنى الأوّل بدون الثاني ، وهو **النـــاقص** ، كقـــول المتنبّي :

مَغاني الشِّعْبِ طِيباً في المَغاني   بِمَنْزِلَةِ الرَّبيعِ مِنَ الزَّمـــانِ(٤١٥)

[الوافر]

---

(٤١٢) م . ن : ٢١ ، البيت الأوّل من المعلّقة .

(٤١٣) هو : أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن الحجّاج الكاتب المحتسب البغداديّ ، من شعراء أهل البيت عليهم السلام . انظر ترجمته في : أمـل الآمـل : ٢ : ٨٨ ، معجـم رجـال الحديث: ٦ : ٢٠٧ رقم ٣٢٩٣ .

(٤١٤) يتيمة الدهر : ٣ : ٧٦ ، الوافي بالوفيات : ٣ : ١٥٨ ، أعيان الـشيعة : ٥ : ٤٣٥ . وفي بعضها : « الشغل » بدل « الشرب » .

(٤١٥) ديوان المتنبّيّ : ٤١٩ . المغاني : المنازل . الشعب : المنفرج بـين جبلـين . وفـي « خ » حاشية : يريد شعب برّان ، وهو موضع كثير الشجر والمياه ، يعدّ من جنان الدنيا كنهر الأيلة ، و .... سمرقند ، وعفطة دمشق . يقول : منازل هـذا المكـان فـي المنازل كالربيع في الأزمنة ، يعني أنّها تفضل سائر الأمكنة .

الخامس : أن يكون التصريع بلفظٍ واحدٍ ، وهو **التصريع المكرّر** ، كقول عبيد بن الأبرص :

فَكُــــلّ ذي غَيْبَـــــةٍ يَــــؤوبُ　　　وَغائِبُ المَوْتِ لا يَــؤوبُ[٤١٦]

[مخلّع البسيط]

السادس : أن يكون الأول معلّقاً على صفةٍ تأتي في الثاني ، وهــو **التعليق** ، كقوله :

ألا أيُّهَا اللَيْلُ الطَّويلُ ألا انْجَلي　　　بِصُبْحٍ وَمَا الإصْباحُ مِنْكَ بأمْثَلِ[٤١٧]

[الطويل]

ولا يذهب عليك أنّ الترصيع داخل في السجع على قول مَن يعمّمــه لأن يكون في النثر أو في النظم .

وإن اتّفقا فاصلتين للفقرتين أو في الوزن دون التقفيــة **فموازنـــة** ، كقوله تعالى : ﴿ **وَنَمارِقُ مَصْــفُوفَة وَزَرابِــيُّ مَبْثُوثَـــة** ﴾[٤١٨] وهـــو مماثلة.

وإذا كانت إحدى الفقرتيــن أعمّ من النظم والنثر مثل الأُخرى فـــي الوزن ، كقوله تعالى : ﴿ **وَآتَيْناهُمَـــا الكِتـــابَ المُـــسْتَبِينَ وَهَـــدَيْناهُمَا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ** ﴾[٤١٩] ، وقول أبي تمّام :

---

(٤١٦) ديوان عبيد بن الأبرص : ١٦ .

(٤١٧) ديوان امرئ القيس : ٤٩ ، بيت رقم ٤٦ من المعلّقة .

(٤١٨) سورة الغاشية ، الآية : ١٥ – ١٦ .

(٤١٩) سورة الصافّات ، الآية : ١١٧ – ١١٨ .

مَهَا الوَحْش إلاّ أنّهـــنّ أوانـــسُ　　قَنا الخطّ إلاّ أنْ تِلْكَ ذَوابِلُ(٤٢٠)

[الطويل]

وإن حصل الكلام نثراً أو نظماً من الشيء وقلبه الكلّ **فقلـــب** ، كقول القاضي الأرّجانيّ :

مَوَدَّتُـــهُ تَـــدومُ لِكُـــلّ هَـــوْلٍ　　وَهَلْ كُـــلّ مَوَدَّتُـــه تَـــدُومُ(٤٢١)

[الوافر]

وقوله تعالى : ﴿ **كُـــلٌّ في فَلَكٍ** ﴾(٤٢٢) ﴿ **وَرَبَّكَ فَكَبّرْ** ﴾(٤٢٣) .

وإن بني البيت على قافيتين **فتشريع وتوشيح** ، كقول الحريريّ(٤٢٤):

يا خاطِبَ الـــدّنيا الدَّنِيَّـــة إنّهـــا　　شركُ الرَّدَى وَقَرارَةُ الأكْـــدارِ

دارٌ مَتَى ما أضْحَكَتْ فـــي يَوْمِهـــا

أبْـــكَتْ غَداً بُعْداً لَها مِـــنْ دارِ(٤٢٥)

[الكامل]

---

(٤٢٠) ديوان أبي تمام : ٣ : ١١٦ ، التبيان : ١٧١ ، الإشارات : ١٩٨ . والبيت من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد اللّه الزيّات . والوحش : أي بقر الوحش .

(٤٢١) وفيات الأعيان : ١ : ١٥٤ ، تاريخ الاسلام : ٣٧ : ١٧٩ ، الوافي بالوفيات : ٧ : ٢٤٤ .

(٤٢٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٣ .

(٤٢٣) سورة المدثّر ، الآية : ٣ .

(٤٢٤) هو : أبو محمد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الكاتب الـــشاعر ، المتـــوفّى ســـنة ٥١٦ هـــ ، له كتاب مشهور هو مقامات الحريريّ .

(٤٢٥) مقامات الحريريّ : ٢١٢ . يا خاطب : يا طالب . شرك الردى الموقعة في الهـــلاك . القرارة : الغدير والنقرة يجتمع فيها الماء . والأكدار : جمع الكدر ، وهو ما يغيّـــر المـــاء الصافي وأراد بها الهموم .والشطر الثاني من البيت الثاني في مقامة الحريريّ : تبّاً لها من دار .

وإن أورد قبل الرويّ يعمّ ما يشبهه من النثر ما لا يلزم في صحّة السجع من الموافقة في حرفٍ أو حركةٍ قبله **فلزوم ما لا يلزم** ، والالتزام والتشديد والإعنات ، كقوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾[٤٢٦] .

وقوله :

سَأَشْكُرُ عَمْراً إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي ... أياديَ لَمْ تَمْنُنْ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتىً غَيْرُ مَحْجوبِ الغِنى عَنْ صَديقهِ ... وَلا مُظْهِر الشَّكْوَى إذَا النّعْلُ زَلَّتِ
رَأى خلَّتي مِنْ حَيْثُ يخْفَى مَكانها ... فَكانَت قَذى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجلَّتِ[٤٢٧]

[الطويل]

---

(٤٢٦) سورة الضحى ، الآية : ٩ و١٠ .

(٤٢٧) الأبيات لعبد اللّه بن الزبير في ديوانه : ١٤٢ . ونسبها في الحماسة البصريّة : ١ : ١٣٥ إلى عمرو بن كميل . وهم في ديوان إبراهيم بن العبّاس الصوليّ في الطرائف الأدبيّة: ١٣٠ ، وفي التبيان : ١ : ١٤٧ ، والمفتاح : ٦٤ ، وشرح المرشديّ على عقود الجمان : ١ : ٥٢ . ونسبها لأبي الأسود الدؤليّ في دلائل الإعجاز : ١٤٩ ، والإشارات والتنبيهات : ٣٣ – ٣٤ ، وبلا نسبةٍ في الإيضاح : ٣٨ ، والتلخيص : ١٠٩ .

وليكن هذا آخــر مــا أردنــا أن نعلّقــه علــى رســالتنا المــسمّاة بــ « **تمحيص التلخيص** » ، والحمــد لله علــى التوفيــق والتــسديد والتخليص ، وقلنا : هذا آخر ما أردنا إيــراده ، والحمــد لله الــرحمن الرحيم ، على التوفيق للختم والتتميم .

وقد فرغ من تأليفه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شــهر ربيــع الآخر من شهور سنة ألفٍ وثلاث وسبعين ، وأنا ابن اثنتي عشرة سنة متوسّطاً في ثالثة عشرة ، وقد وقع فراغي من الشرح فــي شــهر الله الأصمّ الأصبّ رجب المرجّب من تلك الــســنة المــذكورة ، حامــداً مصلّياً .

انتسخت من نسخة بخطّ مؤلّفه بهــاء الــدين الأصــفهانيّ ، لا زال مشاراً إليه ببهاء فضله على مرّ الدهور والأعوام .

١ - فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

« آ »

٢ - آداب الزفاف ، محمد ناصر الدين الألبانيّ ، بتحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الاسلاميّ ، بيروت ١٤٠٩ هـ .

« أ »

٣ - أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجيّ ، تحقيق : عبد الجبّار زكّار ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٩٧٨ م .

٤ - الإجازة الكبيرة ، السيّد عبد اللّه بن نور الدين الجزائريّ ، مكتبة المرعشيّ النجفيّ ، قم ١٤١٩ هـ .

٥ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البرّ ، تحقيق : محمد اليجاويّ ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٦ - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانيّ ، تصحيح : السيّد رشيد رضا ، مكتبة محمد عليّ صبيح .

٧ - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، محمد بن عليّ الجرجانيّ ، تحقيق : د . عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م .

٨ - الأشباه والنظائر ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤١٧ هـ .

٩ - الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ ، تحقيق : عليّ محمد اليجاويّ ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .

١٠ - الأصمعيّات ، اختيار أبي سعد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعيّ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٣ م .
١١ - إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاّنيّ ، تحقيق : السيّد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة . د . ت .
١٢ - الأعلام ، خير الدين الزركليّ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م .
١٣ - أعيان الشيعة ، السيّد محسن الأمين العامليّ ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٣ هـ .
١٤ - الأغاني ، أبو الفرج الأصفهانيّ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥ م .
١٥ - الأمالي ، أبو عليّ القاليّ ، مطبعة السعادة ، مصر .
١٦ - أمل الآمل ، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ ، مكتبة الأندلس ، بغداد . د . ت .
١٧ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ، عليّ بن يوسف الشيبانيّ ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة ١٣٧٤ هـ .
١٨ - الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، جمع اليسوعيّ ، المطبعة الكاثوليكيّة ، بيروت ١٩١٤ م .
١٩ - الإيضاح في علوم البلاغة ، القزوينيّ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنّة المحمّديّة ، القاهرة . وأُخرى : شرح د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبنانيّ ، بيروت .
٢٠ - إيضاح المكنون ، إسماعيل باشا البغداديّ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

« ب »

٢١ - بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسيّ ، مؤسّسة الوفاء ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢٢ – البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٢٣ – البليغ في المعاني والبيان والبديع ، أحمد أمين الشيرازيّ ، مؤسّسة النشر الاسلاميّ ، قم ١٤٢٢ هـ .

« ت »

٢٤ – تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ ، تحقيق : مجموعة من المحقّقين ، دار الهداية .

٢٥ – تاريخ الاسلام ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبيّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٤١٠ هـ .

٢٦ – تاريخ بغداد ، أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ ، دار الباز ، مكّة المكرّمة .

٢٧ – تاريخ حزين ، محمد عليّ بن أبي طالب الشهير بالحزين ، أصفهان ١٣٧٤ هـ .

٢٨ – التبيان في المعاني والبيان ، الطيّبيّ ، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التجاريّة ، مكّة المكرّمة .

٢٩ – تحفة الأحوذيّ بشرح جامع الترمذيّ ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوريّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤١٠ هـ .

٣٠ – تذكرة القبور – فارسيّ – ، الشيخ عبد الكريم كزّيّ الأصفهانيّ (المتوفّى سنة ١٣٤١ هـ) .

٣١ – تراجم الرجال ، السيّد أحمد الحسينيّ ، مكتبة آية اللّه المرعشيّ النجفيّ ، قم ١٤١٤ هـ .

٣٢ – تكملة الإكمال ، محمد بن عبد الغنيّ ابن نقطة البغداديّ ، جامعة أُمّ القرى ، مكّة المكرّمة .

٣٣ – تكملة أمل الآمل ، السيّد حسن الصدر ، تحقيق : السيّد أحمد الحسينيّ ،

مكتبة آية اللّه المرعشيّ ، قم ١٤٠٦ هـ .
٣٤ – تلامذة العلاّمة المجلسيّ والمجازون منه ، السيّد أحمد الحسينيّ ، مكتبة آية اللّه المرعشيّ ، قم ١٤١٠ هـ .
٣٥ – التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعيّ الدمشقيّ المعروف بالخطيب القزوينيّ ، حقّقه وشرحه وأعدّ فهارسه : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤١٨ هـ .
٣٦ – تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهريّ ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٤ م .

« ح »

٣٧ – حدائق السحر في دقائق الشعر ، رشيد الدين الوطواط ، ترجمة : إبراهيم الشواربيّ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ م .
٣٨ – الحماسة البصريّة ، صدر الدين عليّ بن الحسن البصريّ ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

« خ »

٣٩ – خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب على شواهد الكافية ، الشيخ عبد القادر بن عمر البغداديّ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربيّ ، القاهرة ١٣٨٧ هـ .

« د »

٤٠ – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، تعليق وشرح : د . محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ١٣٨٩ هـ . وأُخرى : بتحقيق محمد رشيد رضا .
٤١ – ديوان ابن حيوس ، تحقيق : خليل مردم بك ، المطبعة الهاشميّة .
٤٢ – ديوان ابن خفاجة ، أبو إسحاق إبراهيم الأندلسيّ (المتوفّى سنة ٥٣٣ هـ) .

٤٣ – ديوان ابن المعتزّ ، صفة د . الصوليّ ، دراسة وتحقيق : د . يونس أحمد السامرّائيّ ، دار الحرّيّة ، ١٣٩٨ هـ .

٤٤ – ديوان أبي تمّام ، شرح الخطيب التبريزيّ ، تحقيق : محمد عبده عـزّام ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤ م .

٤٥ – ديوان أبي الطيّب المتنبّيّ ، أبو البقاء العكبريّ ، تحقيق : مصطفى السقّا وإبراهيم الأنباريّ ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . وأُخرى : شرح وضبط وتقديم : عليّ العسيليّ ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ، بيروت ١٤١٧ هـ .

٤٦ – ديوان أبي نواس ، المطبعة الأهليّة ، بيروت . وأُخرى : طبع مصر . وأُخرى : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزاليّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٤٠٤ هـ .

٤٧ – ديوان امرئ القيس ، شرح وتعليق : د . محمد الاسكندرانيّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٤٢٨ هـ . وأُخرى : اعتنى به وشرحه عبد الرحمان المصطاويّ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٧ هـ .

٤٨ – ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت .

٤٩ – ديوان البحتريّ ، دار صادر ، بيروت .

٥٠ – ديوان حسّان بن ثابت ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤٠٦ هـ . وأُخرى : دار صادر ، بيروت ١٣٨١ هـ .

٥١ – ديوان الخنساء ، دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ م .

٥٢ – ديوان زهير بن أبي سلمى المزنيّ ، دار الكتب ١٩٤٤ م .

٥٣ – ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت .

٥٤ – ديوان عبيد بن الأبرص ، دار بيروت ، بيروت .

٥٥ – ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، شرح : الأعلم الشنتمريّ ، تحقيق : لطفي

الصقال ، مطبعة الأصيل ، حلب ١٣٨٩ هـ .
٥٦ – ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩ م .
٥٧ – ديوان كثيّر عزّة ، تحقيق : د . إحسان عبّاس ، بيروت ١٩٧١ م .
٥٨ – ديوان المتلمّس الضبيعيّ ، تحقيق : كامل الصيرفيّ ، القاهرة ١٩٧٠ م .
٥٩ – ديوان مسلم بن الوليد ، تحقيق : د . سامي الدهّان ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٠ م .
٦٠ – ديوان المعاني ، الأديب أبو هلال الحسن بن عبد اللّه بن مهران العسكريّ ، دار الجيل ، بيروت .
٦١ – ديوان النابغة الذبيانيّ ، زياد بن عمرو ، تحقيق : كرم البستانيّ ، دار صادر ، بيروت . وأُخرى : تحقيق : شكري فيصل ، دار الفكر ، بيروت.

« ذ »

٦٢ – الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، الشيخ محمد حسن آغا بزرك الطهرانيّ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

« ر »

٦٣ – روضات الجنّات ، الميرزا محمد باقر الخوانساريّ ، مكتبة إسماعيليان ، قم ١٣٩٠ هـ .
٦٤ – رياض العلماء ، الميرزا عبد اللّه الأفنديّ الإصبهانيّ ، مكتبة آية اللّه المرعشيّ النجفيّ ، قم ١٤٠١ هـ .

« ز »

٦٥ – زهر الآداب ، إبراهيم بن عليّ الحُصْريّ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٢ م .

« س »

٦٦ – سرّ الفصاحة ، عبد اللّه بن محمد بن سنان الخفاجيّ ، طبع برلين .
٦٧ – سقط الزند ، أبو العلاء المعرّيّ ، دار صادر ، بيروت .

٦٨ – سمط اللآلي ، تحقيق : عبد العزيز الميمنيّ ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ م .

٦٩ – سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسيّ ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣ هـ .

« ش »

٧٠ – شرح أشعار الهذليّين ، أ[و سعيد الحسن بن الحسين السكّريّ ، اعتنى بطبعه : كوسغاتن ، لندن ١٨٥٤ م .

٧١ – شرح ديوان أبي تمّام حبيب بن أوس الطائيّ ، شرح وتعليق : د . شاهين عطيّة ، دار صعب ، بيروت .

٧٢ – شرح ديوان الحماسة ، أحمد بن محمد المرزوقيّ الأصفهانيّ ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ م .

٧٣ – شرح المشكاة (الكاشف) ، حسن بن محمد الطيّبيّ .

٧٤ – شرح المفصّل ، ابن يعيش ، مطبعة المنيرة ، مصر .

٧٥ – شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزليّ ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، بيروت ١٣٧٨ هـ .

٧٦ – الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .

« ص »

٧٧ – الصاحبيّ ، أحمد بن فارس بن زكريّا ، تحقيق : مصطفى الشويميّ ، بيروت ١٣٨٣ هـ .

٧٨ – الصحاح ، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٧٦ هـ .

٧٩ – صحيح البخاريّ ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت

١٤٠١ هـ .

٨٠ - صحيح مسلم بشرح النوويّ ، مسلم بن الحجّاج القشيريّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٤٠٧ هـ . وأُخرى : بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤١٢ هـ .

« ط »

٨١ - طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحيّ ، شرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدنيّ ، القاهرة .

٨٢ - الطرائف الأدبيّة ، الصوليّ .

٨٣ - الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلويّ ، مطبعة المقتطف ، مصر ١٣٣٢ هـ .

« ع »

٨٤ - العقد الفريد ، ابن عبد ربّه الأندلسيّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٣٨٤ هـ .

٨٥ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو الحسن بن رشيق القيروانيّ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٣٨٣ هـ .

٨٦ - عقود الجمان وشرحه للسيوطيّ ، وشرحه للمرشديّ ، المطبعة الميمنيّة ، مصر ١٣٠٦ هـ .

« غ »

٨٧ - غريب الحديث ، القاسم بن سلاّم الهرويّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٣٨٤ هـ .

« ف »

٨٨ - الفوائد الرضويّة ، الشيخ عبّاس القمّيّ ، طهران ١٣٦٧ هـ .

٨٩ - الفوائد المجموعة ، محمد بن عليّ الشوكانيّ ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلميّ اليمانيّ ، مطبعة السنّة المحمديّة ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .

٩٠ – فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبيّ ، تحقيق : إحسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت .

« ق »

٩١ – قصص العلماء ، محمد بن سليمان التنكابنيّ ، ذوي القربى ، قم ١٤٢٨ هـ .

٩٢ – قواعد الشعر ، أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق : رمضان عبد التوّاب ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ١٩٩٥ م .

« ك »

٩٣ – الكامل ، المبرّد ، مكتبة المعارف ، بيروت . د . ت .

٩٤ – الكامل في التاريخ ، عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ المعروف بابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ هـ .

٩٥ – الكتاب ، سيبويه ، المطبعة الأميريّة ، بولاق ١٣١٦ هـ .

٩٦ – كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكريّ ، تحقيق : عليّ البجاريّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٣٧١ هـ .

٩٧ – الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار اللّه الزمخشريّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت .

٩٨ – كشف الحجب والأستار ، السيّد إعجاز حسين الكنتوريّ ، مكتبة المرعشيّ النجفيّ ، قم ١٤٠٩ هـ .

٩٩ – كشف الخفاء ، إسماعيل بن محمد العجلونيّ ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

١٠٠ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد اللّه القسطنطينيّ الروميّ الحنفيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤١٣ هـ .

١٠١ – كشف اللثام عن قواعد الأحكام ، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهانيّ المعروف بالفاضل الهنديّ ، مؤسّسة النشر الاسلاميّ ، قم

١٤١٦ هـ .
١٠٢ – الكنى والألقاب ، عبّاس القمّيّ ، النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ .
١٠٣ – الكواكب المنتثرة (طبقات أعلام الشيعة) ، الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ١٣٩١ هـ .

« ل »

١٠٤ – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ ، دار الفكر ودار صادر ، بيروت .
١٠٥ – لسان الميزان ، أحمد بن عليّ بن حجر لعسقلانيّ ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، وأُخرى : بتحقيق دائرة المعرض النظاميّة ، الهند .
١٠٦ – لطائف التبيان في المعاني والبيان ، الطيّبيّ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التجاريّ ، مكّة المكرّمة .

« م »

١٠٧ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحونيّ وبدوي طبانة ومحيي الدين ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة .
١٠٨ – مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانيّ ، الآستانة الرضويّة المقدّسة ، مشهد ١٣٦٦ هـ . أُفست من الطبعة الأُولى بمصر سنة ١٣٤٢ هـ .
١٠٩ – مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريّا القزوينيّ ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦ هـ .
١١٠ – مختصر الكامل في الضعفاء لابن عديّ ، المقريزيّ .
١١١ – مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازانيّ ، دار الفكر ، قم ١٤١١ هـ .
١١٢ – المخصّص ، ابن جنّي ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٣٣١ هـ .

١١٣ - مستدركات علم رجال الحديث ، الشيخ عليّ النمازيّ ، نشر ابن المؤلّف ، أصفهان ١٤١٢ هـ .
١١٤ - مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد اللّه الخطيب التبريزيّ ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانيّ ، المكتب الاسلاميّ ، دمشق ١٩٦٢ م .
١١٥ - المصباح ، بدر الدين محمد ابن مالك .
١١٦ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ ، أحمد بن محمّد بن عليّ المقري الفيّوميّ ، المكتبة العلميّة ، بيروت .
١١٧ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعيّ ، طهران .
١١٨ - معاني القرآن ، الأخفش ، تحقيق : د . فائز فارس ، الشركة الكويتيّة ١٤٠١ هـ .
١١٩ - معاهد التنصيص ، عبد الرحيم بن أحمد العبّاسيّ ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ١٣٦٧ هـ .
١٢٠ - معجم الأُدباء ، ياقوت الحمويّ ، طبعة مرغليوث ، القاهرة ١٩٢٣ م .
١٢١ - معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ١٣٩٩ هـ .
١٢٢ - معجم رجال الحديث ، السيّد أبو القاسم الخوئيّ ، مدينة العلم ، قم ١٤٠٣ هـ .
١٢٣ - المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد الطبرانيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
١٢٤ - معجم المؤلّفين ، عمر رضا كحّالة ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت .
١٢٥ - المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربيّة ، د . إميل يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .

١٢٦ – معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا ، تحقيــق : عبد السلام محمّد هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢٠ هـــ .
١٢٧ – معدن الجواهر ، محمد بن عليّ الكراجكــيّ ، تحقيــق : الــسيّد أحمــد الحسينيّ ، مطبعة مهر استوار ، قم ١٣٩٤ هـــ .
١٢٨ – المعمّرون والوصايا ، أبو حاتم السجستانيّ ، دار إحياء الكتب العربيّة ، مصر .
١٢٩ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنــصاريّ ، تحقيق : د . مازن المبارك ، محمّد عليّ حمد اللّه ، دار الفكــر ، دمــشق ١٩٨٥ م .
١٣٠ – مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن عليّ السكاكيّ ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، مطبعة الرسالة ، بغداد ١٤٠٠ هـــ .
١٣١ – مقابس الأنوار ، أسد اللّه التستريّ الكاظميّ الدزفوليّ ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ، قم .
١٣٢ – مقامات الحريريّ المسمّى المقامات الأدبيّة ، أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريريّ البصريّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت .
١٣٣ – مناقب آل أبي طالب ، محمد بن عليّ بن شهرآشــوب المازنــدرانيّ ، المكتبة الحيدريّة ، النجف الأشرف ١٣٧٦ هـــ .
١٣٤ – منتخبات آثار الحكماء ، السيّد جلال الدين الآشتيانيّ ، طهران .
١٣٥ – المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ، عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد بــن الجوزيّ ، دار صادر ، بيروت ١٣٥٨ هـــ .

« ن »

١٣٦ – نضرة الإغريض في نصرة القريض ، المظفّر العلويّ ، تحقيــق : د . نهى عارف الحسن ، دمشق ١٩٧٦ م .
١٣٧ – نهاية الإرب في فنون الأدب ، النويريّ ، القاهرة ١٣٤٧ هـــ .

١٣٨ - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين محمّد بن عمر الرازيّ ، القاهرة ١٣١٧ هـ .

« هـ »

١٣٩ - هديّة العارفين ، إسماعيل باشا البغداديّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت .

« و »

١٤٠ - الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ١٤٢٠ هـ .

١٤١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان ، تحقيق : إحسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت .

١٤٢ - وقائع السنين والأعوام ، السيّد عبد الحسين الخاتون آباديّ ، المكتبة الاسلاميّة ، طهران ١٣٥٢ هـ . ش .

« ي »

١٤٣ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور عبد الملك الثعالبيّ ، شرح وتحقيق : الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢ - فهرس الموضوعات